الانتظار

العدد الثاني عشر . السنة الرابعة . محرم ١٤٢٩

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

اقرأ في هذا العدد

٦ التوظيف السياسي لفكرة المهدي في العهود الإسلامية الأولى

د. عمار عبودي نصار

٢٠ الإنحراف العقائدي عن القضية المهدوية

الأستاذ : عماد جميل خليف

٣٠ أفكار في سلاح الإمام المهدي عند الظهور

الأستاذ : حسن عبد الأمير الطالمي

٤٢ إشكالية حكم الإمام المهدي بشريعة داود

حميد عبد الزهرة

الانتظار

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي

العدد الثاني عشر - السنة الرابعة - محرم ١٤٢٩ هـ

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

المشرف العام

السيد محمد القبانجي

رئيس التحرير

السيد محمد علي الحلو

هيأة التحرير

الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي

السيد طارق علي الصافي

التصميم والإخراج الفني

حيدر محمد الطريفي

التنضيد

حسن محمد الطريفي

المطبعة

دار الضياء للطباعة والتصميم

العراق النجف الأشرف هـ ٣٧١٢٩٣

إتفاقية النشر

❖ مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدوي وهي غير تابعة لجهة سياسية أو رسمية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في النجف الأشرف.

❖ تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدوي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدوي في العراق وفي العالم على السواء.

❖ المجلة غير ملزمة بإعادة أية مادة تتلقاها للنشر.

❖ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

❖ يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.

❖ تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

www.m-mahdi.com

العنوان: العراق - النجف الأشرف - شارع السور قرب جبل الحويش

صندوق البريد: ٥٨٨

البريد الإلكتروني: info@alentedar.com

هاتف: ٣٣٢٨١١ - ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥

الانتظار

www.alentedar.com

محتويات العدد

٥	إفتتاحية العدد	رئيس التحرير
٦	التوظيف السياسي لفكرة المهدي في العهود الإسلامية الأولى	د. عمار عبودي نصار
٢٠	الإنحراف العقائدي عن القضية المهدوية	الأستاذ عماد جميل خليف
٣٠	أفكار في سلاح الإمام المهدي عند الظهور	الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي
٤٢	إشكالية حكم الإمام المهدي بشريعة داود	حميد عبد الزهرة
٥٦	المهدي والمسيح الخصائص والهدف المشترك	الأستاذة سحر جبار يعقوب
٦٦	الرجعة في مفاهيم الحركة المهدوية	الأستاذ ولاء أياد طه
٧٨	الإمام المهدي الموعود والقرآن الكريم	الباحثة سهام جودة لفتة
٨٢	قصة قصيرة ـ قناديل مهدوية في حي الحسين	السيد طارق الصافي
٨٦	أبجدية معارف الغيبة	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
٩٤	فهرست الكتب الخطية المصورة في المركز	الشيخ رعد الجميلي
١٠٠	قصيدة ـ الإمام المرتجى	الشيخ عبد الحسين الظالمي
١٠٢	مشاركات القرآء	هيأة التحرير
١٠٦	غياب المنهج المعرفي في التطبيق والتوقيت	السيد أحمد الإشكوري
١١٠	أناشيد ـ حب تملك مهجتي	المرحوم راجع سوادي الخزاعي
١١٢	إصدارات حول الإمام المهدي	هيأة التحرير
١١٤	مجلة الإنتظار في عامها الرابع	الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي
١١٨	نشاطات المركز	هيأة التحرير

ثورتان والذاكرة الكربلائية

عاشوراء... فيكِ يا ألق الذكرى تترجلُ الكلمات عن قافية الخلود لتنشر من أركان المأساة ما يربأُ بالنفوس الصغيرة أن تعتلي مطهّمات السبقِ في حلباتِ الصراع.. وبالنفوسِ الكبيرة ما تطمح في عاديات الوغى لبلوغ الكمال.. وتتسامى هذه الذكرى في ألقِ النشيج لترسم من طموح الحزن ما يستبدلُ الانكسار إلى هيجان الاعصار القادم من أعماق النفس كما هو من أعماق الماضي السحيق..

انها واقعة كربلاء.. تفرض على الماضي أن يزحف إلى أعتاب الحاضر وينتشل من شواطئه المرمّلة بدماء الأجساد المضرجة تلك الأجساد الخاوية لأرواح خانعة غير جديرة بالحياة؛ لتبعث فيها الحياة وحيوية النصر المبين.

انها واقعة النصر.. تُعيد إلى الأذهان ذلك الماضي الكربلائي العتيد لتربطه بمستقبل مهدوي يستقبل من الذاكرة الكربلائية كل مديات حركة الثورة المباركة رافعاً الشعار الاصلاحي الحسيني بكل مفاهيمه وقيمه «ما خرجتُ أشِراً ولا بطراً ، ولكن خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله» فليست ثورة الحسين وحركة المهدي عليهما السلام إلا وحدةً واحدةً تتجذر في أعماق الضرورة الاصلاحية لتستقطبَ من الواقع الممتهن حياة الأبطال حينما تحتبسُ النفوس في خنادق الوعد الحق والانتظار المعطاء..

إنهما الثورتان.. فتلك الحسينيةُ منها ترسمُ في مخيلةِ الزمان شارات الخلود.. وهذه المهدوية ترفع للنصر الآتي هامات الوجود.. وبين الخلود والوجود نسبُ الانتماء إلى الثورة بل قل إلى الاصلاح في كل حدوده ومقاساته الحسينية أو المهدوية.. فالثورة المهدوية لا تخرج عن حدود القياسات الحسينية في النشوء والانطلاق والحركة والنتيجة.. فللثورتين نسبُ الانتماء إلى الرسالة المحمدية تلك التي بعثت في الجسد الخاوي حركة الحياة.. وهما يبعثان استمرارية البقاء والخلود.. فالثورتان تعيشان في ذاكرةٍ واحدة لا تخرج في حدودها كذلك وفي قياساتها عن الثورة المحمدية ، أي حركة الاصلاح الأولى بكل تفاصيلها المحمدية ، فالذاكرة واحدة مهما تعددت الأسماء فهي ذاكرةُ كربلاء..

السيد محمد علي الحلو
رئيس التحرير

المنظر ١٢

التوظيف السياسي لفكرة المهدي في العهود الإسلامية الأولى

د.عمار عبودي نصار
كلية الآداب. جامعة الكوفة

نشأت فكرة المهدي المنتظر، وكذلك الدجال في أذهان الناس في العصور الإسلامية، لأنها لم تكن موجودة و معروفة قبل الإسلام، وهي أفكار تحدثت عنها الكتب و الأديان السماوية السابقة للإسلام، وحفلت المصادر الإسلامية بالعديد من الأحاديث التي تناقلها الرواة عن الرسولﷺ والمتضمنة البشارة بظهور رجل من أحفاده في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً، حتى قال أهل الحديث في أمر خروج المهدي والأحاديث التي بشرت به: «فقد بشرت بظهوره أحاديث جمة، دونها في كتبهم علماء هذه الأُمة، وإن الله يبعث من يمهد لولايته تمهيداً يتهدم له شوامخ الأطواد ويجمع على موالاته الحاضر والباد، فيملك الأرض حزناً وسهلاً، ويملؤها قسطاً وعدلاً».[1]

كانت فكرة المهدي التي بشر بها الرسولﷺ حاضرة في مجمل الأحداث التي رافقت المسلمين منذ عهودهم المبكرة الأُولى وإلى الوقت الحاضر، إذ شكل تأكيد الرسولﷺ على فكرة ظهور المهدي في العديد من المواضع والموارد؛ نقطة تحول في أذهان المسلمين؛ في ترقب ظهوره والإيمان به حتى وصل الأمر بالقطع في أمر خروجه ولم يختلف عليه اثنان من المسلمين، إذ قال ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) مبيناً هذا الأمر: "إعلم أن المشهور

كانت فكرة المهدي التي بشر بها الرسولﷺ حاضرة في مجمل الأحداث التي رافقت المسلمين منذ عهودهم المبكرة الأُولى وإلى الوقت الحاضر

بيـن الكافة من أهل الإسـلام على ممر الأعصار أنّه لا بـدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى المهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وإن عيسـى ينزل من بعـده فيقتل الدجـال أو ينزل معه فيسـاعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته".[٢]

شـغلت هذه الفكـرة بال المسـلمين في عهد مبكر جداً في تاريخ الإسـلام وكانت متداولة في أذهـان الناس آنذاك إذ أن بشـارة الرسـول صلى الله عليه وآله بظهور هذه الشـخصية قد تلقاها الناس بالقبول والترقب، بعد أن يستشري الظلم والجور.

أمـا الأحاديث في الأخبار المتعلقة بالملاحم العظيمـة والفتـن النازلـة بالعالـم فهي ليسـت بشـراء الأحاديث المتعلقة بظهـور المهدي وفكرة الدجال، فقـد تعلقـت بخـروج الدابـة ويأجـوج ومأجوج وخروج الشمس من مغربها، وهذه الأمور قد ضمنت في الآيات القرآنية.[٣]

أكمـل الإمام علـي عليه السلام ما عرضتـه الأحاديث النبويـة مـن تصـورات حـول شـخصية المهدي وصفاتـه ووقـت خروجـه إذ قـال عليه السلام «أمـا والله لأقتلـن أنا وابنـاي هذان وليبعثـن الله رجلا من ولـدي في آخر الزمـان يطالب بدمائنـا وليغيبن عنهم تمييزا لأهل الضلالـة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة».[٤]

تسـتمر أحاديث الإمـام علي عليه السلام فـي تحديد وقت ظهـور المهدي وخروجه، بمـا نقل عنه عليه السلام إذ قال لأصحابـه: "يخرجن رجل من ولدي عند اقتراب الساعة، حتى تموت قلوب المؤمنين كما تمـوت الأبدان لما لحقها من الضرر والشـدة في الجـوع والقتل أثر الفتن والملاحم العظام وإماتة السـنن وإحيـاء البـدع وتـرك الأمـر بالمعروف والنهـي عن المنكر فيجـيء الله بالمهدي فيحيي به السـنن التي قد أميتت ويسـود بعدلـه وبركته قلوب المؤمنين".[٥]

ومن جانب آخر فان مصادر أخرى التقطت ما ذكره الإمام علي عليه السلام عن كيفية خروجه والممهدين لهذا الأمر والظروف والحوادث التي تزامنه، إذ عـرض ابن حمـاد في الروايات التـي جمعها عن الإمام علي عليه السلام في وصف المهدي وسريته وكيفية خروجه، إلى ما تلعبه شخصية السفياني من أثر في تعجيل خـروج المهدي والمذابح التي يرتكبها جيشـه في الحجاز حتى يتـوارى المهدي عليه السلام قبل خروجـه متخفيـاً إلـى مكة وفيهـا يعلـن ظهوره وخروجه طلباً لإصلاح ما فسد.[٦]

كانـت الروايات التـي رواها أميـر المؤمنين علـي عليه السلام من أخبار الملاحم حـول ظهور المهدي المنتظر محل استقطاب كتب الصحاح والمسانيد من خلال التقاط كل ما نسب إليه وهذا مما يعطي صورة للأثر الذي تركته تلك الروايات فضلاً عن تعدد المصادر التي نقلتها.[٧]

أكمـل الإمـام علـي عليه السلام مـا عرضتـه الأحاديـث النبوية من تصـورات حول شـخصية المهدي وصفاتـه ووقت خروجه

نهج صحابة الرسولﷺ على تبيان هذا الأمر وإيضاحه إلى الناس ، إذ ألمح ابن مسعود أيضاً - في أحاديثه التي رواها - إلى ملحمة خروج المهدي وما يحل على الأرض من العدل والرخاء واعتبر هذا الأمر من الشروط الحتمية لقرب الساعة ، إذ يصرح بالقول في ذكره لحديث الرسولﷺ "لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من ولدي يوافق اسمه اسمي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد أن تملأ ظلماً وجورا".[٨]

كانت فكرة المهدي هي الأخرى من الجوانب التي تحدث حذيفة عنها في أخباره المتنوعة عن الملاحم بما سمعه من رسول اللهﷺ ، إذ نجد في ثنايا المصادر اهتماماً من قبل حذيفة بهذه الفكرة ومناقشتها مع الرسولﷺ والصحابة ، فضلا عن الحديث عن صفات المهدي والحروب التي يخوضها والمدن التي يفتحها.[٩] إذ أورد (ابن المنادي) روايتين في فتح مدينة بلنجر وما قاله حذيفة من أحاديث في فتح هذه المدينة وارتباطها بأخبار الملاحم إذ سأله أحد المشتركين في غزو هذه المدينة عن الصعوبة التي يلاقونها في فتحها. إذ قال لهم حذيفة بعد أن عين من قبل الخليفة عثمان قائداً لهذه الغزوة " لا تفتح بلنجر ولا جبل الديلم إلا على يد رجل من آل محمد"[١٠]، وفي الرواية الثانية قال " لن تفتح هي ولا جبل الديلم إلا على يد رجل من بني أمية".[١١]

دلت القرائن على أنّ الرواية الأولى كانت ضعيفة وربما منحولة ، ولكن الثانية أكثر صحة ففتحت هذه المدينة سنة (١٠٤ هـ/٧٢٢م) أيام بني أمية[١٢]؛ وربما قال حذيفة هذا الحديث بعد أن لاقى المسلمون شدة وفشلا في فتحهم لهذه المدينة أيام الفتوحات الأولى ، رغم تكرر الحملات عليها.[١٣]

كان أبو هريرة هو الآخر من الصحابة المهتمين بأخبار الملاحم [١٤] ، ومن الذين تحدثوا عن فكرة المهدي بإسهاب ، إذ لم يكتفِ بالإخبار عن أحاديث وأخبار الملاحم المستقبلية المشتملة على ذكر فتنة الدجال وأخباره فقط ، بل تناولت أحاديثه التي رواها فكرة المهدي ونزول عيسى بن مريم وخروج رجل من بني هاشم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً ، إذ كانت لهذه الفكرة مساحة كبيرة في أحاديث أبي هريرة ، حيث أسهم في الترويج لها وإشاعتها في أذهان المسلمين بما سمعه من تأكيدات حولها من فم الرسولﷺ ، إذ رصدت المصادر مجموعة من الأحاديث المتعلقة بالمهدي مسندة إلى أبي هريرة كان عددها تسعة أحاديث ، إن هذه الأحاديث التي روتها تلك المصادر قد أردفتها أحاديث أُخر مسندة هي الأخرى إلى أبي هريرة ودارت حول خروج المهدي ، والمدن التي سيفتحها ، وحال الناس في أيامه ، إذ جمع أحد المحدثين تلك الأحاديث وبوبها ومن مضانِّها.[١٤]

اختلف المحدثون في درجة صحة هذه الأحاديث وضعفها ، فقد رصد أحد الباحثين هذه الأحاديث فخرّج أربعة منها على إنها ذات درجة عالية من الصحة برأيه وخمسة كانت في عداد الضعاف والموضوعات التي لا يعتد بهن برأيه ، وإن كانت تخريجاته تلك معتمدة على رؤية من جانب واحد وإسقاط باقي الأحاديث المروية في

هذه الفكرة من باقي مصادر المسلمين الأخرى لأنها تخالف التوجه المذهبي الذي يعتنقه.[١٥]

كان سلمان الفارسي هو الآخر من الصحابة الرواة لأحاديث المهدي والمروجين لهذه الفكرة في أذهان المسلمين، لما أكد عليه الرسول صلى الله عليه وآله من معرفته للشخص الذي وصف بالمهدي والرجل الذي يظهر من صلبه إذ قال سلمان للرسول صلى الله عليه وآله بعدما أنبأهم به من أي ولدك يا رسول الله؟ فقال له صلى الله عليه وآله: "هو من ولدي هذا" وضرب بيده على الحسين عليه السلام.[١٦]

روى الشيخ الصدوق (ت٣٨١ هـ) هذه الرواية من وجه آخر ولكن بالمضمون السابق نفسه[١٧]، وكان كعب الأحبار قد روى روايات متعددة بأخبار الملاحم المستقبلية، كان منها روايات كثيرة حول فكرة المهدي وظهوره في آخر الزمان.[١٨]

كانت هذه الروايات محل تناقل وتداول بين ألسنة الناس حتى ضمّن الشعراء هذه الفكرة في قصائدهم مسندة إلى كعب إذ قال كثير عزه الشاعر[١٩]:

هو المهدي اخبّرناه كعب
اخو الأحبار في الحقب الخوالي

تطرق كعب أيضاً إلى ذكر المسائل المتعلقة باشتراط الساعة من خروج الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى بن مريم عليه السلام "والملاحم النازلة على العالم" والنقطة التي تستحق التوقف هي الترويج لفكرة القحطاني من أهل اليمن الذي يسبق خروج المهدي والملاحم الحادثة في خروجه ودور أهل اليمن في أحداثها.[٢٠]

إذ بدأت هذه الفكرة بالرواج والتداول في بدايات العصر الأُموي، فنجد في موقف الإمام الحسن عليه السلام من تركه الخلافة وتنازله عنها لمعاوية ارتباطاً في ذلك الأمر، حتى أنّه قد برر موقفه هذا بقوله: "أن ليس لبني هاشم في هذا الأمر إلاّ في إمام حق يبعثه الله في آخر الزمان".[٢١]

ونجد أيضاً في محاورة عبد الله بن عباس لمعاوية بن أبي سفيان خير شاهد على ذلك وترديداً لهذه الفكرة، إذ سخر الأخير من الأحاديث والأخبار التي تناقلها الناس حول ملك هاشمي سيكون في آخر الزمان يسمى بالمهدي، إذ قال معاوية لعبد الله بن العباس: "وقد زعتم أن لكم ملكاً هاشمياً ومهدياً قائماً، والمهدي عيسى بن مريم، وهذا الأمر في أيدينا حتى نسلمه إليه، ولعمري لئن ملكتم ما ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم"، فما كان من عبد الله بن عباس إلاّ أن رد عليه قائلاً: "وأمّا قولك إنا زعمنا أن لنا ملكاً مهدياً فالزعم في كتاب الله شك، والكل يشهد أن لنا ملكاً لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد ملّكه الله فيه، وأن لنا مهدياً لو لم يبق إلاّ يوم واحد بعثه لأمره يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً... وأمّا قولك أن المهدي عيسى بن مريم، فإنّما ينزل عيسى على الدجال، فإذا رآه ذاب كما تذوب الشحمة".[٢٢]

دلل هذان النصان على تداول حديث المهدي بين الناس ولاسيما عبارة ابن عباس (والكل يشهد) إذ بينت مساحة انتشار هذا الحديث والحتمية بحدوث الأمر الذي بشر به.

وبالمقابل فإنّنا نجد المجتمع الإسلامي آنذاك قد بدأ ينظر إلى فكرة ظهور المهدي التي بشرت بها الأحاديث النبوية من وجهة مختلفة، وذلك بما يتوافق ورغباته السياسية والمذهبية،

حيث أخذت كل طائفة تحاول توظيف هذه الفكرة والشخصية التي تجسدها لتحقيق مكاسب سياسية واجتماعية، حيث وظفها الكيسانيون (أتباع محمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم) في نشاطهم السياسي، بعدِّهم محمد بن الحنفية هو المهدي الذي بشرت به الأحاديث[٢٣]، إذ أخذ المختار الثقفي بترويج هذه الدعاية بين الكوفيين بأن المهدي محمد بن الحنفية هو الذي أرسله وبعثه إليهم مع كتاب عليه اسمه[٢٤] حتى لاقت دعوته هذه من الرواج حداً أن أخذ الناس يلهجون به ليتطور الأمر إلى أن يغالي المختار في شخصية (المهدي) ابن الحنفية ويعطيه من الخصائص والصفات من حيث إن السلاح لا يؤثر فيه، فيقول لأهل الكوفة: «إن في المهدي علامة، يقدم بلدكم هذا فيضربه رجل في السوق بالسيف ضربة لا تضره ولا تحيك فيه».[٢٥]

وصل الأمر بالترويج لمهدوية محمد بن الحنفية أن تقوّل المؤمنون بهذه الفكرة أرجوزة على لسان الجن، حينما ذهبت مجموعة من أنصار المختار لإنقاذ ابن الحنفية من سجن عبد الله بن الزبير ونصرته، حينما أراد التضييق على الهاشميين وإحراقهم، إذ إدعوا إنهم سمعوا وهم في طريقهم إلى مكة هاتفاً يهتف ويقول[٢٦]:

يا أيها الركب إلى المهدي
على عناجيج من المطي
أعناقها كخشب الخطي
لتنصروا عاقبة النبي
محمدا رأس بني علي
سمي كهل أيما سمي

دفعت هذه الأقاويل التي بدأت تتعاظم لتغالي في شخصية محمد بن الحنفية وسكوت الأخير عن تلك الأقاويل أن قام الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بمحاججته في دعواه بالإمامة والمهدية، وسكوته عما تلهج بذكره العوام من الناس إلى أن أقر بضعف دعواه.[٢٧]

ولكن هذا الاقتران بنعت محمد بن الحنفية بالمهدي قد استمر بعد وفاته ليروج الكيسانيون حقيقة بقاء ابن الحنفية على قيد الحياة وإنه متخفي في جبل رضوى بين المدينة ومكة إلى أن يأذن الله له بالظهور.[٢٨]

بقيت هذه الفكرة مسيطرة على بعض أذهان الناس ولكن من خلال التعرف على طبيعة الشخصيات التي آمنت بهذه الآراء نجد هذه القرينة قد لاقت رواجاً منقطع النظير بين أوساط الناس، إذ أجمعت المصادر على أن السيد الحميري[٢٩] وكثير عزة[٣٠] كانا من المؤمنين بمذهب الكيسانية حتى إن أشعارهم كانت طافحة بذلك، فقد قال السيد الحميري[٣١]:

أيا شِعبَ رضوى ما لمن بك لا يُرى؟
فحتى متى يخفى وأنتَ قريبُ؟
يا ابنَ الوصيِّ ويا سميَّ محمدٍ
وكنيَّهُ نفسي عليك تذوبُ
لو غاب عنا عمرَ نوحٍ لأيقنَتْ
مِنَّا النفوسُ بأنَّه سيؤوبُ

ويضيف في مكان آخر مبينا حقيقة دعواه[٣٢]:

وقُل يا ابن الوصيِّ فدتك نفسي
أطلتَ بذلك الجبلِ المقاما
فمرَّ بمعشرٍ والوك منَّا
وسمَّوك الخليفةَ والإماما

وعادوا فيك أهلَ الأرض طراً
مقامُك عنهمُ ستين عاما
وما ذاق ابنُ خولةَ طعمَ موتٍ
ولا وارت له أرضٌ عظاما
لقد أوفى بمورقِ شعبِ رضوى
تراجعُهُ الملائكةُ الكلاما
وإن له به لَمقيلَ صدقٍ
وأنديةً تحدِّثُه كراما
هدانا اللّه إذ جرتُم لأمرٍ
به ولديه نلتمس التماما
تمامَ مودة المهديِّ حتى
تَروا راياتنا تَترَى نظاما

وكذلك الأمر أيضا بالشاعر كثير عزة الذي آمن بمهدوية محمد بن الحنفية ونظم أشعاراً في ذلك بينت حقيقة خلجاته تلك، إذ قال[٣٣]:

ألا إنَّ الأئمةَ من قريشٍ
ولاةُ الحق أربعةٌ سواء
علي والثلاثةُ من بنيه
هُمُ أسباطُهُ والأوصياء
فسبطٌ سبطُ إيمان وبر
وسبطٌ غيبته كربلاء
وسبطٌ لا يذوقُ الموت حتى
يقودَ الخيلَ يقدمُهُ اللواء
تَغَيَّبَ لا يُرى عنهم زمانا
برضوى عنده عسلٌ وماءُ

ويضيف كثير في موضع أخر من شعره بعد أن جاءه نبأ موت محمد بن الحنفية[٣٤]:

ما مت يا مهدي يا ابن المهتدي
أنت الذي نرضى به ونرتجي
أنت إمام الحق لسنا نمتري
أنت إبن خير الناس من بعد النبي

وصل الأمر من شدة تأثير هذه الفكرة على عقول الناس في السنوات اللاحقة أن أخذوا يطلقون اسم المهدي على بعض الشخصيات، لمجرد التأثر بشخصيته وتقواه، أو أن أنصار الزبيريين هم وراء هذا الشائعة لغرض سحب البساط من المختار بإيجاد جماعات معارضة له من الشخصيات البارزة، والتي لها من المقبولية لدى بسطاء الناس وعوامّهم، إذ أطلقوا لقب المهدي على موسى بن طلحة بن عبيد اللّه لما رأوه من سلوكه وتصرفاته، حتى نقل المؤرخون عن الشهود الذين وصفوا حال المجموعة التي هربت من المختار إلى البصرة قائلين: "فقدموا علينا هاهنا البصرة وفيهم موسى بن طلحة بن عبيد اللّه، قال: وكان الناس يرونه في زمانه هو المهدي، قال فغشيهم ناس من الناس وغشيته فيمن غشيه فإذا شيخ طويل السكوت قليل الكلام طويل الحزن والكآبة".[٣٥]

وظف الأُمويون فكرة المهدي أيضاً بتطبيقها على شخصية عمر بن عبد العزيز، حتى أن احد كبار التابعين (سعيد بن المسيب) قد كان يحلف باللّه: "إن عمراً هو المهدي".[٣٦]

اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز بفكرة المهدي كثيراً، فنراه يسأل أحد الرهبان عن حقيقة انطباق نعت المهدي عليه السلام كما تناقلته الألسن والأفواه فقال الراهب "لا ولكنك رجل صالح فرد عليه عمر الحمد للّه الذي جعلني رجلا صالحا"[٣٧]، وذلك لما وجده من ترديد الناس لهذه الفكرة في أيامه، واعتباره المقصود بهذا النعت.

إن هذه النسبة (المهدي) إلى عمر وإطلاق هذا النعت عليه، له ما يبرره، إذ تركت سيرة

اهتم الخليفة عمر بن عبد العزيز بفكرة المهدي كثيراً، فنراه يسأل أحد الرهبان عن حقيقة انطباق نعت المهدي عليه السلام عليه كما تناقلته الألسن والأفواه

عمر بن عبد العزيز العادلة، والشاذة عن المسار الذي اختطه أسلافه من الأمويين في التعامل مع الرعية، أن شاع بين الناس أن المهدي هو عمر بن عبد العزيز، حتى إن شخصيةً مرموقة في مجتمعها ولها ثقلها العلمي والفكري (سعيد بن المسيب) راحت تروج لهذه الفكرة بانطباق صفة المهدي على شخصية عمر بن عبد العزيز كما لاحظنا، ولكن هذه المغالاة في شخصية عمر قد حاول تخفيف حدتها أحد التابعين (طاووس اليماني) حينما سأله أحد المسلمين عن ملازمة وانطباق صفة المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله على عمر بن عبد العزيز، فرد عليه طاووس بالنفي مدعيا إن عمر لم يستكمل العدل كله.[٣٨]

ويرد تابعي آخر على الإشاعات التي أثيرت حول شخصية عمر بن عبد العزيز بالقول "بلغنا من المهدي شيء لم يبلغه عمر" إذ يكثر المال في زمان المهدي فيسأله رجل فيقول له ادخل فخذ".[٣٩]

كذلك فقد أورد أبو نعيم الأصفهاني أيضا رواية مفادها أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف على راهب في صومعة له وقد أتى عليه فيها عمر طويل، وكان ينسب إليه علم من الكتاب فهبط إليه ولم يُرَ هابطاً إلى أحد قبله، فقال له: أتدري لم هبطت إليك؟ قال: لا قال: بحق أبيك إنا نجده من أئمة العدل".[٤٠]

كذلك نجد إن وهب بن منبه قد روج لهذه الفكرة أيضا باعتبار عمر بن عبد العزيز هو المهدي إذ قال: "إن كان في هذه الأمة مهدي فهو عمر بن عبد العزيز".[٤١]

من النصوص آنفة الذكر نلاحظ إن هذه الفكرة (المهدي) قد كانت تشغل بال عمر حتى نرى تصرفاته وانفعالاته موضحة ذلك في أي موقف له مساس بها، إذ ذكر اليعقوبي إن عمر بن عبد العزيز قد منع أبا الطفيل عامر بن واثلة عطاءه لأنه كان يؤمن بالمهدي ويستعد له حتى يجد جنده على أهبة الاستعداد للخروج على الظالمين من حيث صقله سيفه وشحذه سنانه ونصله سهمه فما كان من أبي الطفيل إلا أن رد عليه "إن الله سائلك عن هذا فاستحيا عمر عند ذلك وأمر له بعطائه".[٤٢]

كانت فكرة السفياني الذي يتزامن ظهوره قبيل ظهور المهدي إحدى الأفكار التي ادعى أحد المؤرخين أنها من إختلاقات خالد بن يزيد وانه قد هول من هذه الفكرة وروج لها حتى يكون للناس فيهم طمع حين غلبه مروان وبنوه على الملك.[٤٣]

علق أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) على هذه الدعوى من مصعب الزبيري أن قال: وهذا وهم من مصعب فان (حديث) السفياني قد رواه غير واحد وتتابعت فيه روايات الخاصة والعامة"

وأخذ يسرد الروايات في تبيان حقيقة هذه الشخصية بذكره بعض الأحاديث مسندة عن أئمة أهل البيت ﷺ في أثناء عرضهم لتصوراتهم عن شخصية السفياني.[٤٤]

أكدت هذه الفكرة نصوص أخرى أوردتها المصادر في حقيقة السفياني ونسبته إلى خالد بن يزيد من حيث إن الشخص الملقب بالسفياني الذي سيظهر في لاحق الأيام هو من أحفاد خالد وليس من باقي أفراد البيت الأموي.[٤٥]

وقف أئمة أهل البيت المعاصرين لتلك الحوادث موقفا صارما إزاءها، وذلك بتفهيم الناس حقيقة الشخص المنعوت بالمهدي وأوان خروجه وإسقاط الإدعات التي روجت للبعض من كونهم المهدي الذي بشرت به الروايات، إذ أعطى الإمام الباقر عليه السلام لعقيدة (المهدي) والأخبار عنه اهتماماً ملحوظاً لما شكلته هذه العقيدة من خطورة بالغة على أذهان المسلمين فقد وظفت هذه الفكرة في عصره من قبل أصحاب المختار الثقفي وأتباعه (الكيسانية) في عدهم محمد بن الحنفية هو المهدي كما لاحظنا آنفاً. وكذلك اعتبر بعض الناس عمر بن عبد العزيز هو المهدي حتى وصل الأمر إلى أن يعدَّ الناس الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام هو المهدي نفسه، إذ قال عليه السلام: لأصحابه على جمع من الناس: "يزعمون أني المهدي وان أجلي أدنى إلى ما يدعون لو أن الناس اجتمعوا على أن يأتي العدل من باب لخالفهم حتى يأتي به من باب آخر"[٤٦]، ويضيف عليه السلام في مكان آخر إذ قال لبعض أصحابه الذين ينعتونه بالمهدي: "قد أمكنت الحشو من أُذنيك والله ما أنا بصاحبكم انتظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم".[٤٧]

وكذلك الحال بالإمام الصادق عليه السلام الذي أعطى هو الآخر لهذه الفكرة جانبا من اهتماماته وتفكيره، إذ حاجج العديد من الذين آمنوا بمهدوية محمد بن الحنفية من الكيسانية محاولاً تبيان فساد الرأي الذي هم عليه، إذ أشارت النصوص إلى مناظرة مهمة جرت بين

أعطى الإمام الباقر عليه السلام لعقيدة (المهدي) والأخبار عنه اهتماماً ملحوظاً لما شكلته هذه العقيدة من خطورة بالغة على أذهان المسلمين

الإمام الصادق عليه السلام وبين السيد الحميري الشاعر الكيساني المشهور، فقد روى الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) نص هذه المناظرة والتي أظهر الصادق فيها هشاشة العقيدة التي آمن بها السيد الحميري وأقرانه من المومنين بمهدوية محمد بن الحنفية.[٤٨]

أمام هذه الإرهاصات الفكرية التي حركتها فكرة ظهور المهدي وخروجه التي بشر بها النبي صلى الله عليه وآله في أحاديثه وتوظيف المعارضة لهذه العقيدة لغرض تأجيج الرأي العام ضد الأمويين أو أن الأمويين أنفسهم قد أسهموا في الترويج لها لغرض إسكات الدهماء وذلك بالاتكاء على منقذ يظهر لتخليصهم من الظلم، كل ذلك دفع الإمام الباقر عليه السلام إلى أن يأخذ على عاتقه تفهيم هذه العقيدة لشيعته وأتباعه خاصة والمسلمين عامة، حتى لا يقعوا في مزالق الوهم والدعوات المضلة والتسرع في إطلاق هذا اللقب على

كل من هب ودب ، ولأجل ذلك نجد الروايات المنسوبة إليه في تفهيم عقيدة المهدي من الكثرة بمكان أن اعتمد عليها علماء المسلمين الدارسون لهذه الفكرة في مصنفاتهم ، فقد جمع أبو الفضل السلمي (ت ٦٨٥ هـ) الروايات التي نسبت في المصادر الحديثية إلى الإمام أبي جعفر محمد بن علي في حق المهدي والتي بلغت أكثر من ثلاثين رواية بين طويلة مسهبة ومختصرة مقتضبة.(٤٩)

أصبح حديث المهدي من الأحاديث التي أخذ أهل العلم بطلبها والتفتيش عنها ، فقد اتصل أبو قبيل بشعيب الحنائي وهذا الشخص هو الآخر من العارفين بأخبار الملاحم إذ قرأ الكتب القديمة وحدث عنها ، فقد قال لأبي قبيل بعد أن طلب الأخير أخباره بالمهدي وصفته؟ ومن أين يخرج؟ فقال له: "والله لو شئت لحدثتكم باسم المهدي وصفته ومن أين يخرج ولكن أجد في الكتاب أن من اخبر به قبل أن يخرج لملعون".(٥٠)

ونتيجة لهذه المشاعر والأمنيات التي بدأت تأخذ مداها بين الناس تولدت في أذهانهم هواجس وأمنيات تمنيهم باقتراب الخلاص من بني أمية وأفول نجم دولتهم فكان للثورة التي قام بها زيد بن علي عام ١٢١هـ أكبر الأثر في تحفيز مخيلة المسلمين إلى تدارس أخبار الملاحم والبحث عن كتبها والسماع لتلك الأخبار ، إذ أورد اليعقوبي (ت٢٩٢ هـ/٩٠٤م) نصا يوضح تلك الهواجس والتوجهات التي كان عليها الناس بعد هذه الثورة إذ يقول : "ولما قتل زيد كان من أمره ما كان ، تحركت الشيعة بخراسان وظهر أمرهم وكثر من يأتيهم ويميل إليهم ، وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أمية وما نالوا من آل رسول الله ، حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر ، وظهر الدعاة ورؤيت المنامات وتدورست كتب الملاحم".(٥١)

وما كان في ثورة الحارث بن سريج في خراسان عام(١٢٨ هـ/٧٤٥م) ونشاطه في أمره إلا نتيجة من نتائج هذه الهواجس التي تفشت في الناس عن المنقذ لهذه الأمة من نير الأمويين وظلمهم ، إذ ادعى انه سيهدم سور دمشق على أهلها كما أخبرته بذلك كتب الملاحم ورواتها وهو صاحب الرايات السود التي بشرت بها الأحاديث ، وهو منقذ الناس من جور بني أمية. وهذا ما استدعى والي خراسان نصر بن سيار أن يستخف برأيه هذا ويسخر منه قائلا : " إن كنت كما تزعم وأنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون أمر بني أمية فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير واحمل من الأموال ما شئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت إني لفي يدك وإن كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك ، فقال الحارث : قد علمت أن هذا حق ولكن لا يبايعني عليه من صحبني فقال نصر فقد استبان أنهم ليسوا على رأيك ولا لهم مثل بصيرتك وأنهم هم فساق ورعاع فأذكرك".(٥٢)

نحتمل إن الحارث بن سريج قد وصل إلى سمعة الحديث الذي نسبت روايته إلى الإمام علي عليه السلام حول خارج يخرج في بلاد ما وراء النهر والذي مفاده : " قال رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وجب

لم يقف التوظيف لفكرة المهدي والتثقيف لها في العصر الأموي فحسب؛ بل نجد العباسيين قد استغلوا هذه الفكرة لتمرير وإضفاء الشرعية على دولتهم وسلطانهم

على كل مؤمن نصره أو قال إجابته".[٥٣]

لم يقف التوظيف لفكرة المهدي والتثقيف لها في العصر الأموي فحسب ؛ بل نجد العباسيين قد استغلوا هذه الفكرة لتمرير وإضفاء الشرعية عل دولتهم وسلطانهم ، إذ حاول خلفاؤهم الأوائل توظيف الأحاديث الغيبية ؛ولاسيما الأحاديث حول المهدي التي هي محل الشاهد التي ادعوا أن الرسولﷺ قد أنبأ بها والتي تضمنت إخباراً بدولتهم حتى رووا حديثاً منسوبا للرسولﷺ مفاده:"منا السفاح ومنا المنصور ومنا المهدي".[٥٤]

بدأت هنالك مجموعة من المحدثين تروي عن البشائر بملك بني العباس في الأحاديث النبوية ، وما تناقله السلف حول هذا الأمر من الأخبار ، ليصل إلى جعل هذه الدولة هي الدولة الخاتمة للتاريخ بمقاتلتها الدجال ، وامتدادها إلى قيام الساعة ليسلموها إلى عيسى بن مريم[٥٥] ، فقد ذكر المقدسي إن بني العباس قد أشاعوا الحديث المنسوبة روايته عن طريق عبد الله بن عباس ، إذ قال : "إذا أقبلت الرايات السود من المشرق يوطئون للمهدي سلطانه " فقد حاول العباسيون تأويل هذه الأخبار بخروج أبي مسلم الخراساني وهو أول من عقد الرايات السود وسود ثيابه ، وخرج من خراسان فوطأ لبني هاشم سلطانهم.[٥٦]

واجه المنصور مشكلة حقيقية في تمرير هذا الإدعاء بسبب توظيف محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) لهذا اللقب ونسبته إليه حتى استمال الناس به ليصل الأمر كما يقول أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) أن لهجت العوام بمحمد بن عبد الله تسميه المهدي[٥٧] ، حتى وصل الأمر بأبيه أن قال لبني هاشم في اجتماع سبق الثورة العباسية يعرف باجتماع (الأبواء) أن قال : " قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلموا فلنبايعه"[٥٨] ، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل كان من مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية قد وصلت إلى مسامعه هذه الأخبار فما كان منه إلا أن قال لأبيه عبد الله : "ما فعل مهديكم".[٥٩]

أمام هذا الإصرار من قبل عبد الله بن الحسن في عد ولده محمد هو المهدي الذي بشرت به الرواية ، كان من الإمام الصادقعليه السلام أن انبرى ليوضح حقيقة الوهم والحلم الذي كان يمني بها عبد الله نفسه وولده بهذا الأمر ، إذ قال له :"والله ما هو بمهدي هذه الأمة ! ولئن شهر سيفه ليقتلن".[٦٠]

لأجل ذلك كان شغل المنصور الشاغل هو أن يعلن محمد وأخوه إبراهيم البيعة له حين وصلت له الخلافة.[٦١] حيث حققت دعوة محمد إقبالا منقطع النظير ليس من العوام فحسب ؛ بل ومن أهل العلم أيضا ، إذ أورد أبو الفرج الأصفهاني

بعضاً من الروايات حول طبيعة الشخصيات التي بايعت محمد النفس الزكية ومدى الأثر الذي تركه تلقيب نفسه بالمهدي بجمع الناس حوله ومبايعتهم إياه حتى كان من الدفوع التي برر بها أحد المبايعين لمحمد والخارجين معه من الفقهاء أنه ظن أنه المهدي الذي جاءت فيه الرواية.[٦٢]

إن المنصور كان يريد البيعة لابنه محمد وأطلق عليه لقب المهدي وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك فأمر بإحضار الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فأكثروا في وصف المهدي وفضائله ومحاولة إسقاط الصفات والبشائر التي تحدثت بها الأحاديث عن المهدي على شخصية محمد بن المنصور (المهدي العباسي)، إذ ذكرت المصادر جانبا من هذه المجالس التي حضر فيها الشعراء وأهل الحديث والخطباء، حيث كان من بينهم مطيع بن إياس فلما فرغ من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور يا أمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبيﷺ قال المهدي منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا يملؤها عدلا كما ملئت جورا وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ثم أقبل على العباس فقال له أنشدك الله هل سمعت هذا فقال نعم مخافة من المنصور فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي، قال ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به قال أرأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عز وجل ورسولهﷺ حتى أشهدني على كذبه فشهدت له خوفا وشهد كل من حضر علي بأني كاذب وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر وكان مطيع منقطعا إليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته قال وكان جعفر ماجنا فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لمحمد فأغلظ له في القول بفحش الكلام لكذبه على الله ورسوله بتوصيف أخاه محمد بالمهدي.[٦٣]

صرح المنصور لأحد خاصته بحقيقة القرار الذي إتخذه في أمر إطلاق نعت (المهدي) على ولده محمد ومبتغاه في ذلك، إذ قال بعد أن خرج محمد بن عبد الله النفس الزكية بالحجاز وتسمى بالمهدي وذاع أمره: "والله ما هو به، وأخرى أقولها لك لم أقلها لأحد قبلك، ولا أقولها لأحد بعدك وابني والله ما هو بالمهدي الذي جاءت به الرواية، ولكنني تيمنت به وتفاءلت به "[٦٤]، ولكنه في مجلس عام لم يصرح بهذا الشيء، إذ بقي على موقفه المعلن في عد ولده هو المهدي الذي بشرت به الأحاديث، حيث وبخ أحد مواليه لأنه نقل مقالة محمد النفس الزكية حينما جمع أصحابه قائلا : " إنكم لا تشكون أني أنا المهدي، وأنا هو"، فما كن من المنصور إلا أن قال :" كذب عدو الله ؛ بل هو ابني".[٦٥]

فضلا عن ذلك فإن المنصور قد أرسل في الآفاق من يروج لهذه الفكرة، فقد أرسل إلى الحجاز أحد حجابه (الأعلم الهمذاني) رسولا منه إلى أهل الحجاز فقام فيهم خطيباً بمكة قائلا :" وقد بايع أمير المؤمنين لمحمد ابن أمير المؤمنين وهو عباسي النسبة يثربي التربة... يملك فلا يأشر ويقدر فلا يبطر... جاءت به الروايات وظهرت فيه العلامات".[٦٦]

لم يكن تلقيب المنصور ابنه بالمهدي موفقا، فقد رماه المحدثون والمؤرخون بعبارات التوهين

بسبب أن الشخصية التي تتصف بهذا اللقب يجب أن تكون على قدر عال من الأخلاق والورع والمقبولية لدى الناس، إذ توضح كلمة عمرو بن عبيد للمنصور هذا المعنى، إذ سأل المنصور عن الفتى الواقف بقربه، فرد عليه المنصور :هذا محمد ابني، وهو المهدي، وهو ولي عهدي، قال أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الأبرار، ولقد سميته بإسم ما استحقه عملا ".[٦٧]

ونجد هذا الأمر في كلمة ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) جانبا من رأي المحدثين في موقف المنصور في تسمية ولده بالمهدي، إذ قال : "لما كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبيﷺ قال في المهدي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي صار يطمع كثير من الناس في أن يكون هو المهدي حتى سمى المنصور ابنه محمدا ولقبه بالمهدي مواطأة لاسمه بإسمه واسم أبيه باسم أبيه ولكن لم يكن هو الموعود به"[٦٨]، وكذلك في موقف المؤرخ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) من حقيقة هذه الخلجات التي انتابت الناس حول شخصية المهدي العباسي، إذ قال: "وإنما لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث فلم يكن به وان اشتركا في الاسم فقد افترقا في الفعل ذاك يأتي آخر الزمان عند فساد الدنيا فيملأ الأرض عدلا كما ملئت فجورا وظلما، ... وقد جاء في حديث من طريق عثمان بن عفان أن المهدي من بني العباس وجاء موقوفا على ابن عباس وكعب الأحبار ولا يصح، وبتقدير صحة ذلك لا يلزم أن يكون على التعيين وقد ورد في حديث أخر أن المهدي من ولد فاطمة فهو يعارض هذا والله أعلم".[٦٩]

أمام هذه النصوص التي أظهرت مدى التأثير الذي مارسته فكرة المهدي من أثر بارز من قبل التيارات المتصارعة والشخصيات السياسية والدينية التي أرادت وضع هالة من القداسة عليها وعلى تصرفاتها من خلال توظيف هذا اللقب لما يحمله من معاني ودلالات حول شخصية بشر بها الرسولﷺ لكي تملأ الأرض عدلا بعد أن تملأ بالجور، وقد قام أئمة أهل البيتعليهم السلام بدور بارز وفاعل في تنبيه الناس من الانجرار وراء الذين أرادوا توظيف هذه الفكرة لمآربهم السياسية.

الهوامش

(١) السلمي، عقد الدرر، ص ٥..

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٥٥..

(٣) ابن المنادي، الملاحم، ص١٩.

(٤) النعماني، الغيبة، ص١٤٣.

(٥) ابن المنادي، الملاحم، ص ٢١٠، المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٤، ص٥٩١.

(٦) أُنظر، الفتن، ص١٩٩-٢١٤.

(٧) أُنظر، المبارفوكي، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث، الصحيحة، ج١، ص٢٢.

(٨) الطبراني، المعجم الصغير، ج٢، ص٨٠، أبو نعيم، حلية الأولياء، ج٥، ص٧٥.

(٩) ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٢٦٤، السلمي، عقد الدرر، ص٣٤-٣٥.

(١٠) ابن المنادي، الملاحم، ص٣١٢.

(١١) ابن المنادي، الملاحم، ص٣١٢.

(١٢) الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص١٤-١٥.

(١٣) أنظر، البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٤١، ص٣١٨، الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٤٠٣-٤٠٧.

(١٤) ابن المنادي، الملاحم، ص١٩.

(١٥) أُنظر، السلمي، عقد الدرر، ص١٨-، ٢٨، ٢٠ ٦٣، ١٥٦، ٨٤، ٧٣، ٦٤، ٥٩، ٥٦، ٢١٦، ٢٠٣، ١٧٧.

(١٦) أنظر، المبارفوكي، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، ج١.، ص١٠١-١٢٢.

(١٧) السلمي، عقد الدرر، ص٢٤، ص٣٢.

(١٨) أُنظر، الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ص٤٧-٤٨.

(١٩) أنظر السلمي، عقد الدرر، ص٣٨، ص٤٠، ص٤١، ص٥١، ص٥٢، ص٥٤، ص٥٨، ص٦٦، ص ٧٩.

(٢٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٣٢١ ٣٢٢.

(٢١) أُنظر، ابن حماد، الفتن، ص٢٥٤-٢٥٦. «ولم يصب الكاتب في تبرير فلسفة الصلح التي قام بها الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية تعاطياً لظروف سياسية متشنجة وما صاحبها من انهزامية جيش الإمام الحسن عليه السلام وتخاذله عند المواجهة، فضلاً عن إدراك الإمام الحسن عليه السلام من استنقاذ البقية الصالحة من شيعته، وهذا خلاف ما حاول الأستاذ الباحث إثباته بأن تنازل الإمام لمعاوية هو بسبب ما ينتظره أهل البيت عليهم السلام من دولة الإمام المهدي عليه السلام وكأن فكرة الإنتظار حالة إنخذال للمواقف التي يجب اتخاذها من قبل أهل البيت عليهم السلام حينما تسنح الظروف للتعاطي معها.

(٢٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٤٤-٤٥..

(٢٣) مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص٥١-٥٢، ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص٢٣٨-٢٤٠.

(٢٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٧٥..

(٢٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٠١.

(٢٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٩، ص١٦-١٧.

(٢٧) أنظر، الصدوق، كمال الدين وإتمام النعمة، ج١، ص٦٦، الطوسي، الغيبة، ص١٨-١٩. «إلا أن الحقيقة غيرما توصل إليها الاستاذ الباحث، وذلك لسببين:

الأول: تأكيد الكاتب على أن الكيسانية هم اتباع محمد بن الحنفية هو غير واقع وخلاف ما يعتقده محمد بن الحنفية بامام زمانه الإمام علي بن الحسين عليه السلام، وما ادعاه بعض الكتاب من إعتقاد محمد بن الحنفية بمهدويته مخالف لموقف محمد بن الحنفية من الكيسانية المدعاة، إذ حاول محمد أن يثبت إمامة الإمام السجاد عليه السلام بدعواه أنه هو الإمام وطلب زين العابدين عليه السلام المحاججة أمام الحجر الأسود وإقراره بالإمام الحق حالة اتفق عليها الطرفان لاثبات أحقية إمامة زين العابدين عليه السلام ودفع دعوى من يقول بإمامة محمد بن الحنفية.

الثاني: دعوى أن المختار كان يدعو لمهدوية محمد بن الحنفية هي دعوى أموية صرفة. إذ حاول الأمويون واتباعهم من المؤرخين أن يلصقوا هذه التهمة بالمختار الثقفي تكذيباً لمصداقية ثورته الحقة.

(٢٨) أنظر، مقالات الإسلاميين:ج١، ص٩٢، البغدادي، الفرق بين الفرق:٣٦، الشهرستاني، الملل والنحل :ج١، ص١٥٠.

(٢٩) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري، أبو هاشم، شاعر متقدم، أكثر شعره في مدح آل البيت (عليهم السلام) كان ثقة جليل القدر، عظيم المنزلة، لقي الإمام الصادق عليه السلام، وعدّه أبو عبيدة من أشعر المحدثين، وجعله أبو الفرج ثالث ثلاثة هم أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام. ولد في نعمان سنة ١٠٥ هـ ومات ببغداد سنة ١٧٣ هـ. أنظر، الأغاني: ج٧، ٢٤٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء ج٨، ص٤٤.

(٣٠) هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح

من خزاعة، أبو صخر، شاعر متيم مشهور من أهل المدينة أكثر إقامته في مصر ولم تحدد المصادر تاريخ ولادته إلى أنها ذكرت إنه توفي في آخر خلافة يزيد بن عبد الملك عام ١٠٥هـ في الحجاز، اشتهر بحبه لعزة فعرف بها وعرفت به وهي: عزة بنت جميل بن حفص من بني حاجب بن غفار كنانية النسب، أنظر أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ج ٩، ص ٢٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٠٦.

(٣١) ديوان السيد الحميري :ص ٦٨-٦٩.

(٣٢) ديوان السيد الحميري :ص٣٧٩-٣٨٠.

(٣٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني :ج٩، ص٢٠، ديوان كثير عزة، ص٥٢١ وفيه (لا تراه العين).

(٣٤) ديوان كثير عزة، ص٤٩٦.

(٣٥) أنظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٦٢.

(٣٦) ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥ ص ٢٤٥.

(٣٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٦٨، ص ٦، الملاحم والفتن، ابن طاووس، ص٢٤٤.

(٣٨) ابن حماد، الفتن، ص٢٢٢.

(٣٩) السلمي، عقد الدرر، ، ص١٦٨.

(٤٠) حلية الأولياء ج٥، ص ٢٥٥.

(٤١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٥، ص١٨٧.

(٤٢) اليعقوبي، التاريخ، ج٢، ص٢١٥.

(٤٣) المصعب الزبيري، نسب قريش، ص١٢٩.

(٤٤) أنظر، الأغاني، ج ٧، ص٣٤٢.

(٤٥) أُنظر، الفتن، ابن حماد، ص١٦٦، ص١٦٩.

(٤٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٢٩١.

(٤٧) الصدوق، كمال الدين وإتمام النعمة، ج١، ص٣٢٥.

(٤٨) أنظر، كمال الدين وإتمام النعمة، ج١، ص٦٣-٦٥.

(٤٩) أنظر، عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص٢٦-٣٩-٤٣-٤٩-٥١-٦٢-٦٤-٦٦.

(٥٠) ابن طاووس، الملاحم والفتن، ص ٢٢٧.

(٥١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٢٨.

(٥٢) الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٣٣١.

(٥٣) ابن المنادي، الملاحم، ص١٨٥، المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص١٦٧.

(٥٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٢٨٠.

(٥٥) ينظر ابن حماد، الفتن، ص ٥٢، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٤، ص٢٦٢، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٦٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٥٦) البدء والتاريخ، ج٢، ص١٧٤-١٧٥.

(٥٧) مقاتل الطالبين، ص١٨٤.

(٥٨) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٨٥.

(٥٩) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٢٩.

(٦٠) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص١٨٧.

(٦١) الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٥١٨.

(٦٢) مقاتل الطالبين، ص٢٥٤.

(٦٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٣، ص٣١٣.

(٦٤) مقاتل الطالبين، ص٢١٨.

(٦٥) مقاتل الطالبين، ص١٨٤.

(٦٦) أنظر، البلاذري، أنساب الأشراف ج٤، ص٣٤٦.

(٦٧) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص٣١٣.

(٦٨) منهاج السنة النبوية، ج ٤، ص٩٨.

(٦٩) البداية والنهاية، ج ١٠، ص١٥١.

الإنحراف العقائدي عن القضية المهدوية*

الأستاذ
عماد جميل خليف/ الكوت

إن العقيدة بكل ما تحتويه من مفاهيم وقواعد وأصول تعد من أهم الأسس التي يبتني عليها إيمان الفرد وثبات هذا الإيمان أمام كل التحديات والفتن التي تجابهه. ولما كانت العقيدة المهدوية من العقائد والأصول الإسلامية لدى جميع المسلمين بشكل عام ولدى شيعة أهل البيت بشكل خاص، على اعتبار أنهم يؤمنون بولاية أهل البيت عليهم السلام، ويعدون الإمامة أصلا من أصول الدين بخلاف بقية الطوائف الإسلامية الأخرى، كان لابد من إيلاء هذه القضية أهمية وعناية خاصة بالبحث والدراسة والتدقيق، من جميع الاتجاهات الروائية والتفسيرية والعلمية والاجتماعية وغيرها.

ولعل من الجوانب الاجتماعية التي ينبغي دراستها والوقوف عندها هو جانب الانحراف عن القضية المهدوية الذي يقع بين الحين والحين الآخر لدى البعض.

ليس من الغريب أن يظهر بين فترة أو أخرى من يدعي المهدوية ويدعو الآخرين إلى اتباعه والسير خلفه، فهذا التاريخ يحدثنا عن الكثير من هؤلاء الضالين، ولا تكاد تخلو فترة من الفترات منهم، فقد ظهر المتمهدي السوداني، والمتمهدي السعودي وكذلك ظهر في الهند من يدعي المهدوية وغيرهم كثير، ولكن الغريب في القضية أن من يتبع هؤلاء يصدق بكل ما يقال له دون أدنى تفكير أو إعمال نظر، متناسيا قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، فالله عز وجل كرم الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل وأعطاه القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، فمن المؤسف أن ينحدر الإنسان إلى هذا المستوى من اللاتفكير و اللاوعي بما يجري ويدور حوله، فيصبح

* من البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م.

كالبهيمة تسيره أهواؤه الشخصية ومغرياته الذاتية، فيصبح أسير نفسه الأمارة بالسوء، فتورده موارد الهلكة والانحطاط.

فالقضية المهدوية والمصلح العالمي تكاد تكون من أوضح الواضحات في المجتمع ولا يكاد شعب من الشعوب أو أُمة من الأمم تخلو من هذه الفكرة وان تفاوتت من زمن إلى آخر، وإن اختلفنا نحن الأمامية مع الآخرين في تحديد وتشخيص المصلح العالمي باعتبارنا نثبت أن المصلح الموعود هو الحجة بن الحسن ..

كما أنه لا غرابة في أن تنشق من هذه الطائفة بعض المجاميع الضالة وتتبع أشخاصاً منحرفين لأن التمحيص والإبتلاء سنة الله عز وجل في خلقه، قال تعالى ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ❖ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ العنكبوت (٢-٣).

والموعظة لدى البعض بقدر ما تؤدي إلى إثارة الشك لدى البعض الآخر، لأنها ظاهرة ذات حدين في التأثير، وآثارها تبقى شاخصة وحاضرة في المجتمع الذي تحصل فيه، لما تترك فيه من نتائج سلبية.

ولكن لابد لنا أن لا نجعل هذه القضايا تمر علينا مروراً عابراً أو مرور الكرام، بل لابد من الوقوف عندها وتحليلها وإبراز أسبابها ونتائجها كي تتضح الصورة لدى العوام ممن لا يملكون وعياً كافياً في هذا المضمار أو ممن لا يملكون الخلفية الثقافية الواعية للتشخيص.

وهنا نطرح السؤال التالي: ما هي دوافع البعض من خلال استغلال القضية المهدوية؟

قبل الإجابة عن هذا التساؤل لابد لنا من معرفة الكيفية التي يحصل بها الانحراف عن القضية المهدوية، أو كيفية استغلال البعض للقضية المهدوية، ثم إننا إذا عرفنا الكيفية،

القضية المهدوية والمصلح العالمي تكاد تكون من أوضح الواضحات في المجتمع ولا يكاد شعب من الشعوب أو أُمة من الأمم تخلو من هذه الفكرة وان تفاوتت من زمن إلى آخر

وعن الباقر عليه السلام انه قال: «لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين وان صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا ويمسي وقد خرج منها ويمسي على شريعة من أمرنا ويصبح وقد خرج منها».

فلابد من الفتن كي يمحص المؤمنون.

وهذه الأمور بقدر ما تؤدي إلى أخذ العبرة توصلنا إلى الغائية، ودوافع انحراف البعض عن القضية المهدوية.

من خلال استقراء التاريخ استقراءً ناقصاً، إذ لا يسع المقام للاستقراء التام، لقصور في الظرف، إننا نجد أنماطا مختلفة لهذا الانحراف، منها:

١. ادعاء المهدوية.

٢. ادعاء النيابة الخاصة.

قد يترقى الشخص المدعي للمهدوية إلى الادعاء بالنبوة أو الرسالة وحتى الإلوهية

٣ـ ادعاء النيابة العامة.

وهذه الأنواع الثلاثة يتفرع عنها عدة أنواع ثانوية، تختلف بحسب اختلاف المدعي للمهدوية، فقد يترقى الشخص المدعي للمهدوية إلى الادعاء بالنبوة أو الرسالة وحتى الإلوهية والعياذ بالله.

وادعاء السفارة الخاصة (البابية)، قد يتفرع عنه ادعاء اللقاء والمشاهدة في كل وقت وحين، مع انسداد باب السفارة بالسفراء الأربعة رضوان الله تعالى عليهم.

أما ادعاء النيابة العامة فقد تدفع المدعي لها إلى الإدعاء بالأعلمية والولاية المطلقة على المسلمين دون وجه حق أو حظ من علم، بل لجلب وجوه الناس إليه من أجل تحصيل المنفعة الخاصة فقط.

مناقشة في الدعوات الثلاث

إدعاء المهدوية:

إن ادعاء المهدوية يكاد يكون من أكثر الادعاءات الثلاثة رواجاً ووضوحاً في التاريخ، وبطلان ادعاء هؤلاء يكاد يكون من أوضح الواضحات، وذلك لأسباب عديدة منها:

أولا:- انحصار المهدوية في الإمام الحجة بن الحسن ، على ضوء ما دلت عليه الروايات والأخبار الصحيحة السند والمروية عن طرق معتبرة، والشاملة لأحاديث الرسول وأئمة أهل البيت ، والكثير ممن شاهد الإمام في فترة حياة أبيه العسكري ، والتي لا يمكن لمنصف أن ينكرها، إلا إذا كان أعمى بصر وبصيرة.

نعم قد تدعي بعض الطوائف والأمم أن الموعود منها، وتخالفنا نحن الشيعة الأمامية في الرأي، وهذا الأمر لا يغير في القضية شيئاً، إذ نحن مع الدليل نميل معه حيثما يميل، ولما كانت كل الأدلة والبراهين العقلية والنقلية، قاطعة بحقيقة المهدي الإسلامي، وكونه هو الحجة بن الحسن ، مع بطلان دعاوى البعض، وعدم وجود الأدلة الشرعية لدى البعض الآخر في إثبات مهديهم، فلا حجة داحضة لهم علينا بل العكس هو الصحيح فكل حججنا في إثبات المهدي ، وانه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ، حجج

كل حججنا في إثبات المهدي ، وانه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ، حجج دامغة لا يمكن إنكارها لمن كان يبحث عن الحقيقة

أما النيابة الخاصة فان طريق ادعائها مسدود بنص الإمام المنتظر، من خلال التوقيع المبارك الصادر عنه، إلى السفير الرابع علي بن محمد السمري

دامغة لا يمكن إنكارها لمن كان يبحث عن الحقيقة.

ثانيا :- إن الكثير من هؤلاء لم يكونوا سوى أناس عاديين لاحظ لهم من علم أو تقوى أو رشاد ، ولم يقيموا الحجة على أحقيتهم في الإتباع والإطاعة ، وكانوا قاصرين عن الإحاطة بكل ما يجري حولهم من أحداث ووقائع ، مما أدى إلى هلاكهم مع بعض من اتبعهم ، ولم يتبعهم إلا من كان غافلا عن حقيقتهم التي كانوا يخفونها بقناع ادعاء المهدوية والتلبس بزي الإيمان والتنسك والزهد ، في حين أن الحقيقة هي خلاف ذلك.

ومن الواضح إن كثيراً من هؤلاء (المدعين للمهدوية) لم يكونوا محيطين أو مطلعين على تفاصيل الحركة المهدوية الموعودة ، والتي بشرت بها الشرائع السماوية كافة ، والشريعة الإسلامية خاصة ، من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والتي رسمت لنا خارطة التحرك المهدوي بأجلى صورة وأوضحها ، ولو أتيحت لهم الفرصة لكي يحفظوا هذه الحركة بأدق تفاصيلها لما تسنى لهم النجاح فيما يدعون. قال تعالى ﴿وَما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً ❖ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ الإنسان (٣٠-٣١).

ادعاء النيابة الخاصة:

أما النيابة الخاصة فان طريق ادعائها مسدود بنص الإمام المنتظر ، من خلال التوقيع المبارك الصادر عنه ، إلى السفير الرابع علي بن محمد السمري ، فقد روي عن جماعة عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال حدثني أبو محمد الحسن بن احمد المكتب ، قال كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري فحضرته قبل وفاته بأيام فاخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم : يا علي بن محمد السمري أعظم الله اجر إخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). (قال) فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له : من وصيك من بعدك؟ فقال (لله أمر هو بالغه) وقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه رضي

أما النيابة العامة فهي مكانة ودرجة رفيعة يتشرف بها كل عالم ثبتت أعلميته واجتهاده من خلال شهادة أهل العلم والخبرة من ذوي الاختصاص والشأن

الله عنه وأرضاه).

والسفراء الأربعة للإمام المنتظر، أمرهم بيّن للخاصة والعامة على حد سواء بل إن كثيراً من أبناء العامة يتشرفون بزيارة مراقدهم المعظمة في بغداد، ويقدسونهم أشد تقديس، لما علموا منهم من إيمان وتقوى وورع وزهد، جعلتهم محط أنظار الداني والقاصي، حتى استحقوا الثناء الجميل من قبل الأئمة عليهم السلام، فمن يدعي هذه المكانة الرفيعة قبل خروج السفياني والصيحة فيجب تكذيبه ونبذه لصريح النص في انغلاق باب السفارة الخاصة، ووقوع الغيبة الكبرى.

ادعاء النيابة العامة:

أما النيابة العامة فهي مكانة ودرجة رفيعة يتشرف بها كل عالم ثبتت أعلميته واجتهاده من خلال شهادة أهل العلم والخبرة من ذوي الاختصاص والشأن، وقد دلت الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام على وجوب إتباع العلماء في فترة الغيبة الكبرى، منها التوقيع المروي عن الإمام الحجة: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم».

والحديث المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله، الأمناء على حرامه وحلاله».

وقد حددت شروط كثيرة لكي يكون الإنسان مستحقاً لشرف النيابة العامة، وقد ذكرها الكثير من العلماء والفقهاء، منها: العقل والعدالة والإيمان والفقاهة والأعلمية، وغيرها من الأمور التي تجعله مهيئاً لهذا المنصب الخطير والعظيم، وقد ورد في «التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه».

ادعاء النيابة العامة والمرجعية والأعلمية من قبل البعض لا يكفي لكي يكون دليلا على إتباعهم من قبل العامة

فاجتهاد الشخص لا يكفي فقط لكي يكون نائباً عاماً فلابد من كونه اعلم، فان أكثر العلماء يفتون بعدم جواز تقليد مجتهد بوجود مجتهد آخر أعلم منه.

فادعاء النيابة العامة والمرجعية والأعلمية

مـن قبل البعـض لا يكفي لكي يكـون دليلا على إتباعهم من قبـل العامة إذ لابد من التحقق من صحة ادعائهم هذا من خلال سؤال أهل الخبرة وهم المجتهـدون ومن هم بدرجتهم ، ممن لهم بـاع طويل فـي تحصيل العلـم من أهـل التقوى والورع من الثقاة.

نعم قـد يعترض البعض علينـا في تصنيفنا لمن يدعي الإجتهاد والمرجعية في كونه منحرفاً عـن القضيـة المهدويـة ، فيقـول إن القضيـة المهدوية شيء والمرجعية شيء آخر.

ونحـن نجيب بـان القضية واحـدة مترابطة كالسلسلة لا ينفك بعضها عن البعض الآخر ، إذ أن الحكمة من توجيه الإمام للقواعد الشعبية في إتباع أوامر وإرشادات السـفراء الأربعة رضوان الله عليهـم في فترة الغيبة الصغرى هي نفسـها الحكمـة التي يدعونـا فيها الإمـام الحجة" إلى إتبـاع علمائنا الأعلام مـن المجتهدين الثقاة ، والتي اشـرنا إلـى وجوبها من خـلال النصوص الشـريفة السـابقة الذكـر ، فـي فتـرة الغيبـة الكبـرى ، وإلا كيـف يمكن الحفـاظ على الدين والشريعة الإسلامية إلى حين الظهور.

ولأجل إلقـاء الضـوء على أنـواع الإنحراف العقائدي سنأخذ نماذج ممن ادعى المهدوية ، حفظها لنا التاريخ كشواهد على سوء العاقبة :

❖ المتمهدي السعودي.

هـو محمـد بن عبـد الله القحطانـي ، أحد تلامـذة الشـيخ عبـد العزيـز بـن بـاز ، إدعى المهدوية في عام ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٠ تشـرين الثانـي ١٩٧٩ م ، وقـد احتـل مكـة المكرمة هو وأصحابه ، تمت مبايعته فيها على أنه المنتظر ، وقـد تمـت محاصرته وقتلـه من قبـل الحكومة السـعودية في قصة وحادثة مشهورة ومعروفة ، علـى كل حال ما يهمنا هنا هو كيف بدأت القصة وكيف سـولت له نفسـه ادعاء المهدوية ، بدأت الفتنـة عندما أتى جهيمان (وهو صهر محمد بن عبـد الله) ثلاثـة رجال من دول شـمال إفريقيا وهم يحملون فكر التكفير ، وكان جهيمان مستاءً من بعـض الأمور التي بالدولـة ويقال إن احدها دخـول التلفزيون إلى السـعودية ، فاسـتطاعوا إن يلقـوا الشـبهة في قلـب جهيمـان ، وعندما علـم جهيمـان بخبـر القحطاني رتب كل شـيء مـن الرجال والأسـلحة والطلبة لكـي يبايعه في مكة وأمام النـاس ، وكان هذا الأخير متردداً ، ولكن وهـو في الطريق إلى مكـة ذهب إلى قرية لكي يسـتريح بها هو ومن معـه وبينما هو ذاهب إلـى البئـر لكي يأتـي لأصحابـه بالمـاء ، فإذا بامرأة عجوز واقفة تنظر إليه نظرة التفحص ، وقالـت له : أأنت محمد بن عبـد الله؟ قال : نعم يـا أماه ، هل من حاجة؟ قالت : والله إني رأيتك فـي المنام إنك أنت الذي فـي مكة تحرر الناس وأنت المهـدي المنتظر!!. ويمكـن أن يكون هذا من تدبير جهيمان أيضاً!!

ففكـر القحطاني في نفسـه قائـلا : منطقة أول مـرة آتيها وامرأة عجـوز لم أرها في حياتي تعرفنـي وتعرف اسـمي وتقول لي أنـت المهدي المنتظر؟؟.

بعـد ذلـك سـاير أصحابـه علـى انـه هـو المنتظـر ، وقاموا بالتحصن فـي الحرم المكي مـن أجل إعلان ظهور المهـدي ، ثم قتل محمد بن عبد الله القحطاني وتم اعتقال جميع أتباعه من قبل السلطات السعودية.

❖ الحسين بن منصور الحلاج.

«لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه وقع له (أي اعتقد) أن أبا سهل إسماعيل بن علي النوبختي رحمه الله ممن تجوز عليه مخرقته (أي ممن تنطلي عليه أكذوبته) فوجه إليه يستدعيه وظن أن أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله وقدر (أي ظن) أن يستجره إليه فيتمخرق به ويتسوف بانقياده على غيره (أي ظن أن يجره إليه من الحيلة والبهرجه على الضعفة لقدر (أي لمكانة) أبي سهل في أنفس الناس ومحله من العلم والأدب أيضا عندهم ويقول له في مراسلته إياه إني وكيل صاحب الزمان عليه السلام وبهذا أولاً كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره، وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصرة لك لتقوى نفسك ولا يرتاب بهذا الأمر.

فأرسل إليه أبو سهل رحمه الله، يقول له: (واني أسالك أمرا يخفُّ مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين وهو إني رجل أحب الجواري واصبو إليهن والشيب يبعدني عنهن واحتاج أن أخضبه في كل جمعه وأتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهن ذلك، وإلا انكشف أمري عندهن فصار القرب بعداً والوصال هجراً وأريد إن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤونته وتجعل لحيتي سوداء فاني طوع يديك وصائر إليك وقائل بقولك وداع إلى مذهبك مع ما لي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة).

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم انه أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه وأمسك عنه ولم يرد إليه جواباً ولم يرسل إليه رسولاً، وصيره أبو سهل رحمه الله أحدوثة وضحكة ويطنز به عند كل احد، وشهر أمره عند الصغير والكبير وكان هذا الفعل سببا لكشف أمره وتنفير الجماعة عنه».

من خلال هاتين القصتين نستطيع إن نشير بصورة دقيقة إلى أمر مهم جداً، وهو أن الذي يلعب دورا كبيرا في الإنحراف العقائدي، هو وسوسة الشيطان لعنه الله للإنسان وضعف الإرادة مما يجعله غير قادر على تمييز الخطأ من الصواب، فتصرعه نفسه الأمارة بالسوء، ويصبح أسير الأوهام والمغريات، وإلا كيف له أن يقنع نفسه بأنه المنتظر مع علمه الحقيقي بأنه غير ما يدعي، فإذا كان يستطيع إن يقنع الآخرين بأنه المنتظر من خلال بعض الرياضات أو بعض الأعمال النفسية الشاقة التي توهم العامة، فمن أين يتأتى له إقناع نفسه، بأنه المنتظر إن لم يكن فاقداً للسيطرة عليها بشكل أو بآخر، أما بالوسوسة أو بالتوهم والخيال إضافة إلى العوامل الاجتماعية والإقتصادية الأخرى.

الإدعاء يحصل لتحقيق بعض الأهداف الدنيوية البحته، فيوهم المدعي للمهدوية بعض العامة ممن لا دين لهم بأنه هو المهدي

بعد هذا ومن خلال النظر في التاريخ ومجريات الأمور والأحداث في هذا المجال

نستطيع أن نحدد عدة دوافع رئيسية واضحة وجلية للإنحراف العقائدي عن القضية المهدوية (وهي جواب السؤال الذي ذكرناه آنفا):

١. الأهواء والرغبات النفسية والشخصية لدى البعض ممن يدعي المهدوية ، فالإدعاء يحصل لتحقيق بعض الأهداف الدنيوية البحته ، فيوهم المدعي للمهدوية بعض العامة ممن لا دين لهم بأنه هو المهدي وانه هو المنتظر الموعود ، فيسيرون خلفه فيوردهم موارد الهلكة.

٢ . حب التسلط والوصول إلى الحكم من قبل بعض المدعين للمهدوية ، فيستغلون القضية المهدوية للوصول إلى أهدافهم السلطوية من خلال استغلال عواطف العامة وحبهم وارتباطهم بالمهدي الموعود ، فيظهر هذا البعض التدين والإيمان والتقوى ويجذب الآخرين إليه فيعدهم ويمنيهم فيطيعونه دونما تردد لما يرون من ظاهر إيمان وتنسك ، ولكن ما أن يصل إلى السلطة وتستقر له الأمور حتى يبدأ بالبطش بأتباعه وبكل من يقف أمامه ، وقد سرد لنا التاريخ ما قام به العباسيون من استغلال لهذه القضية لكي يصلوا إلى الحكم ، فقد قام المنصور العباسي بادعاء المهدوية لابنه ، ولكن ما إن وصل العباسيون للسلطة حتى جعلوها ملكا عضوضاً يتوارثه الأبناء عن الآباء.

٣ . قيام بعض أعداء الإسلام بتجنيد الجواسيس والعملاء لتمزيق الأمة وإضعافها ، فينفذون من خلال أهم قضية إسلامية ألا وهي القضية المهدوية مستغلين عواطف العامة واندفاعهم ، لتحقيق مآربهم الدنيئة ، في التشكيك بمصداقية الدين الإسلامي وأحقيته على جميع الأديان السابقة باعتباره الناسخ لجميع الشرائع السماوية السابقة. وخاصة أن المهدي الموعود يمثل الخطر الحقيقي الذي يهدد عروش الكافرين والمجتث لأصول الظالمين.

وهذه الدوافع تكاد تكون الأكثر وضوحاً على مر التاريخ وهناك الكثير غيرها.

ثم لابد لنا من طرح سؤالٍ آخر أكثر أهمية مما سبق وهو: لماذا يحصل الانحراف عن القضية المهدوية؟

نحن نعتقد أن جملة من العوامل الفردية والجماعية تتشاطر بيان سبب حصول هذا الإنحراف فهناك عوامل على مستوى الفرد الواحد والتي تدخل ضمن المستوى الديني والثقافي والعلمي لهذا الشخص أو ذاك ، ومنها عوامل بمستوى الجماعة والأمة وهي تتأثر تأثرا كبيراً بالظروف الداخلية والخارجية التي تعصف بالأمة أو الجماعة فتجعل البعض يتهاوى أو يسقط في منتصف الطريق ويقف البعض الآخر شامخا لإكمال الطريق. ولعل ابرز هذه العوامل ما يأتي:

١. قلة الوعي الديني والثقافي لدى أبناء الأمة نتيجة الجهل بحقيقة القضية المهدوية وأبعادها التاريخية الماضوية والمستقبلية.

إن المهدي الموعود يمثل الخطر الحقيقي الذي يهدد عروش الكافرين والمجتث لأصول الظالمين

حب الدنيا وطمع البعض فيها مما يدفعهم إلى الإحتيال على العامة لجمع الثروة، وبسط السيطرة والنفوذ على المستضعفين والفقراء الذين يبحثون عن أمل يتمسكون به للحياة

إذ أن الفرد المسلم لابد له من المواظبة على التعلم وطلب العلم والبحث عن الجذور الحقيقية للقضية المهدوية، والتمسك بالإسلام الحقيقي المحمدي الأصيل الذي غرسه فينا وبينه لنا آل البيت عليهم السلام، من خلال الروايات الصحيحة الواردة عنهم عليهم السلام، وخاصة ما يروى عنهم في الشأن المهدوي.

٢ ـ الفقر والكوارث والنكبات والظروف الصعبة التي تمر بها الأمة خلال فترة الغيبة الكبرى للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، والتي جعلت البعض يتخبط في مسيره نتيجة قلة الناصر والظلم والاضطهاد من قبل حكام الجور، وخاصة ما يحصل للطائفة الاثني عشرية المغلوبة على أمرها، إذ أنها ما إن تخرج من محنة حتى تدخل في أخرى أشد منها.

٣ ـ المؤامرات والدسائس الصليبية التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين والتي تنهش في جسد الأمة وتنخر في هيكلها العظمي المتآكل نتيجة الحروب الخاسرة التي أفقرت الشعوب الإسلامية وأورثتها الذل والهوان، خاصة مع وجود حكام الجور والفسوق من عملاء الغرب الجاثمين على صدور شعوبهم. مثلا: (كان للسفارة البريطانية أكبر الدعم للفرقة البابية ـ ومكثوا هناك (في إيران) عشر سنين وأخذوا شيئاً فشيئاً يبتدعون الأحكام كبقية الفرق المنحرفة إلا أن السلطات اضطرت إلى إبعادهم إلى جزيرة قبرص وهناك تنازع الأَخوان فانقسمت البابية إلى الأزلية والبهائية، ثم إنهما انتقلا إلى فلسطين، وأخذت الحكومة الإسرائيلية والبريطانية في دعم البهائية ونشر دعوتها بإنشاء مراكز في إيران وأوروبا، حتى راج لها أتباع، وتصدى علماء الشيعة في إيران أمامهم بقوة واستنفار شديد فتوقف المدّ المنتشر للبهائية).

٤ ـ حب الدنيا وطمع البعض فيها مما يدفعهم إلى الإحتيال على العامة لجمع الثروة، وبسط السيطرة والنفوذ على المستضعفين والفقراء الذين يبحثون عن أمل يتمسكون به للحياة فهم بسبب الظلم السائد في المجتمع كالغريق الذي يتشبث بالقشة عند غرقه من أجل الخلاص.

إذن ما هو السبيل للتخلص من هذه المشكلة التي تظهر بين فترة وأخرى؟

بطبيعة الحال إن هذه الأمور كما قلنا ليست غريبة عن الأمة بل هي من الأمور التي ذكرها لنا النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وآل بيته الأطهار وحذروا منها مراراً وتكراراً، فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله من افتراق الأمة وتشتتها، قال صلى الله عليه وآله: (ستفترق أمتي بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، يهلك اثنان وسبعون فرقة وتنجو فرقة واحدة).

«وجاء في كتاب الاحتجاج عن أمير

إتباع علمائنا الأعلام ومراجعنا العظام، خاصة في زمن الغيبة الكبرى فان السير خلفهم منجاة للمسلم من الهلكة

المؤمنين عليه السلام انه قال لرأس اليهود على كم افترقتم؟ قال: كذا وكذا فرقة.

فقال عليه السلام: كذبت ثم اقبل على الناس فقال: والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل القرآن بقرآنهم.

إفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة، وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام. وافترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، إحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت شمعون الصفا وصي عيسى عليه السلام. وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، وهي التي اتبعت وصي محمد صلى الله عليه وآله وضرب بيده على صدره ثم قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين فرقة كلها تنتحل مودتي وحبي، واحدة منها في الجنة وهي النمط الأوسط واثنتا عشرة في النار».

فضلال البعض عن جادة الحق وانحرافهم عن طريق أهل البيت عليهم السلام ليس غريباً أو أمراً طارئاً بل هو أمر اعتدنا على رؤيته في كل زمان و مكان إذ لابد من الابتلاء كي يمحص المؤمنون، ولكن لابد للمسلم إن يقي نفسه من هكذا أمور وابتلاءات قد تؤدي إلى الضياع والحياد عن جادة الحق ويحصل هذا الأمر من خلال:

١ ـ إتباع علمائنا الأعلام ومراجعنا العظام، خاصة في زمن الغيبة الكبرى فان السير خلفهم منجاة للمسلم من الهلكة.

٢ ـ الوعي الديني والحرص على طلب الحقيقة والثبات على الولاية لأهل البيت عليهم السلام يورد المؤمن طريق النجاة والسلامة، ويجنب الأمة التمزق والفرقة.

٣ ـ النأي عن أي جدال أو خصام يؤدي إلى التباغض بين المسلمين ويورث الكراهة بينهم، والحفاظ دائماً وأبداً على وحدة المسلمين والدفاع عن أمنهم وسلامتهم من أي خطر يحدق بهم.

٤ ـ كذلك الفهم الحقيقي لقضية الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، والقيام بالواجبات الشرعية تجاه الإمام أرواحنا له الفداء، من خلال الدعاء له بالحفظ وتعجيل الفرج والنصرة له قولاً وعملاً، فالإمام عجل الله فرجه الشريف محيط بنا علماً وغير مهمل أو ناسٍ لمراعاتنا كما جاء في التوقيع الشريف «فانا نحيط علما بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم..... إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء».

كما انه يجب علينا التثقف بثقافة آل البيت عليهم السلام المهدوية من خلال الإطلاع على الأحاديث النبوية الشريفة والروايات الصحيحة في هذا المجال كي يكتسب المسلم الحصانة الذاتية تجاه أي تحرك يحاول استغلال القضية المهدوية لإغراض شخصية.

أفكار في سلاح الإمام المهدي عليه السلام عند الظهور*

الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي
محرر في مجلة الانتظار

تؤكد الآيات الكريمة أن الله عز وجل سيظهر دينه على الأديان كافة ولو كره المشركون، ولما كان الدين الإسلامي لم يسع المعمورة كلها فلا بد من ظهور المنقذ الذي يحقق هذا الوعد قال تعالى: ﴿هوَ الذي أرسلَ رسوله بالهدى ودينِ الحقِ ليظهرَهُ على الدينِ كلهِ ولو كرهَ المشركون﴾[1]، ثم الوعد الإلهي الذي قطعه الله على نفسه بإنه سيورث الأرض عباده الصالحين، قال تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾[2] ولا شك أن الأرض منذ أن سُكنت كان عبادُ الله فيها هم المستضعفون والمطاردون.

ففي الخطاب القرآني دلالات كافية وتأكيد إلهي ووعد صادق من الله تعالى بإقامة دولة إلهية عالمية تسود المعمورة يحكم بها المؤمنون الأرض وفق شريعة السماء لتكون نموذجاً لتطبيق الإرادة الإلهية، ومن أصدقُ من الله في تنفيذ وعده؟

الفصل الأول: حالات إنتصار الإمام عليه السلام

أما كيف يتحقق هذا الوعد الإلهي بنصرة الإمام المهدي عليه السلام وتنفيذ مشروعه العالمي فهناك ثلاث أطروحات:

الأولى: إنه ينتصر بطريق الإعجاز الإلهي:

وتتلخص هذه الاطروحة بان الله سبحانه وهو القادر على كل شيء قد وعد خليفته بالنصر في آيات كثيرة، وهو قادر على نصره بأية طريقة كانت، وتمكينه من بسط سلطانه على الأرض، وذلك بأن يحصل على الأسلحة بطريق المعجزة، وإن الأسلحة الحديثة لا تعمل ضده، وإن الأعداء سوف يصرفهم الله عن إستنتاج الطرق المؤثرة عليه.

* من البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م.

في الخطاب القرآني دلالات كافية وتأكيد إلهي ووعد صادق من الله تعالى بإقامة دولة إلهية عالمية تسود المعمورة

وهذا الرأي مخالف لقاعدة (ناموسية السنن الإلهية) كما يقول الشيخ محمد السند، ويضيف (إن أي تغيير ليس إيحاءً ولا إعجازاً على قاعدة كن فيكون وإنما هو أمر بين أمرين، جانب من البشر، وجانب من التأييد الإلهي).[٣]

ويقول السيد محمد الصدر (إذا آمنا بالمعجزة فإن ظهوره يكون لا معنى له) إستناداً إلى قوله تعالى: (ولو شاء ربك لهدى الناس جميعاً) ويضرب الأمثلة التي تدلل على إمتناع المعجز في إنجاز الحركة فيقول (لو أمكن سيطرة الإمام المهدي عليه السلام على العالم لأمكن لنبي الإسلام صلى الله عليه وآله وهو خير منه أن يسيطر على العالم بطريق المعجزة، ولانتصر الحسين عليه السلام على جيش الكوفة، ولأمكن إنجاز الوعد الإلهي بأسرع ما يمكن، فتأخيره وإمتداد الظلم، ظلم للبشرية».[٤]

ويقول كامل سليمان في اليوم الموعود (إننا لا نحكي حكايا عجائز فنصور إمامنا يسيطر على أعدائه بالدعاء على الظالمين فيقف دعاؤه في وجه مدافع أعدائه وقذائفهم وصواريخهم ومدمراتهم ووسائل حربهم المفنية).[٥]

ولعلّ هؤلاء يستندون إلى رواية عن الإمام الباقر عليه السلام قيل: قلت لأبي جعفر عليه السلام إنهم يقولون: إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً، ولا يريق ملء محجمة دماً، فقال: (كلاّ والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق) (أي الدم): ثم مسح جبهته)،[٦] ثم أن الروايات التي تصف عصر الظهور تتحدث عن معارك يخوضها الإمام في مكة والمدينة والكوفة ودمشق وفلسطين مع جيوش السفياني واليهود والروم، فإذا كانت المعجزة هي التي تحقق النصر للإمام فلا داعي لمثل هذه المعارك، ونعود إلى قول السيد محمد الصدر بهذا الصدد (لا يمكن الإلتزام بإن سيطرة المهدي عليه السلام على العالم تكون بطريق إعجازي).[٧]

الأطروحة الثانية:

وهذه تقول: إن الله سبحانه يريد أن ينتصر الإمام المهدي بالقوانين الطبيعية، دون مساعدة القدرة الإلهية. وهذا الرأي لا يمكن الإعتماد عليه أيضاً، بالرغم من صحة القول بإن السير على طبق القوانين الطبيعية هو الإسلوب العام في ثورة الإمام المهدي عليه السلام، ولكن الاعتقاد بعدم وجود تأييد إلهي، وإن الإمام يواجه العالم بقدراته الذاتية وما له من الأنصار، ويقاتل الدول العظمى ذات الأسلحة الفتاكة وترسانات الأسلحة الحديثة اعتقاد لا يمكن قبوله، ومن أين لشخص يدخل مكة وحيداً فيصبح بعد أيام سيداً للعالم بلا منازع بقدرات ذاتية دون تأييد إلهي، وهذا لا يمكن التسليم به، سيّما وإننا نجد التأييد الإلهي الواضح في مراحل حركة الإمام الثلاث وهي:

أ. التاريخ السابق على خروج الإمام من ظهور الممهدين والمؤيدين ودعوتهم له

وتأييدهم لدولته.

ب ـ التأييد الإلهي في وقت ظهوره المبارك من إجتماع أنصاره في مكة من كل مكان والنداء السماوي والخسف بجيش السفياني ونزول عيسى عليه السلام من السماء وإنتصاره في الحروب كلها.

ج ـ سيطرته على العالم أجمع ولم يتحقق ذلك على طول التاريخ البشري.

الأطروحة الثالثة: وهي أن الإمام المهدي عليه السلام ينتصر بقوة جيشه وحداثة سلاحه ورجاله المحاربين الأشداء مع وجود التأييد الإلهي. ويشرح السيد محمد باقر الصدر أصل الفكرة فيقول: (تتميز عمليات التغيير الإجتماعي التي تفجرها السماء على الأرض بإنها لا ترتبط في جانبها الرسالي بالظروف الموضوعية، لأن الرسالة التي تعتمدها هنا عملية تغيير ربانية كما في خمود نار نمرود وشل اليد الغادرة التي أرتفعت بالسيف على رأس النبي صلى الله عليه وآله وغيرها.

وعلى ضوء ذلك، والكلام للسيد الصدر: ندرس قضية الإمام المهدي لنجد أن عملية التغيير التي أُعِدَ لها ترتبط من الناحية التنفيذية بظروف موضوعية تساهم في توفير المناخ الملائم لها، كما وإن رسالة الإمام التي إدّخره الله لها وهي تغيير العالم تغييراً شاملاً لا يكفي في ممارستها مجرد وصول الرسالة والقائد الصالح وإنما تتطلب مناخاً مساعداً لهذه الظروف الموضوعية.[٨]

وهذا الرأي هو ما ذهب إليه الشيخ محمد السند بقوله (إن حركة الإمام ليست سنّة إلهية لوحدها، وليست إعجازاً إلهياً لوحده، بل هي حركة وفق السنن الطبيعية زائداً التأييد الإلهي).[٩]

أن الإمام المهدي عليه السلام ينتصر بقوة جيشه وحداثة سلاحه ورجاله المحاربين الأشداء مع وجود التأييد الإلهي

ومن صنع السماء، ولكنها في جانبها التنفيذي تعتمد الظروف الموضوعية التي لها أثر في الجانب التنفيذي من عملية التغيير، منها ما يشكل المناخ المناسب والجو العام للتغيير المستهدف، ومنها ما يشكل بعض التفاصيل التي تتطلبها حركة التغيير من خلال منعطفاتها التفصيلية، وهذا لا يمنع من تدخل الله سبحانه أحياناً فيما يخص بعض التفاصيل، ومن ذلك الإمدادات الغيبية التي يمنحها الله تعالى لأوليائه في لحظات حرجة يحمي بها الرسالة

فإذا سلمنا بالحالة الثالثة التي تعتمد طرفي المعادلة وهو الرأي الوسط، كان لا بد لنا أن ندرس صور التأييد الإلهي في حركة الإمام ثم نأتي إلى عوامل إنتصاره الذاتية.

الفصل الثاني: صور التأييد الإلهي لحركة الإمام عليه السلام

١ ـ التمهيد لظهور الإمام: ويمكن أن نلمس التأييد الإلهي في العصر السابق لظهور الإمام فيما يلي:

أ ـ إضعاف الدول وإنهاء ترسانات الأسلحة

إحتمال أن تدمر هذه الأسلحة بقيام حرب عالمية ثالثة بين الدول التي تمتلك تلك الأسلحة

لكي يظهر الإمام على أرضية سهلة من البشر غير قادرة على المقاومة الشديدة عسكرياً، ويتجلى ذلك واضحاً في الروايات الواردة عن النبيﷺ وأهل بيته التي تنبئ عن إنحطاط الدول وضعف ترسانة الأسلحة لديها، أما ضعف الأسلحة فهو وارد في إحتمالين:

الأول: إحتمال توصل الدول الكبرى إلى معاهدات للقضاء على الأسلحة النووية ومنع إنتشارها، كما حدث بين أمريكا والإتحاد السوفيتي المنحل أو إلغاء تلك الأسلحة، وهذا إحتمال ضعيف خاصة وأن الدول الكبرى لم تلتزم بتلك المعاهدات وأن البعض لم يوقّع عليها، وما معاهدات سالت ١/ وسالت ٢/ إلا مثال على عدم جدوى ذلك الإحتمال حيث لم تطبق نهائياً.

الثاني: إحتمال أن تدمر هذه الأسلحة بقيام حرب عالمية ثالثة بين الدول التي تمتلك تلك الأسلحة! يقول السيد محمد باقر الصدر: (هناك إفتراض أساسي بالإمكان قبوله على ضوء الأحاديث التي تحدثت عنه، والتجارب التي لوحظت في عمليات التغيير الكبرى في التاريخ، وهو إفتراض ظهور نكسة وأزمة حضارية خانقة، وذلك الفراغ يتيح المجال للرسالة الجديدة أن تمتد وتهيئ الجو النفسي لقبولها، وليست هذه النكسة مجرد حادثة تقع صدفة في تاريخ الحضارة الإنسانية، وإنما هي نتيجة تناقضات التاريخ المنقطع عن الله، فتشتعل النار التي لا تبقي ولا تذر ويبرز النور في تلك اللحظة ليطفئ النار ويقيم على الأرض عدل السماء).[١٠]

وقيام حرب عالمية تدمر فيها ترسانات الأسلحة وارد جداً إستناداً إلى الأدلة الآتية:

أولاً - إشارة إلى الوعيد الإلهي بتدمير الحضارة عند أخذ الأرض زينتها، تقول الآية الكريمة ﴿حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[١١]

ب - الروايات الواردة عن النبي وأهل بيته التي تخبر بوقوع حرب مدمرة تُفني ثلثي العالم ومن هذه الروايات:

قال النبي محمدﷺ (لا يخرج المهدي حتى يقتل من كل تسعة سبعة).[١٢]

قال الصادقؑ (قدام القائم موتان: موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض: الطاعون).[١٣]

وقال الصادقؑ (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا العالم، قيل له: إذا ذهب ثلثا العالم فمن يبقى؟ قال: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي).[١٤] والروايات بهذا الصدد كثيرة.

ج - تنبؤ بعض المفكرين الغربيين بزوال الحضارة، يقول برناردشو بعد أن سُئل عن الحرب العالمية الثالثة: إن هذا لا أعلمُه ولكن الحرب الرابعة ستكون بالعصي والحجارة.[١٥] دليل التدمير الشامل.

وهذا الإحتمال أقرب إلى الوقوع حيث تتجه

الروايات تؤكد ظهور دول تمهد لحركة الإمام ربما تكون عن طريق أحزاب سياسية أو قوى عسكرية أو أنظمة تتسلم السلطة

الدول إلى تكديس الأسلحة النووية والذرية وغيرهما وأن وقوع الحرب يؤدي إلى تلف هذه الأسلحة وإلى دمار شامل للدول والشعوب المالكة لها سيّما وإنها دول معادية للإسلام، فلا يبقى إلى الثلث المؤمن.

ثانياً: إنهيار كافة النظريات المادية عند التطبيق: ومن معالم التأييد الإلهي للإمام المهدي عليه السلام قبل ظهوره هو إنهيار كافة النظريات المادية البشرية عند التطبيق، يقول الإمام الصادق عليه السلام: لا يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا ولّوا على الناس حتى يقول القائل: إنا لو ولينا لعدلنا، ثم يقوم القائم بالحق والعدل)[16]، ويقول السيد محمد باقر الصدر: (من الناحية البشرية يعتبر شعور إنسان الحضارة بالإحباط عاملاً أساسياً في خلق المناخ المناسب لتحقيق رسالة العدل الجديد).[17]

و إن فشل الأنظمة السابقة على الظهور، وإتضاح زيفها، وظلمها للبشرية، وتهاوي الأطروحات التي تعرض نفسها بإنها تنقذ البشرية من الظلم، كما رحل الفكر الشيوعي وأنحسر عن قارة أوروبا وأجزاء من قارة آسيا، وبهذا تنتظر البشرية المبدأ المؤهل لإسعادها.

ثالثاً: التأييد الإلهي بالممهدين للظهور:

ومن أجل أن تكتسب القضية المهدوية عوامل إنتصارها فإن الإرادة الإلهية تهيئ أسباب ذلك الإنتصار بالتمهيد له، وطرق التمهيد كثيرة منها ما يتعلق بتهيئة وسائل مادية صرفة، كما يقول السيد محمد باقر الصدر (إن شروط الحياة المادية الحديثة أقدر من شروط الحياة القديمة على إستقبال حركة الإمام المهدي عليه السلام)[18]، ويقول الشيخ محمد السند (إن العولمة إعداد مهدوي والحداثة إعداد مهدوي، والعدالة والسلم ونبذ الإرهاب والمطالبة بحقوق الإنسان كلها عوامل تأهيل بشري لإستقبال دولة الإمام المهدي عليه السلام).[19]

أما على الصعيد العسكري، فإن الروايات تؤكد ظهور دول تمهد لحركة الإمام ربما تكون عن طريق أحزاب سياسية أو قوى عسكرية أو أنظمة تتسلم السلطة في دول مختلفة من الشرق الأوسط تطلق عليها الروايات

(الرايات) فهناك راية الخراساني من الشرق، وراية اليماني من اليمن وراية السيد الهاشمي في العراق والذين يقيمون دولاً تمهد لحركة ظهور الإمام.

الفصل الثالث: الإنتصار العسكري في عصر الظهور

لعل مع كل هذه العوامل التي تمهد لظهور المنقذ، وتهاوي الأنظمة الظالمة، وفشل الأنظمة الفكرية والمعارك الرهيبة التي يمكن أن تقع بين الدول، وبعد تهيئة الأرضية الصالحة لإستقبال الإمام بظهور الرايات الموطئة لخروجه، لعل مع كل هذا من قيام الإمام بحركة عسكرية منظمة، وجيش مجهز بأحدث الأسلحة المتطورة وأجهزة تقنية عالية تصاحب الآلة العسكرية، وجنود مؤمنين بالرسالة ومضحين من أجلها، وقائد محنك له خبرة عالية بالقتال وأدارة عسكرية متطورة، فلعل كل هذه العوامل هي مفردات الإنتصار العسكري على الأرض، وتحقيق الإرادة القوية، ونشر الهداية في العالم.

وهذا ما نراه واضحاً في الروايات التي تتحدث عن عصر الظهور من معارك يخوضها جيش الإمام في مكة والمدينة والكوفة والشام، وإرسال الجيوش البحرية إلى قسطنطينية وروما لخوض المعارك وفتحها، وإرسال الجيوش إلى دول العالم لنشر شريعة السماء فيها، كل هذا بإدارة قائد محنك وقادة معينون يبلغ عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر قائداً يحيط بهم أنصار يصل تعدادهم إلى عشرة آلاف ثم مئات الآلاف ثم الملايين. وهذه المعارك واقعة إستناداً إلى تلك الروايات التي تتحدث عن شرف الإستشهاد بين يدي الإمام، قال الصادق عليه السلام (من أدرك قائمنا فقُتل معه كان له أجرُ شهيدين، ومن قتل معه عدواً كان له أجر عشرين شهيداً).[٢٠] وفي الأدعية المأثورة عن أهل البيت يأتي دعاء (اللهم فكما جعلت قلبي بذكره معموراً فإجعل سلاحي بنصرته مشهوراً).[٢١]

ونبحث عوامل الإنتصار العسكري للإمام المهدي في الفقرات التالية:

أولاً: التأييد الإلهي في المعارك ويظهر جلياً فيما يلي:

أ. التأييد بالملائكة: لقد وردت روايات تؤكد هذا المعنى وأن الله سبحانه وتعالى يمده بالملائكة المسومين المهيئين للقتال، قال الإمام الباقر عليه السلام (لو خرج قائم آل محمد لَنَصَرَهُ الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين، يكون جبرئيل أمامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره والرعب مسيره أمامه)[٢٢]، وقال الصادق عليه السلام (يؤيده الله بثلاث أجناد: الملائكة والمؤمنين والرعب).[٢٣]

ب. تسهيل الصعاب التي تعترضه: إذا عرفنا أن الجهاد العسكري فيه من المشاق ما لا يحتمل ومن الصعاب ما لا يطاق كان التأييد الإلهي في هذا المجال مطلوباً، وهو ما تتحدث عنه الرواية، عن الصادق عليه السلام يقول: (إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض وخفض له كل مرتفع حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته).[٢٤]

ج. النداء السماوي بإسمه: وهو ما تسميه الروايات بالصيحة أو الفزعة التي تفزع النائم وتخرج العذراء من خدرها، وهي دعوة للمؤمنين

للتهيؤ والإستعداد لنصرته، ولإثارة الرعب في قلوب أعدائه، وتكون الصيحة في السماء ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك، يقول الباقر عليه السلام (ثم يصيح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي يُسمع من في السماوات والأرض يا معشر الخلائق هنا مهدي آل محمد قد خرج فإتبعوه ولا تخالفوا أمره).[٢٥] وعين الشمس كناية عن وسائل الإتصال الحديثة والفضائيات.

د. عنصر المباغتة في التوقيت: وعنصر المباغتة له الأثر الكبير في أي إجراء عسكري، لذا جعل الله سبحانه أمر وليه غير محدد بوقت معلوم، وجاء التأكيد من أئمة أهل البيت عليهم السلام بأنه (كذب الوقاتون)، قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج المهدي على حين غفلة من الناس).[٢٦] وقال المهدي عليه السلام: إن أمرنا بغتة.

ثانياً: تدخل الإعجاز الإلهي المباشر في المعارك: لقد ورد في مراحل البحث أن الإمام عليه السلام يستند إلى السنن الطبيعية في الجهاد، وإلى النصر والتأييد الإلهي في بعض المراحل، وهذا التأييد الإلهي نجده واضحاً في مراحل حركة الإمام العسكرية بما يأتي:

أ. الخسف في البيداء: وهو من علامات التأييد الإلهي واضحة المعالم، فالروايات تشير إلى إنه بعد ظهور الإمام في مكة وإستيلائه عليها يستنجد أمراء الحجاز بجيش السفياني الموجود في المدينة، فيتحرك الجيش للقضاء على حركة الإمام فيخسف الله بهم الأرض كما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصف جيش السفياني (ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل إذهب فأبدهُمْ فيضربها برجله ضربة يُخسف بهم عندها ولا يفلت إلا رجلان).[٢٧]

ب. نزول النبي عيسى عليه السلام من السماء: وهي علامة إعجازية أراد الله بها نصر وليه بأن ينزل النبي عيسى عليه السلام من السماء ليصلي خلف الإمام في المسجد الأقصى، والروايات تتحدث عن تحشيد هائل لليهود والصليبين في فلسطين بحيث يملأون الساحل من العريش إلى إنطاكية ومعهم عشرون ملكاً بكامل أسلحتهم لمقاتلة جيش الإمام فينزل المسيح من السماء ويصلي خلف الإمام عليه السلام فتحدث البلبلة في صفوف الجيش الصليبي فمنهم من يلتحق بالإمام، ومنهم من يترك الحرب، ومنهم من يبقى للقتال. قال رسول الله صلى الله عليه وآله (منا الذي يصلي أبن مريم خلفه)[٢٨] وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وآله (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم).[٢٩]

ثالثاً: القيادة العسكرية للإمام:

تتجلى ملامح الشخصية القيادية في الإمام عليه السلام في المؤهلات التي يتمثل بها، والتي جعلت منه قائدا فذاً ذا خبرة بأمور الحرب، وإدارة المعارك، وكسب الرأي العام عند المحاججة، والبلاغة في الإقناع وقوة الدليل عند الدعوة إلى حركته، وفي جوانب المعركة الأخرى، من خلال:

أ. إن الإمام هو المعصوم الثاني عشر من أئمة أهل البيت بما يحمله هذا المنصب الإلهي من العلوم الإلهية والمعارف الملكوتية والعلم

اللدني الذاتي وبما يريه الله من حقائق الأشياء، يقول الإمام الباقر عليه السلام (إذا خرج القائم لم يقم أحد بين يديه من خلق الرحمن إلا عرفه صالحاً هو أم طالحاً، ألا وفيه آيه للمتوسمين)[٣٠]، كما وإن طول عمر الإمام عنصر هام في معرفة الأمم والشعوب ومعايشتها والإطلاع على واقع النظم التي مرت بها البشرية والتعرف على عاداتها وطبائعها وما يحيط بها مما يمكنه من التعامل معها سلماً أو حرباً.

ب. إيمانه المطلق بالنصر على الأعداء كونه مكلف بأداء رسالة إلهية إلى البشرية كافة بما وعده الله سبحانه من النصر على أعدائه وما يخلقه هذا الإيمان من قوة الإرادة واليقين الثابت بالنصر.

ج. إن هذا القائد يحمل مواريث الأنبياء (عليهم السلام) في مجالات الحروب والمعارك التي خاضها نبينا محمد صلى الله عليه وآله والأنبياء من قبله مما يساعده في الإنتصار على أعدائه.

رابعاً: الجيش القوي المؤمن بقضيته:

هناك جيوش قوية بأسلحتها وأعدادها إنهارت بسرعة لأنها لا تملك الإيمان الراسخ بقضيتها ولا بقدسية الهدف الذي تضحي من أجله، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإيمانها وعقيدتها وشاهِدُنا في ذلك مسلمو بدر في إنتصارهم على قريش، وغيره، ولا شك إن النصر في الحروب منوط بصفات يتصف بها الجندي المقاتل من الإيمان بالهدف والشعور بالمسؤولية تجاهه والإخلاص للقائد والتضحية من أجله، وهذه الصفات يتمتع بها جيش الإمام وأنصاره، يصفهم أمير المؤمنين عليه السلام فيقول (وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر كأنهم ليوث قد خرجوا من غاب قلوبهم مثل زُبر الحديد لو إنهم هموا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها)[٣١]، ويقول الصادق عليه السلام: (يخرج بجيش لو أستقبل الجبال لهدمها وأتخذ فيها طريقاً)[٣٢]، ووصف أنصاره كذلك الإمام زين العابدين عليه السلام يقول: (إن الرجل منهم يُعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها).[٣٣]

وليس الجيش وحده يملك هذه الصفات بل إن له قاعدة شعبية عريضة من الموالين: قال الصادق عليه السلام: (فإذا قام قائمنا المهدي كان الرجل من محبينا أجرأ من سيف وأمضى من سنان).[٣٤]

إن الإمام المهدي عليه السلام لا يلغي الحضارة الإنسانية التي إكتسبتها البشرية عبر تاريخها الطويل

خامساً: الأجهزة العسكرية المتطورة:

إن الإمام المهدي عليه السلام لا يلغي الحضارة الإنسانية التي إكتسبتها البشرية عبر تاريخها الطويل، بل إنه يوظفها لإنتصاره في حروبه المرتقبة ويجعلها عاملاً مساعداً لإدارة دولته المترامية، فليس من الصحيح أن نفترض أن العالم يعود إلى عصر السلاح البدائي والعصا والحجارة، بل إن كل الروايات تشير إلى نشر العلم والمعارف: يقول الإمام الصادق عليه السلام: (إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد،

فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم)[٣٥] ، ويقول الشيخ محمد السند : (ليس من الصحيح القول : إن الإمام يجمد العلم ويعيد البداوة بل إن العلم يصل إلى مرحلة متقدمة بما يضيفه الإمام إلى العلوم الأخرى ليكسبه الانتصار ، وكشاهد على هذا التطور العلمي نسمع الإمام الصادق يقول : (إذا قام القائم مدّ الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد ، يكلمهم فيسمعون ، وينظرون إليه وهم في أماكنهم)، وهي إشارة واضحة إلى أجهزة الإتصال الحديثة كالنقال والأنترنيت والقنوات الفضائية ، ويقول الصادق عليه السلام أيضاً (المؤمن في زمن القائم وهو في المشرق يرى أخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق) وعلى صعيد التطبيق العملي لإستخدام التقنية الحديثة في عصر الإمام : يقول الإمام الصادق عليه السلام : (إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول : عهدك في كفك فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تنظر القضاء فيه ، فأنظر إلى كفك وأعمل بما فيها)، [٣٦] وليس لهذه الرواية تفسير إلا إستعمال أجهزة الإتصال المتطورة لإدارة الدولة وأقاليمها المترامية.

وفي معرض إستخدام الإمام للأجهزة لمتطورة ، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام : (أما أنه سيركب السحاب ويرتقى في الأسباب) وهو دليل على إنه يعلو على السحاب بأسباب حديثة متطورة) ونستشف من حديث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : (يركب على فرس أدهم محجل له شمراخ يزهر ينتفض به إنتفاضة لا يبقى أهل بلاد إلا أتاهم نور ذلك الشمراخ حتى يكون آية له)، [٣٧] وهل هذه الإشارة إلى رؤية كل أهل بلد للإمام وهم في محلهم إلا إشارة إلى التلفزيون وأجهزة الإتصالات المتطورة.

سادساً : الآلة الحربية :

هناك ثلاثة آراء في نوعية السلاح الذي يستخدمه الإمام لتحقيق الإنتصار على الأعداء :

الرأي الأول : ويقول إننا مع الروايات التي وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) والتي ورد فيها ذكر للسيف والخيول والأسنة وغيرها مما تعارف عليه أهل ذلك الزمان كالرواية التي وردت عن الصادق عليه السلام : يقول (إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب والفرس إلا السيف لا يأخذها إلا به ولا يعطيها إلا به)[٣٨] ، فهم يقولون نحن مع هذه الروايات ، وإن السيف هو آلة الحرب التي ينتصر بها الإمام ، وفي أحد الكتب الحديثة يقول المؤلف (إن السيف يوقف الدبابة عن الحركة ويهم على الطائرة فيسقطها ويفجر الغواصة وهي في أعماق البحر).

ولا يمكن الأخذ بهذا الرأي لما تقدم بأن الإمام لا يلغي الرصيد البشري من الحضارة ، ولا يعقل أن تقوم السيوف بمثل هذه الأعمال إلا عن طريق الإعجاز ، ولم نسلم بالإعجاز وحده عاملاً في إنتصار الإمام عليه السلام .

الرأي الثاني : إن المعجزة الإلهية التي تعد الإمام بالنصر قادرة على تعطيل الآلة الحربية المعادية وإيقاف الأسلحة عن أداء عملها وصرف أذهان المعتدين عن الخطط الحربية

من الواضح بالضرورة إن المهدي يستعمل سلاح عصره أياً كان هذا السلاح ولا معنى لإستعمال سلاح آخر لعدم إمكان الإنتصار به

الناجحة. وهذا الرأي يستند إلى المعجز بشكل كامل، ولا يمكن الركون إليه.

الرأي الثالث: وهو الرأي الذي يذهب إليه علماؤنا المعاصرون، وهو إن الإمام المهدي عليه السلام يخرج مقاتلاً بسلاح عصره الذي يظهر فيه والذي يقاتله به المعادون لحركته، ويحمل الأسلحة المتطورة التي يحملونها، بل وأحدث منها مع ما يمتلكه من مقومات أخرى للنصر تكلمنا عنها.

وهذا الرأي تحدث عنه السيد محمد الصدر فقال (ومن الواضح بالضرورة إن المهدي يستعمل سلاح عصره أياً كان هذا السلاح ولا معنى لإستعمال سلاح آخر لعدم إمكان الإنتصار به)[٣٩]، ويقول الشيخ خليل رزق (لا بد من حمل السيف على المعنى الرمزي الذي يراد به أي سلاح)[٤٠]، وهو ما يذهب إليه الشيخ محمد السند ويقول (لا ريب أن الإمام لا يرجع الناس إلى حالة متخلفة، ولا محالة أن تكون أسلحته تبعاً للتطور البشري).

وعللوا الروايات التي تشير إلى السيف بأنه رمز للقوة ولكل ما يستخدم من سلاح، وليس هو بعينه. وقال الكاتب حبيب إبراهيم (إذا قدر للإمام أن يخرج والحضارة المعاصرة لا تزال قائمة بما تشتمل عليه من وسائل قوة وسلاح متطور فمن الجائز أن الإمام سيواجه الطغيان بنفس السلاح الموجود آنذاك).[٤١]

ومن خلال قراءتنا للروايات التي تتحدث عن سلاح الإمام عند ظهوره نجدها تشير من بعيد إلى تلك الأسلحة المتطورة التي يستخدمها في معاركه بما لا يفهمه أهل ذلك العصر ولكنها مفهومة الآن. وقد قسمنا تلك الروايات حسب نوعية السلاح التي تتحدث عنه:

أ. الطائرات:

قال الإمام الباقر عليه السلام (ينزل القائم في سبع قباب من نور لا نعلم في أيها حين ينزل في ظهر الكوفة)[٤٢] ولعلّ القباب النورية التي يركبها الإمام من المدينة إلى الكوفة ترمز للطائرات أو أيةِ أجهزة متطورة في الطيران. وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: (أما إنه سيركب السحاب ويرتقي في الأسباب)[٤٣] وهو دليل آخر على ركوب الطائرات التي تعلو على السحاب، وقال الباقر عليه السلام (القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض)[٤٤]، ولا يفهم طي الأرض إلا بركوب الطائرات أو المركبات الفضائية.

ب. الحرب البرية:

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (كأني به قد عبر وادي السلام إلى مسجد السهلة على مقربة من نجف الكوفة، وقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله يركب على فرس أدهم محجل له شمراخ يزهر

حيـن ينتفض به إنتفاضة لا يبقـى أهل بلاد إلا أتاهم نور ذلك الشـمراخ حتى يكون آية له).[٤٥] فهذا الفرس الذي ينتفض ليراه الشرق والغرب ليس شيئاً عادياً.

وفي حديثه للمفضل يقول الإمام الصادق عليه السلام (فتجيبـه كنـوز الله بالطالقـان. كنـوز وأي كنوز ، ليسـت مـن فضة أو ذهب بـل هي رجال كزبـر الحديد علـى البراذين الشـهب بأيديهم الحـراب)، ويقـول السـيد محمد علـي الحلو: البراذين الشـهب صفة للخيول السريعة القوية المسـتخدمة فـي الحـروب والمعـارك ، ولعـل مـا يقابلها فـي عصر الظهـور الآلة العسـكرية المتطـورة والوسـائل المسـتخدمة في جيشـه المنتصـر)[٤٦]، ويقول الإمـام الباقر عليه السلام : (إن للقائم خيل مسـرجة ملجمة ولها أجنحة)[٤٧] ، ويعقب كامل سـليمان بالقول: أفتريد أوضح من وصفهـا الذي لـم يترك ذكر الأجنحـة فهي أما طائـرات أو أطباق أو صحون طائـرة أو دبابات متحركة).[٤٨]

ومن وسائل الحرب البرية الأسلحة الفردية أو الشـخصية للجنـود ، فجيشـه يسـتخدم سـيوفا ليسـت كسـيوف ذلـك العصـر ، يقول الإمـام الصادق عليه السلام (يخـرج بجيش لو أسـتقبل الجبال لهدمها وأتخذ فيهـا طريقاً)، والجبال اليـوم لا تهدمهـا إلا الجرافات ولا تنسـفها إلى المتفجرات ، وفي روايـة أخرى تصف أصحاب الإمام تقـول(أن للإمام رجالاً لهم سـيوف من حديـد غير هـذا الحديـد ، لو ضـرب أحدهم بسـيفه جبلاً لقدّه حتى يفصله من سـاعته)[٤٩] والقد هو القطع فلا بد إنه سيف من الليزر.

ج ـ في الحرب البحرية:

تقـول الروايـة (ثـم يأمـر المهدي بإنشـاء المراكـب فيبنـي أربعمائـة سـفينة في سـاحل عكا ، ويوافي المهدي طرسوس فيفتحها ويتقدم إلى أنطاكيـة فيفتحها ويهاجم القسـطنطينية ـ إسـطنبول حالياً ـ فيفتحها ويتوجـه إلى بلاد الـروم فيفتـح رومية مـع أصحابـه)[٥٠] ويجب أن لا ننسـى التأييـد الإلهي في سـاحة المعركة وهو مـا تتكلم عنـه الرواية الـواردة عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : (يواقع المهدي السـفياني فيغضـب الله على السـفياني ويغضب خلق الله لغضبـه فترشـقهم الطيـر بأجنحتهـا والجبال بصخورها والملائكة بأصواتها ولا تكون سـاعة حتى يهلك أصحاب السـفياني كلهم).[٥١] وهذه أسـلحة غيبية لا تعني سـوى المعانـي الرمزية التي تساعد الإمام في معاركه العسكرية.

ونختم الباب بقول الشـيخ الكوراني (يضاف إلى وسـائل الإمداد الغيبي إمتلاك المهدي عليه السلام أسلحة متطورة تكافئ أسلحة الغربيين أو تتفوق عليها).[٥٢]

الهوامش

(١) الصف / ٩.

(٢) الأنبياء / ١٠٥.

(٣) محاضرة للشـيخ السـند في مسجد الهندي ١٥ / ٣ / ٢٠٠٧ م.

(٤) تاريخ ما بعد الظهور / ٣٥٩.

(٥) يوم الخلاص / كامل سليمان / ص٢٢٨.

(٦) المجلسـي / بحار الأنوار / جـ٥٢ص٣٥٨ / غيبة النعماني / ١٥٢.

(٧) تاريخ ما بعد الظهور / محمد الصدر / ص ٣٢٩.

(٨) بحث حول المهدي / تحقيق د. جبار شرارة / ص ١١٦.

(٩) محاضرة في مسجد الهندي في ١٥ / ٣ / ٢٠٠٧ م.

(١٠) بحث حول المهدي / ص ٩٠.

(١١) يونس / ٢٤.

(١٢) غيبة النعماني ص٣٣٥.

(١٣) معجم أحاديث الإمام المهدي / الشيخ علي الكوراني / جـ٣ / ٤٤٠.

(١٤) البحار ٥٢ / ١١٣.

(١٥) تاريخ ما بعد الظهور / السيد محمد الصدر / ص٣٣٧.

(١٦) ن. م ص٣٣٥.

(١٧) بحث حول المهدي / ص٧.

(١٨) بحث حول المهدي / ص١١٧ .

(١٩) محاضرة في مسجد الهندي في ١٥ / ٣ / ٢٠٠٧ م.

(٢٠) البحار / ٥٢ / ١٢٣.

(٢١) شمس المغرب / مرتضى حكيمي / ٢٩٩.

(٢٢) غيبة النعماني ١٢٢.

(٢٣) ن. م / ١٢٢.

(٢٤) البحار / ٥٢ / ٢٣٦.

(٢٥) البحار ٥٢ / ٢٧٩.

(٢٦) البحار / ٥١ / ١٢٠.

(٢٧) عقد الدرر للشافعي / ص٧٥، الملاحم والفتن للسيد إبن طاووس ص٤٩.

(٢٨) العرف الوردي في أخبار المهدي / جـ٢ص٦٤.

(٢٩) الإمام المهدي واليوم الموعود / خليل رزق / ص٢٧٣.

(٣٠) بحار الأنوار / للمجلسي / جـ٥٢ / ص٣٢٥.

(٣١) بشارة الإسلام / للكاظمي / ص٢٤٧.

(٣٢) كشف الغمة للاريلي / ج١٣ ص٣٤١.

(٣٣) بحار الأنوار / للمجلسي / ٥٢ / ٣٠٨.

(٣٤) الإمام المهدي واليوم الموعود / خليل رزق / ٣٩٦.

(٣٥) منتخب الأثر / لطف الله الصافي / ص١٧٠.

(٣٦) الكافي للكليني ج٨ ح ٣٢٩ ص ٢٤١.

(٣٧) بحار الأنوار / ج٥٢ باب ٢٧ ح ٢١٤.

(٣٨) الحار / للمجلسي / ٢٥ / ٣٨٩.

(٣٩) تاريخ ما بعد الظهور / السيد محمد الصدر / ص٤٠٤.

(٤٠) الإمام المهدي واليوم الموعود / خليل رزق ١٧٢.

(٤١) حبيب إبراهيم / الهديبي / الإمام المهدي / ص٩٣.

(٤٢) تفسير العياشي / جـ٣ / ص١٠٣.

(٤٣) يوم الخلاص / كامل سليمان / ص٢٤٩.

(٤٤) ن. م ص٢٤٩.

(٤٥) بحار الأنوار / ج٥٢ / باب ٢٧ ح ٢١٤.

(٤٦) موجز دائرة معارف الغيبة / السيد محمد علي الحلو / ص ٢٤.

(٤٧) ن. م ص ٢٤.

(٤٨) يوم الخلاص / كامل سليمان / ص٢٦١.

(٤٩) منتخب البصائر / حسن سليمان الحلي / ص ٨٥.

(٥٠) الزام الناصب / الحائري / ٢٢٤.

(٥١) معجم احاديث الامام المهدي عليه السلام / ج٣ / ص ١٠٧.

(٥٢) عصر الظهور ص ٢٢٩.

إشكالية حكم الإمام المهدي بشريعة داود❖

حميد عبد الزهرة
قسم التبليغ في الانترنت

يحاول البعض ان يروج ـ بقصد الانتقاص والتشويه لمذهب أهل البيت عليهم السلام ـ في أن المهدي من آل محمد عليهم السلام إنما هو صورة ونسخة عن الدجال اليهودي، متذرعين لذلك بحجج وادعاءات واهية لا تقوم بظن، فضلاً عن ان تكون حجة يعتمدها البعض في التخاطب العلمي والعقائدي.

ويدعي هؤلاء ان مهدي الشيعة الامامية الاثني عشرية هو نفسه الدجال من خلال قراءة مغلوطة ومبتورة لبعض الروايات المروية في كتب الامامية الاثني عشرية «مع ان الكثير من هذه المضامين قد وردت في روايات مصادر ابناء العامة كهذه الرواية التي رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق ج٥٤ ص١٨٦ عن قتادة قال كان يقال إن المهدي ابن أربعين سنة يعمل بأعمال بني اسرائيل».

فيدعي هؤلاء ان الروايات تصرح بان المهدي الشيعي يحكم بحكم نبي اليهود داوود عليه السلام.

ولكي نستوعب هذا المطلب جيداً ونقف مع مفاصل هذا البحث وقفة تفحّص وتحقيق نحاول ان نمحور بحثنا بهذه المحاور التي بمجموعها تكتمل عندنا صورة واضحة عما يعتقده اتباع هذه المدرسة الحقة في هذه المسألة.

المحور الاول: الدين واحد ام متعدد ودور الشرائع في الدين.

المحور الثاني: اعتقاد الشيعة الامامية بعصمة الانبياء والائمة عليهم السلام ومدخلية هذه العقيدة في محل البحث.

المحور الثالث: النسخ في الشرائع وهل

❖ من البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م.

اذا فرغنا من ان الدين واحد وان جميع الانبياء سواء من جاء منهم بشريعة أو لم يأت منهم بشريعة قد آمنوا بهذا الدين

شريعة من قبلنا شريعةٌ لنا؟ والبحث هنا مبنائي، أي انه جاء مجاراة لما عليه ابناء العامة كما سيتضح اثناء البحث التفصيلي، اما ما عليه الامامية الاثني عشرية فله مجال آخر ليس محل بحثنا فيه الآن ويمكن لمن يريد التبسيط والتوسعة الاستفادة من بعض تفاسير الامامية كالميزان والبيان والتبيان والامثل وغيرها.

المحور الرابع: روايات واقوال أبناء العامة في هذا الباب.

المحور الخامس: روايات حكم الإمام المهدي بحكم داوود ومحل التشبيه فيها وتفسيرات لها على لسان علماء الامامية.

المحور السادس: اقوال علماء ابناء العامة في حكم القاضي بعلمه.

المحور الاول:

الدين واحد ام متعدد وهل الشريعة التي يجيء بها اصحاب الشرائع تختلف عن المفردات العامة للدين بمعنى هل أن صاحب كل شريعة من الانبياء عندما يأتي بشريعة فهي تحوي مفردات ومسائل تتناقض وتكون بالضد من مفردات ومسائل الشريعة التي جاءت قبله أو بعده، وهل ان شريعة من يأتي بشريعة من الانبياء تتناقض ومبادئ الدين أو لا يمكن لنا ان نتصور تناقضاً وتهافتاً بين شريعة وشريعة اخرى وبين شريعة من الشرائع والدين.

فاذا فرغنا من ان الدين واحد وان جميع الانبياء سواء من جاء منهم بشريعة أو لم يأت منهم بشريعة قد آمنوا بهذا الدين فاننا نقول هل الشرائع تتضاد فيما بينها أو هل ان بعضها يضاد الدين أو لا.

عرض قرآني للمسألة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

هذه الآيات القرآنية المباركة تقرر أصلاً مؤصلاً لا يجوز أن ينحاد عنه أحد وهو أن الإسلام هو الدين الالهي الوحيد الذي أمر الله تعالى به عباده أن يتبعوه ويتخذوه ديناً ووصفه تعالى بأنه أحسن الاديان وأنه الدين الذي لا يبتغى غيره ولا يجوز أن ينتحل منتحل ديناً يريد به وجه الله إلا دين الاسلام، وأن أول من آمن

الآيات القرآنية المباركة تقرر أصلاً مؤصلاً لا يجوز أن ينحاد عنه أحد وهو أن الإسلام هو الدين الالهي الوحيد الذي أمر الله تعالى به عباده

بهذا الدين هم الانبياء عليهم السلام.

وأن ما أُنزل عليهم كله من الله سبحانه وتعالى وهو واحد وإن كانت مناهجه وشرائعه مختلفة لاقتضاء المصلحة لذلك، واننا مأمورون من خلال هذه الآيات الكريمات أن لا نفرق بين ما انزل على الأنبياء عليهم السلام وأن لا نفرق بين أحد منهم.

فلا يجوز أن نصف النبي داود عليه السلام بانه نبي اليهود أو أن عيسى عليه السلام بانه نبي النصارى فانهم جميعاً أنبياء الله ويدعون جميعاً إلى الاسلام كما وصفت الآيات القرآنية المتقدمة ذلك ومما جاء من الذكر الحكيم في داوود عليه السلام انه قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطِ وَعِيسى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهارُونَ وَسُلَيْمانَ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾.

وداوود عليه السلام من الانبياء الذين فضلهم الله سبحانه وتعالى على بعض النبيين اذ قال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾ وقال تعالى: ﴿وَكُلاًّ آتَيْنا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ ثم استخلفه الله سبحانه وتعالى وجعله خليفة وحاكماً بين الناس فقال: ﴿يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾.

فداوود عليه السلام في هذه الآيات الكريمات من الأنبياء الملوك الذين آتاهم الله سبحانه وتعالى الملك والحكمة والنبوة ودفع به فساد الارض وهو عليه السلام من الأنبياء الذين فضلهم الله وآتاه زبورا ﴿وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾، وقد نقلنا تصريح القرآن تفضيل داود وتقديمه وجعله من الأنبياء الملوك الذين يسّر لهم الحكم في هذه الدنيا حتى أن حكمه وصف في الايات الكريمات كما جاء على لسانه عليه السلام انه حكم لا ينبغي لأحد بعده، وهذا ما يظهر من تسخير الله تعالى له الجبال والطير والريح والإنس والجن بل والشياطين إذ يقول عز من قائل: ﴿وَمِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾.

فهذه المرتبة العظيمة التي رتب الله تعالى بها داوود عليه السلام يجب علينا أن نأخذها بعين الاعتبار عندما نريد أن نتكلم عن شخصية هذا النبي العظيم.

ومما يجدر بنا أن نشير له هنا هو أن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ يريد أن يشير إلى محكم من القول وهو أن جميع الانبياء الذين سبقوا النبي محمد صلى الله عليه وآله كانوا يبشرون بنبوته ويعدون اقوامهم به وهذا ما تظافرت عليه الروايات فضلاً عن الآيات.

وإنما الذي يريد أن يرشد القرآن الكريم إليه هو أن دين

هذه المرتبة العظيمة التي رتب الله تعالى بها داوود عليه السلام يجب علينا أن نأخذها بعين الاعتبار عندما نريد أن نتكلم عن شخصية هذا النبي العظيم

ان دين الله تعالى منذ ان بدأ الخليقة وكلف العباد إلى أن يرث الله تعالى الارض ومن عليها هو دين واحد وليس هو إلا دين الإسلام

الاسلام وأُصوله ليست خاصة ومختصة بمن يؤمن برسالة الرسول صلى الله عليه وآله بعد بعثته بل يجب الايمان بها والاذعان لها حتى قبل بعثته وهذا ما أشارت له الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾.

فجميع الانبياء الذين بعثوا إلى الإمم والشعوب إنما بعثوا باركانٍ للدين قد اتفقت عليها جميع الانبياء ولم يختلف فيها نبي عن آخر بل لم يتأت لهم ذلك (والاختلاف الواقع انما وقع بسبب من نصبوا انفسهم قيمين على الدين بغير حق بعد الأنبياء والأولياء) وهذه الاركان هي التوحيد والاقرار بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وبأن شريعته هي الشريعة الحقة الخاتمة وانها هي الشريعة التي يريد الله تعالى من عباده أن يصلوا اليه عن طريقها، وهذا إن دل فانما يدل على أن الاقرار بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وبشريعته ركن وأصل من أصول الدين عند جميع الانبياء.

فيجدر بنا الالتفات إلى هذا الامر وادخاله في ضمن محاسباتنا العلمية والتنبه له وعدم اغفاله وهذا يؤكد ما أشارت إليه جملةٌ كبيرة من الروايات فضلاً عن الآيات التي تلوناها والتي تدل على وحدانية الدين عند الله تعالى ومما اشار اليه الذكر الحكيم في هذا الباب قوله تعالى: ﴿ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً والروايات تفوق حد الاحصاء.

فالذي ننتهي إليه من خلال جملة ما تقدم من آياتٍ محكمات ان دين الله تعالى منذ ان بدأ الخليقة وكلف العباد إلى أن يرث الله تعالى الارض ومن عليها هو دين واحد وليس هو إلا دين الإسلام الذي جاء به وبشر به وآمن به جميع من ارسل الله تعالى من انبياء ورسل واولياء وائمة وعباد.

المحور الثاني:

اعتقاد الشيعة الامامية بعصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومدخلية هذه العقيدة في محل البحث، فإن مما يتفرع على هذه العقيدة انهم يقولون بعدم جواز ارتكاب الذنوب صغيرة أو كبيرة وعدم جواز فعل المعاصي على الأنبياء والائمة.

أعتقد أن هذا الموضوع قد أُشبع بحثاً وتحقيقاً على مدار الازمان والاجيال فلا نجد

حقبةً إلا وقد كتب فيها عن العصمة وحدودها وشروطها وموجباتها.

وهذه الابحاث التي لا نريد تأكيدها فضلاً عن تأسيسها نشير إلى بعض مفاصلها والنكات الرئيسية والمحورية فيها لتكون لنا عوناً في فهم الابحاث التي نريد الخوض فيها.

والأدلة التي تقدم عادة على العصمة بشكل عام تقسم إلى صنفين من الأدلة، الأدلة العقلية سواء ما كان منها على المذاق الفلسفي أو على المذاق الكلامي ونذكر هنا كاشارة إليها إلى عناوين بعض هذه الأدلة:

الدليل الأول: ان النصوص الإلهية قد حتمت وجوب اتباع الرسل والانبياء من الرعية ومن القبيح أن يأمر الحكيم باتباع من يجوز عليه الخطأ.

الدليل الثاني: ان هناك مفروغية من لزوم الامامة الالهية ولا تتأتى إلا بالعصمة عن كل معصية.

والأدلة على لزوم الامامة الالهية كثيرة جداً (وهي تقسم أيضاً بحسب المشارب التي تسقى منها الأدلة إلى أدلة فطرية وأدلة برهانية فلسفية وأدلة برهانية كلامية وأدلة قرآنية وروائية) يمكن لمن يريد أن يقف على التفاصيل أن يراجع الالهيات للشيخ السبحاني الجزء الثالث والإمامة الإلهية للشيخ السند الجزء الاول والثاني والعصمة للسيد كمال الحيدري يجد ما يغنيه اغناءً تاماً ويوقفه على الأدلة التي ساقتها الإمامية الإثني عشرية على عقيدتهم في الإمامة الإلهية.

الدليل الثالث على العصمة: ان تجويز الخطأ على المكلف يستدعي ان يكون هناك من يوقفه عليه ويقوده إلى الصواب ولا يكون ذلك إلا للمعصوم فوجب على الحكيم بما كتب على نفسه من الرحمة ان يعصم من يكون ذا دور قيادي الهي.

وهناك أدلة كثيرة جداً ساقها العلماء لإثبات عصمة الانبياء والاولياء تطلب من محلها.

أما الأدلة النقلية على العصمة فهي كثيرة أيضاً نشير إلى بعضٍ منها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿قالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ❖ إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ فلو دخل غير الانبياء في المخلصين كان دخول (الأنبياء) أولى ولا معنى لاستخلاصهم دون عصمتهم، والا لما كان هناك محل للاستثناء، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصارِ ❖ إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسى

ان تجويز الخطأ على المكلف يستدعي ان يكون هناك من يوقفه عليه ويقوده إلى الصواب ولا يكون ذلك إلا للمعصوم

أن الانبياء والائمة عليهم السلام جميعاً معصومون منزهون عن الذنوب والاخطاء والرجس والدنس صغيره وكبيره

إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَكانَ رَسُولاً نَبِيًّا﴾.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، وفي الآية فرض من الله على البشر بطاعة الانبياء ولا معنى للطاعة المطلقة إلا بالعصمة.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ ❖ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.

٥ ـ قوله تعالى: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾.

وغيرها من الأدلة القرآنية الكثيرة التي تدل على عصمة الأنبياء جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم.

اما الأدلة النقلية فهي كثيرة ويتعسر استقصاؤها واستيعابها في الأبحاث المسهبة فضلاً عن الأبحاث المجملة.

إذن فعصمة الأنبياء صلوات ربي عليهم أمر مفروغ منه على أقل تقدير على مذهب أهل البيت عليهم السلام مطلقاً، وعلى رأي المذاهب الاخرى في حدود دائرة التبليغ.

أما أدلة عصمة الائمة عليهم السلام فهي كثيرة أيضاً وتنقسم إلى المقاسم التي قسمناها في التقسيمات السابقة والأدلة هناك هي بعينها الأدلة هنا وزيادة فمثلاً من الأدلة التي ذكرت بعصمة الائمة عليهم السلام قوله تعالى: ﴿قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ على تفصيل وإسهاب في كتب التفسير وأصول العقائد.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ أيضا على تفصيل يطلب من محله لمعرفة انطباق الاية ومصاديقها.

فنستخلص إلى هنا النتيجة التي ذكرناها في عنوان البحث الثاني وهي أن الانبياء والائمة عليهم السلام جميعاً معصومون منزهون عن الذنوب والاخطاء والرجس والدنس صغيره وكبيره.

ومن بين هؤلاء الانبياء الذين عصمهم الله تعالى من الرجس وطهرهم تطهيراً وجعلهم ائمة وهداة وقادةً وخلفاء له في ارضه يحكمون بحكمه ويحيون دينه هو نبي الله داوود عليه السلام.

المحور الثالث: النسخ في الشرائع وهل ان شريعة من قبلنا شريعة لنا.

بما أن البحث هنا جاء لرد دعوى يدعيها جمهور من ابناء العامة يقولون فيها إن مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله عند الشيعة يتسم بسمات اليهود ومن أهم ما يحتجون به ويستندون اليه كما يدعون انه سيحكم بحكم داوود، لذلك يكون بحثنا في هذا المبحث مقتصراً على بيان ما هو القول الفصل عندهم من قولٍ في هذه المسألة.

أما عند الشيعة الامامية الاثني عشرية فلا موجب لطرح هذا البحث بعد اتفاقهم على أن حكم المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله بحكم داوود إنما جاء للتشبيه بعدم سؤال المهدي عليه السلام للمتخاصمين البينة وهذا ما سيتضح مفصلاً

في الابحاث الآتية (المحور الخامس) إن شاء الله تعالى.

عرف النسخ في اللغة بانه الرفع والازالة واما في الشرع ففيه خلاف للوقوف عليه يراجع كتاب اللمعة في أصول الفقه لابي اسحق ص١٣٦.

والخلافات عند الاصوليين والفقهاء من ابناء العامة في تحديد شروط النسخ كبيرة جداً نشير إلى بعضٍ منها مما يهمنا في تقنين القاعدة المشار اليها:

١ ـ ان يكون الناسخ متأخراً عن المنسوخ وان لا يكون الناسخ ظنياً.

٢ ـ أن يكون الناسخ خاصاً فلا ينسخ العام الخاص وان يكون الناسخ معلوماً فلا يثبت النسخ على من لم يعلمه.

٣ ـ أن يكون النسخ قد وقع في حياة النبيﷺ لأن ثبوت النسخ فرع ثبوت النص والنص في حياتهﷺ.

٤ ـ هناك خلاف في كون الناسخ هل هو خبر واحد أم السنة القطعية أم القرآن.

٥ ـ هناك خلاف في هل أن النسخ رافع أم مبينٌ لانتهاء أمد الحكم على خلاف في ذلك أيضاً.

٦ ـ هناك خلاف كبيرٌ في حدود النسخ وهل هو في الاصول اصول الدين ام خاص بما يجوز على وجهين كبعض العبادات للوقوف على تفاصيل هذه المسائل يراجع المصادر التالية: المغني لابن قدامة الجزء الاول ص١٨٠ وص٥٢٧ وص٧٠٠ وعمدة القارئ للعيني الجزء الاول ص٣٠ وص٢٤٦ والفصول للجصاص الجزء الاول ص١٥٠ وص١٦٨ وص١٧٠ والاحكام لابن حزم الجزء الاول ص١٧٠ واللمع لابي اسحق ص١٥٩ وص١٦٣ وغيرها من المصادر الكثيرة التي تركناها اختصاراً.

ونتيجة هذا البحث التي توصلنا اليها من خلال تتبع كلمات العلماء هي ما ورد في نص سؤالٍ وجه إلى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان وهو من احد كبار علماء المملكة العربية السعودية حيث كان نص السؤال هل شريعة من قبلنا تعتبر شريعةً لنا ام لا؟ فكان الجواب: هذه مسألة اصولية الصحيح فيها ان شريعة من قبلنا شريعةٌ لنا ما لم يرد في شرعنا بخلافه فما ذكره الله سبحانه وتعالى في الشرائع السابقة ولم يرد في شرعنا ما ينسخه فانه شرع لنا هذا هو الصحيح في المسألة والله اعلم.

هذه القاعدة النصية الفصلية (عندهم) التي بها يفصل الكلام تصرح وتنصص على ان الدين عند الله تعالى واحد وهو الاسلام وان الشرائع قبل شريعة رسول اللهﷺ هي الشريعة التي جاء بها رسول اللهﷺ وان ما ثبت في الشرائع التي سبقت شريعتهﷺ ثابت في هذه الشريعة ما لم يرد فيها ناسخ ويكون هذا الناسخ محكوماً بالثبوت على الخلاف الذي تقدم في حكم الناسخ وكيف يثبت نسخه.

المحور الرابع: روايات أبناء العامة في الباب.

ان شريعة من قبلنا شريعةٌ لنا ما لم يرد في شرعنا بخلافه

ذكر ابن حجر «ان معنى شرعة ومنهاجاً (أي سبيلاً بيناً واضحاً) وهذا ما ذكره البخاري الجزء الاول ص٨ عن ابن عباس (شرعةً ومنهاجا سبيلاً وسنةً)».[١]

وهذا إن دل فإنما يدل على ما بيناه مفصلاً(حسب مصادرهم، وستوافيك اقوالهم) من أن الدين عند جميع الأنبياء هو الإسلام وأن الفارق بين بعض أنبياء الله الذين اختلفت سبلهم في إيصال هذا الدين الواحد إلى أتباعهم والمؤمنين بهم في الأوقات التي بعثوا بها والتي تناسب عصورهم نظير المعجزة التي يجيء بها النبي بإثبات نبوته فإنها وإن اختلفت من موسى إلى عيسى إلى محمدﷺ ولكن حقيقتها وهي إثبات حقانية صاحب الدعوة أمر واحد ومتفق عليه بين كل هذه الاشكال والسبل والمعاجز فموسى أراد أن يثبت نبوته بابطال السحر وعيسى أراد أن يثبت نبوته بإحياء الموتى ومحمدﷺ أراد أن يثبت نبوته بإعجاز القرآن التعدد في السبيل وإن كان واقعاً إلا أنه لا يكشف عن تعدد أهداف كل نبي ومبادئ رسالته.

فحسب التفسير الذي جاء به البخاري على لسان بن حجر هنا يتضح جلياً ان السبل لتحقيق الدين مختلفة والدين حقيقةً ليس إلا واحد.

وفي عمدة القارئ عن قتادة (شرعةً ومنهاجا) قال: الدين واحد والشريعة مختلفة،[٢] وفسر العيني بما نقل من اقوال المنهاج بما فسر به البخاري وشرحه ابن حجر كما يلاحظ المراجع للمصدر الآنف الذكر، وذكر أيضاً في معرض شرح الحديث الذي رواه ابو هريرة قال، قال رسول اللهﷺ: (انا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والانبياء اخوةٌ لعلاة امهاتهم شتى ودينهم واحد)، قوله ودينهم واحد أي التوحيد دون الفروع للاختلاف فيها قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾ ويقال دينهم أي اصول الدين واصول الطاعات واحدٌ والكيفيات والكميات في الطاعة مختلفةٌ.[٣]

فالعيني يبرز هنا ان اصول الطاعات في كل الشرائع واحدةٌ واصول الدين في كل الشرائع واحدةٌ وانما الاختلاف في الكيفيات والكميات.

وحيث انه مما حكم فيه انه من اصول الفروع (الطاعات) حكم القاضي بعلمه.

وبغض النظر عن ذلك فانه يتبين لنا هنا وحسب ما تقدم من بيان (بحسب ما عليه ابناء العامة) إن ما لم يرد في خاتمة الشرائع كيفيةٌ معينة لطاعة أو أصل من الطاعات أو الاصول فقد بين ذلك في الشرائع التي سبقت فإنه يكون للمسلمين شريعةً ومنهاجاً وسبيلاً وطريقاً لتحقيق الطاعة المطلوبة من قبل الله تعالى.

وقال الجصاص: قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾ الشرعة والشريعة واحد، ومعناها الطريق إلى الماء الذي فيه الحياة، فسمى الأمور التي تعبد الله بها من جهة السمع شريعة وشرعة لإيصالها العاملين بها إلى الحياة الدائمة في النعيم الباقي.

التعدد في السبيل وإن كان واقعاً إلا أنه لا يكشف عن تعدد أهداف كل نبي ومبادئ رسالته

قولـه تعالـى: ﴿وَمِنْهاجاً﴾ قـال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك: سنةً وسبيلاً.

ويقال طريق نهج إذا كان واضحاً.

قال مجاهد: وأراد بقوله ﴿شِرْعَةً﴾ القرآن، لانه لجميع الناس، وقال قتادة وغيره: شـريعة التوراة وشريعة الإنجيل وشريعة القرآن.

وهذا يحتج به من نفى لزوم شرائع من قبلنا ايانا وإن لم يثبت نسخها لإخباره بأنه جعل لكل نبي من الأنبياء شرعةً ومنهاجاً.

وليـس فيـه دليـل علـى مـا قالـوا، لأن ما كان شـريعةً لموسى عليه السلام فلم ينسـخ إلى أن بعث النبـي صلى الله عليه وآله، لقد صارت شـريعةً للنبي عليه السلام وكان فيما سلف شريعةً لغيره فلا دلالة في الآية على اختلاف أحكام الشرائع وأيضا فلا يختلف أحدٌ في تجويز أن يتعبد الله رسـوله بشريعة موافقة لشـرائع من كان قبلـه من الانبيـاء، فلم ينف قوله: ﴿لِـكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِـرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾ ان تكون شـريعة النبي عليه السلام موافقة لكثير من شرائع الانبياء المتقدمين.[٤]

وقـال ابن تيميـة: (وأخبره تعالـى أنه جعل لكلٍ من أهـل التوارة والانجيل والقرآن شـرعةً ومنهاجـا وأمـره تعالـى بالحكم بمـا انزل الله امراً عاماً لاهل التـوراة والانجيل والقرآن ليس لأحـد في وقت مـن الاوقات أن يحكـم بغير ما أنزل الله والذي أنزله الله هو دينٌ واحد اتفقت عليـه الكتـب والرسـل وهم متفقـون في أصول الدين وقواعد الشـريعة وان تنوعوا في الشرعة والمنهاج بين ناسـخ ومنسـوخ فهو شـبيه بتنوع حال الكتاب فان المسـلمين كانوا أولاً مأمورين بالصـلاة لبيـت المقدس ثـم أمـروا أن يصلوا للمسـجد الحـرام وفـي كلا الامريـن إنما اتبعـوا ما أنزل الله عز وجل).[٥]

وقال أيضاً: فجعل القرآن مهيمنـاً والمهيمـن الشـاهد الحاكـم المؤتمـن فهو يحكم بما فيهما (التوراة والإنجيل) ممـا لم ينسـخه الله ويشـهد بتصديـق مـا فيهمـا ممـا لم يبدل ولهذا قال ﴿لِـكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً﴾.[٦]

ومـن خلال هـذا العرض الروائـي والتفسـيري واقوال العلمـاء مـن ابنـاء العامـة يتضـح لنـا مـا اثبتنـاه فـي الأبحـاث المتقدمـة مـن أن شـريعة من قبلنا شـريعةً لنا (هذا ما اثبتته اقوال علمائهم وفتاواهـم كفتـوى الشـيخ صالـح بن فـوزان الفـوزان) ما لـم يثبت بدليـل قطعي ان هناك ناسـخ للاحكام الثابتة للشـرائع والسـبل المتقدمـة علـى سـبيل ومنهاج شـريعة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله ومما يشـهد بصحـة هذا ما ذكـره الباري تعالى في محكم كتابه من آي كريم ﴿حَتَّـى تُقِيمُـوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾ فان القرآن الكريم يخاطـب أهـل التـوراة وأهل

القـرآن الكريـم يخاطـب أهـل التـوراة وأهـل الإنجيـل بأنهـم ملزمـون بإقامـة التـوارة والإنجيـل لأنهـا بالتالي تـؤدي إلى الإيمـان والإقرار بما عليـه النبي محمد صلى الله عليه وآله وشـريعته

الإنجيل بأنهم ملزمون بإقامة التوارة والإنجيل لأنها بالتالي تؤدي إلى الإيمان والإقرار بما عليه النبي محمد صلى الله عليه وآله وشريعته.

ومما يشهد لذلك ما قاله ابن تيمية: في معرض تفسيره للآية الكريمة ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾ هذا يبين أن هذا أمر لمحمد صلى الله عليه وآله أن يقول لأهل الكتاب الذي بعث اليهم أنهم ليسوا على شيء حتى يقيموا التوراة والإنجيل وما انزل اليهم من ربهم فدل ذلك على ان عندهم ما يعلم انه منزل من الله وانهم مأمورون باقامته إذا كان ذلك مما قرره محمدٌ صلى الله عليه وآله ولم ينسخه. ومعلوم ان كل ما امر الله به على لسان نبي ولم ينسخه النبي الثاني بل أقره كان الله آمراً به على لسان نبي بعد نبي ولم يكن في بعثة الثاني ما يضاد وجوب اتباع ما أمر به النبي الأول وقرره النبي الثاني.

ولا يجوز أن يقال إن الله ينسخ بالكتاب الثاني جميع ما شرعه بالكتاب الأول إنما المنسوخ قليلٌ بالنسبة إلى ما اتفقت عليه الكتب والشرائع).[٧]

وبهذا ننتهي إلى ان شريعة من قبلنا شريعةٌ لنا ما لم يرد ناسخ في مسألة وفرع من فروعها ويجب علينا الإيمان الاجمالي بتلك الشرائع السابقة على شريعة الخاتم صلى الله عليه وآله.

المحور الخامس: روايات حكم الإمام المهدي بحكم داوود ومحل التشبيه فيها وتفسيرات لها على لسان علماء الإمامية.

ففي بصائر الدرجات حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار الساباطي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام بما تحكمون إذا حكمتم فقال بحكم الله و حكم داود فإذا ورد علينا شئ ليس عندنا تلقانا به روح القدس .[٨]

حدثنا أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن عمار أو غيره قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام فبما تحكمون إذا حكمتم فقال بحكم الله وحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله فإذا ورد علينا ما ليس في كتاب على تلقانا به روح القدس والهمنا الله الهاما.[٩]

باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة عليهم السلام.

١ – علي بن إبراهيم، نقله عن أبي عبيدة الحذاء قال: كنا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قبض نتردد كالغنم لا راعي لها، فلقينا سالم بن أبي حفصة، فقال لي: يا أبا عبيدة من إمامك؟ فقلت أئمتي آل محمد فقال: هلكت وأهلكت أما سمعت أنا وأنت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية؟ فقلت: بلى لعمري، ولقد كان قبل ذلك بثلاث أو نحوها دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فرزق الله المعرفة، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن سالما قال لي كذا وكذا، قال: فقال: يا أبا عبيدة إنه لا يموت منا ميت حتى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله ويسير بسيرته ويدعو إلى ما دعا إليه، يا أبا عبيدة إنه لم يمنع ما أعطي داود أن أعطي سليمان، ثم قال: يا أبا عبيدة إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بينة.

٢ – محمد بن يحيى نقله عن أبان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ولا

يسأل بينة ، يعطي كل نفس حقها.

٣ – محمد نقله عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بما تحكمون إذا حكمتم ؟ قال : بحكم الله وحكم داود فإذا ورد علينا الشئ الذي ليس عندنا ، تلقانا به روح القدس.

٤ – محمد بن أحمد نقله عن جعيد الهمداني ، عن علي بن الحسين عليهما السلام ، قال : سألته بأي حكم تحكمون ؟ قال : حكم آل داود ، فإن أعيانا شئ تلقانا به روح القدس .

٥ – أحمد بن مهران نقله عن عمار الساباطي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما منزلة الأئمة ؟ قال : كمنزلة ذي القرنين وكمنزلة يوشع وكمنزلة آصف صاحب سليمان ، قال : فبما تحكمون ؟ قال : بحكم الله وحكم آل داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله ويتلقانا به روح القدس.[١٠]

الشرح (للحديث الاول):

قوله (ولقد كان قبل ذلك بثلاث أو نحوها) أي وقد كان السماع قبل قبض أبي جعفر عليه السلام أو قبل لقاء سالم بثلاث سنين أو نحوها .

قوله (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام) استئناف كأنه قيل : ما فعلت ؟ فقال : دخلت قوله (حتى يخلف من بعده) خلفه تخليفا جعله خليفة كاستخلفه.

قوله (إنه لم يمنع ما أعطي داود) أن أعطي سليمان كما أن الله سبحانه أعطى داود حكما وأعطى سليمان حكما آخر كما حكما في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم ولم يمنعه إعطاء الأول من إعطاء الثاني مع أن دينهما واحد لوقوع كل على وفق مصلحة ، كذلك أعطى الأئمة حكما وأعطى قائمهم حكما آخر وهو أنه يحكم بعلمه ولا يطلب بينة كما حكم به أمير المؤمنين عليه السلام في بعض القضايا وحكم به داود وسليمان عليهما السلام في بعض الأوقات: وقوله (إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله) يحتمل الكلية والجزئية لأن إذا بحسب العرف يفيد الكلية وبحسب اللغة يفيد الجزئية والأخير أظهر لأن عرف الشرع فيه غير معروف فالأولى بقاؤه على عرف اللغة.

الشرح (للحديث الثالث):

قوله (فإذا ورد علينا الشيء الذي ليس عندنا تلقانا به روح القدس) كما تلقى داود عليه السلام في رجل استعدى على رجل فقال : إن هذا أخذ مالي ، فأوحى إليه أن هذا المستعدي قتل أبا هذا وأخذ ماله ، فأمر داود بالمستعدي فقتل وأخذ ماله فدفعه إلى المستعدى عليه فعجب الناس . وكما تلقاه في شيخ تعلق بشاب معه عنقود من عنب فقال الشيخ : يا نبي الله إن هذا الشاب دخل بستاني وخربه وأكل منه بغير إذني ، فقال داود للشاب : ما تقول ؟ وأقر به ، فأوحي إليه أن يا داود إن هذا الشيخ قد اقتحم على أبي هذا الغلام في بستانه فقتله وغصب بستانه وأخذ منه أربعين ألف درهم فدفنها في جانب بستانه فادفع إلى الشاب سيفا ومره أن يضرب عنق الشيخ وادفع إليه البستان ومره أن يحضر موضع كذا ويأخذ ماله.

الشرح (للحديث الخامس):

قوله (قال كمنزلة ذي القرنين)وجه التشبيه إما الوصية أو العلم والقرب والرفعة وليس الغرض منه إلحاق الناقص بالكامل لأنهم عليهم السلام

أعلم وأقرب وشأنهم أرفع وأجل بل الغرض منه هو الإلحاق بالمعروفين بالعلم والقرب والرفعة في الصدر الأول، وبالجملة لا يجب أن يكون الوجه في المشبه به أقوى لجواز أن يكون مشهورا مسلم الثبوت له عند المخاطب، وقد مر توضيح ذلك في باب أن الأئمة عليهم السلام بمن يشبهون ممن مضى. قوله (بحكم الله وحكم آل داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله) لعل المراد بحكم محمد صلى الله عليه وآله الحكم بظاهر الشريعة وبحكم الله أو حكم داود الحكم بباطنها وهو الحكم بالواقع وبما يلقي إليهم روح القدس وفيه دلالة على ما أشرنا إليه من أن القائم قد يحكم بحكم داود لا دائما كما أن داود قد كان يحكم به لا دائما، فليتأمل .انتهى كلام الشارح.

أين محل التشبيه به في هذه الروايات؟

هو عدم سؤال المتخاصمين البينة فان الرسول صلى الله عليه وآله كان يحكم بالحكم الظاهري حيث اثر عنه صلى الله عليه وآله انما احكم بينكم بالايمان والبينات اما داود عليه السلام فكان يحكم في بعض الموارد بالحكم الواقعي لذلك نلاحظ ان الروايات التي شبّهت حكم الامام المهدي عليه السلام بحكم داود ذكرت محل الشبه فقالت ولا يسأل بيّنة أي بمعنى ان الامام عليه السلام يحكم في بعض الاحيان بدون ان يحتاج الى طلب البينة من المتخاصمين، ففي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث له قال: فإذا بعث الله عز وجل قائمنا اهل البيت حكم فيهما بحكم الله لا يريد عليهما بيّنة).[11]

هذا، ويحدثنا التاريخ ان امير المؤمنين عليه السلام كان يحكم في بعض الاحيان دون التماس البينة او يضيف اليها مجموعة من القرائن

إتفقت كلمة أغلب العلماء من الفريقين على أن للقاضي أن يحكم بعلمه

التي لا يلتفت اليها عادةً ويحكم بها ثم يعلق عليه السلام بعد ذلك بان ما حكم به لم يحكم به غيره سوى داود عليه السلام هذا من جهة، ومن جهة اخرى إتفقت كلمة أغلب العلماء من الفريقين على أن للقاضي أن يحكم بعلمه كما سياتي قريبا نقل اقوالهم الدالة على ذلك، فاذا كان للقاضي الذي يعلم ظاهر الاحكام، الحكم بعلمه فكيف لمن يكون علمه علم الكتاب ومعنى علم الكتاب ليس القرآن فقط بل يعلم واقع الاحكام الدينية كلها اذن فالمهدي عليه السلام يحكم بحكم داود وآل داود ولا يريد بينة وشاهد ما ذكرناه من الروايات ما رواه قطب الدين الراوندي في حديث اخذنا منه فقال لها عليه السلام: بيني وبينك من يحكم بحكم داود وآل داود ويعرف منطق الطير ولا يحتاج الى شهود..[12]

وفي حديث آخر رواه العاملي عن الصادق عليه السلام قال: (انه يحكم بحكم داود ولا يحتاج الى بينة يلهمه الله فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استنبطوه ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسم.[13]

نقل العلامة المجلسي في البحار ج٥٢ ص٣٨٢ قولاً للعلامة الطبرسي في كتاب اعلام الورى تحليلاً لهذا المعنى حيث قال وانه يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسأل بينة واشباه ذلك والجواب ان هذه الاخبار غير مقطوع بها وان صحّت فتأويلها انه يحكم بعلمه فيما يعلمه واذا علم الامام أو الحاكم أمراً من الأمور فعليه أن

يحكم بعلمه ولا يسأل عنه وليس في هذا نسخ للشريعة.

إذن الإمام عليه السلام يحكم بحكم داود معنى انه لا يسأل بينة هذا اولاً .

وثانياً إن الله تعالى قال ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[14] وقال تعالى ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾[15] وغيرها مما تقدم من آيات. فبمقتضى الجمع بين هذه الآيات يتضح أن الموحى به أمر واحد نعم هناك فرق في المناهج والشرائع وعليه فحكم الإمام الذي يعلم الكتاب حكم لأحكام الدين الإسلامي ومحل التشبيه واضح جداً.

المحور السادس: أقوال علماء أبناء العامة في حكم النبي صلى الله عليه وآله بل والقاضي بعلمه.

ففي كشاف القناع للبهوتي (وله) صلى الله عليه وآله (أن يقضي) ويفتي (وهو غضبان، وأن يقضي بعلمه ويحكم لنفسه وولده، ويشهد لنفسه وولده، ويقبل شهادة من يشهد له صلى الله عليه وآله أو لولده. لحديث خزيمة ولأنه معصوم[16] وفي المغني لعبد الله بن قدامه.

بناءً على القاضي هل له أن يقضي بعلمه؟ على روايتين لأن قاضي دمشق أخبره به في عمله ومذهب الشافعي في هذا كقول القاضي ههنا.[17]

وفي بداية المجتهد ونهاية المقتصد:

«إن العلماء أجمعوا على أن القاضي يقضي بعلمه».[18]

وفي الاستذكار والسلف من الصحابة والتابعين مختلفون في قضاء القاضي بعلمه على حسب اختلاف فقهاء الأمصار من ذلك ومما احتج به من قال إن القاضي يقضي بعلمه فيما قضى به علمه مع ما قدمنا ذكره ما رويناه من طريق (غير واحد) عن عروة وعن مجاهد جميعا بمعنى واحد ان رجلا من بني مخزوم استعدى عمر بن الخطاب على أبي سفيان بن حرب انه ظلمه حدا في موضع كذا وكذا فقال عمر اني لاعلم الناس بذلك وربما لعبت انا وأنت فيه ونحن غلمان فإذا قدمت مكة فاتني بابي سفيان فلما قدم مكة اتاه المخزومي بابي سفيان فقال له عمر: يا أبا سفيان (انهض بنا إلى موضع كذا فنهضوا ونظر عمر فقال: يا أبا سفيان) خذ هذا الحجر من هنا فضعه ها هنا فقال والله لا افعل ذلك (فقال عمر والله لتفعلن فقال لا والله لا أفعل فقال) والله لتفعلن فقال لا أفعل فعلاه عمر بالدرة وقال خذه. لا أم لك. وضعه ها هنا فإنك قديم الظلم فاخذ أبو سفيان الحجر ووضعه حيث قال عمر ثم إن عمر استقبل القبلة وقال اللهم لك الحمد إذ لم تمتني حتى غلبت على أبا سفيان على راية فأذللته لي بالإسلام قال فاستقبل القبلة أبو سفيان وقال اللهم لك الحمد الذي لم تمتني حتى جعلت في قلبي من الاسلام ما ذللت به لعمر ففي هذا الخبر قضاء عمر بعلمه فيما قد علمه قبل ولايته».[19]

وفي مغني المحتاج: ولا يقضي بخلاف علمه يندرج فيه حكمه بخلاف عقيدته، قال البلقيني: وهذا يمكن أن يدعى فيه اتفاق العلماء، لأن الحكم إنما يبرم من حاكم بما

يعتقده (والأظهر أنه يقضي بعلمه) ولو علمه قبل ولايته أو في غير محل ولايته. وسواء أكان في الواقعة بينة أم لا، لأنه إذا حكم بما يفيد الظن وهو الشاهدان أو شاهد ويمين فبالعلم أولى. وعلى هذا يقضي بعلمه في المال قطعا، وكذا في القصاص وحده القذف في الأظهر.[٢٠]

وفي المجموع على الصحيح أن القاضي يقضى بعلمه.[٢١]

وفي فتح العزيز «ولو كان القاضي عالما بالحال وقلنا إنه يقضى بعلمه فهو كما لو كانت له بينة».[٢٢]

وهناك الكثير من الاقوال في هذا الباب تركت طلبا للاختصار.

ومن هنا يتبين سقم ما نقل عن الدكتور الغفاري من ذم لشيخ الاسلام وثقته الكليني لعقيدته في هذا الباب حيث شنّع عليه بأن هذا العنصر عنصر يهودي، وخفي عليه ما مُلأت به الصحاح فضلاً عن غيرها من تراثٍ يهودي.

اذ تبيّن لك ان احاديث الكافي وغيره ناظرة الى ان حكمه عليه السلام بحكم داود لمكان التشبيه بعدم الاحتياج الى بيّنة، فكما ان داود كان يحكم ويدير شؤون ملكه بعلمه الذي آتاه الله اياه على حد تعبير الامام الصادق عليه السلام اذ قال (ان داود عليه السلام قال يا رب ارني الحق كما هو عندك حتى اقضي به...) وقد روت مصادر ابناء العامة قبلنا روايات تدبير داود بعلمه شؤون ملكه فقد روى الحاكم في مستدركه تحت الرقم ٤١٣٥ (... فلم يزل داود يدبر بعلم الله ونوره، قاضياً بحلاله، ناهياً عن حرامه، حتى اذا ما اراد الله ان يقبضه اليه اوحى اليه ان استودع نور الله وحكمته ما ظهر منها وما بطن الى ابنك سليمان ففعل).

اذن فالنتيجة المستخلصة من الابحاث المتقدمة ان الامام عليه السلام انما حكمه بحكم داود من جهة عدم السؤال عن البينة وليس بذلك مما يشان به علينا كما هو بين.

الهوامش

(١) في فتح الباري الجزء الثامن ص٢٠٣.

(٢) للعيني الجزء الاول ص١٧٧.

(٣) العيني في الجزء ١٦ ص٣٦.

(٤) في احكام القرآن الجزء الثاني ص٥٥٢.

(٥) الجزء الثاني ص٥٦ من دقائق التفسير.

(٦) ابن تيمية في الجزء الثاني ص٥٢ في دقائق التفسير.

(٧) في الجزء الثاني ص٥٦ في دقائق التفسير.

(٨) محمد بن الحسن الصفار/ ص ٤٧١.

(٩) ن. م ص ٤٧٢.

(١٠) الكافي للكليني/ ج١ ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(١١) الكليني: ج٣ ص ٥٠٣ باب منع الزكاة ح ٥.

(١٢) الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٩١ باب ٦ في معجزات الإمام عليه السلام ح ٢٤.

(١٣) الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٥٤.

(١٤) البقرة/ ١٣٦.

(١٥) النساء/ ١٦٣.

(١٦) ج ٥ ص ٣٧.

(١٧) ج ١١ ص ٤٧٨.

(١٨) ابن رشد الحفيد / ج٢ ص ٣٨٥.

(١٩) ابن عبد البر/ ج٧ ص ٩٤ ـ ٩٥.

(٢٠) محمد بن احمد الشربيني ج٤ ص ٣٩٨.

(٢١) محي الدين النووي/ ج١٢ ص ١٥٠.

(٢٢) عبد الكريم الرافعي: ج٥ ص ٥٠٣.

المهدي والمسيح عليهما السلام
الخصائص والهدف المشترك*

الأستاذة: سحر جبار يعقوب
كلية القانون - جامعة الكوفة

مما هو مقطوع فيه أن المنقذ العالمي شخص واحد سماه الإسلام المهدي وسماه السابقون: اليهود والنصارى بالمسيح، وسماه آخرون بأسماء أخرى. ومعه يثبت إن المسيح والمهدي شخصان مختلفان إلا انه توجد ثمة مشتركات تجمع الإمام المهدي مع النبي عيسى عليه السلام. لذا حاولنا في هذا المبحث الخوض في بيان تلك الخصائص وإيراد بعض منها في ثلاثة مطالب:

تناول الأول منها مرحلة الطلب قبل الولادة، أما الثاني فقد أشار إلى ملابسات الولادة في حين تطرق الثالث إلى الغيبة والاختلاف.

المطلب الأول: مرحلة الطلب قبل الولادة

ورد في الوصية الثانية من الإنجيل الأول بلفظ الأجيال وفيها «ذكر مولد عيسى المسيح وإقبال مجوس من المشرق إلى بيت المقدس يقولون أين هو ملك اليهود، لأننا رأينا نجمة في المشرق، فقدمنا لندخل في طاعته. فلما سمع الملك اضطرب وتشاءم وجمع رؤساء الكهنة والكتبة وسألهم أين يولد المسيح. فقالوا في بيت لحم من أرض يهوذا هو مكتوب نبي».

ما ورد في هذه الوصية يؤكد لنا معرفة علماء المجوس المسبقة بولادة نبي الله عيسى عليه السلام من خلال إشارات موجودة في كتبهم، والتي تؤكد ولادته، وبيان تلك الحادثة وكيفية التنبؤ من خلال ظهور نجمة

* من البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م.

أن نقطة الالتقاء الأولى بين عيسى المسيح عليه السلام والإمام المهدي عجل الله فرجه هي عزم السلطات الحاكمة على اكتشاف أمر الوليد للتخلص منه

في السماء لذلك جدوا في طلبه للدخول في طاعته والأيمان برسالته. في مقابل هذا الموقف نجد المعسكر الأخر الذي يمثل ملك اليهود هيردوس الذي عزم على معرفته لا لشيء سوى القضاء عليه خوفاً على سلطانه، من هنا نجد أن نقطة الالتقاء الأولى بين عيسى المسيح عليه السلام والإمام المهدي عجل الله فرجه هي عزم السلطات الحاكمة على اكتشاف أمر الوليد للتخلص منه. من هذا كله نرى أن دولة الظلم والقابضين على السلطة فيها كانت جادة في طلب الأمام على مر الأزمان لوجود علم مسبق إذ أن من يقيم دولة الحق والعدل الإلهي شخص يحمل مؤهلات ومواصفات معينة لا تتوافر في أحد منهم هذا الشخص مؤيد ومسدد بقدرة إلهية تجعله قادرا على إعادة العباد إلى حظيرة العبادة بعد الابتعاد عنها، هذا المنقذ يزيل دولة الشرك من على وجه الأرض ويفتح هذا العالم على عوالم أخرى قصرت عقولنا عن إدراكها.

إذن قضية المهدي المخلص قضية لا غبار عليها. فقد روى أحاديث المهدي بالذات جماعة من أهل السنة في صحاحهم كالترمذي، وأبي داود، وابن ماجة، وأسندوها إلى جماعة من خيار الصحابة كعلي بن أبي طالب عليه السلام، وابن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وطلحة، وأم سلمه وغيرهم.

كما أكد الرسول صلى الله عليه وآله في عشرات المناسبات على قضية المهدي، كما تواترت النصوص عليه من الأئمة عليهم السلام واحداً بعد أخر لا سيما الإمام الحادي عشر وخلال الشهور الأخيرة من شهادته تأكيداً منه على إمامته وبحضور ثقاة أصحابة وخواصهم، كما انه استخدم طريقة المشاهدة لتثبيت إمامة الإمام الحجة عجل الله فرجه، والتأكيد على ولادته ووجوده ونفي كل ما قيل بعدم ولادة ولد للإمام العسكري عليه السلام. لذلك بات من اللازم أن تتخذ تدابير الغيبة، وإجراءاتها بما يضمن الإبقاء على هذا الإمام حياً بعيد عن السلطة العباسية التي تعاملت مع الأطروحة المهدوية تعاملاً حقيقياً. ومن المؤكد أن من يعيش هذه الهواجس، سيتعامل مع الأئمة عليهم السلام تعاملاً مشوبا بالحذر والخوف. فقد وضعت العيون، وفرضت الإقامة الجبرية على بعض الأئمة عليهم السلام ولاسيما الإمام العسكري عليه السلام. إذ تم اتخاذ إجراءات أمنية كفيلة بدرء الخطر أو تطويقه على اقل قدر قبل استكمال مرحلة الولادة.

المطلب الثاني: ملابسات الولادة المباركة

في هذا المطلب يجد الفرد العديد من نقاط الالتقاء بين المسيح والحجة عليهما السلام

الفرع الأول: خفاء الولادة

لقد ذكرت الروايات الشريفة ولادة النبي عيسى عليه السلام والإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه فقد كانت ولادتهما تحمل جانباً إعجازيا، إذ خفي أمر الحمل والولادة عن اقرب المقربين، ورد عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، «ان مريم عليها السلام ظهر عليها الحمل، وكانت في وادٍ فيه خمسمائة بكر يعبدون. وقال: حملته لسبع ساعات فلما ضربها الطلق خرجت من المحراب إلى بيت دير لهم».

لا شك أن الكل متفق على الخطوط العامة الرئيسية لولادة المسيح، إلا أن الاختلاف دب في بعض الجزئيات والتفاصيل أو كيفية إلقاء الروح أو مدة الحمل، إلا أن مما هو مقطوع فيه أن عيسى عليه السلام ولد من غير أب مثله كآدم عليه السلام خلق من غير أب أو أم، لذلك لا يمكن أن ينكر أحد ولادة المسيح بن مريم عليه السلام.

وبالعودة إلى ولادة صاحب العصر عجل الله فرجه نجد ذات الشيء إلا أننا متفقون على الأمور الكلية والجزئية المتعلقة بحادثة الولادة المباركة. فقد جاء في الروايات الواردة عن أهل السنة والشيعة الصحيحة التي تثبت أن السيدة نرجس لم تعلم بالحمل إلا قبل الولادة بلحظات، ويدل على ذلك قول السيدة حكيمة عمة الإمام العسكري عليه السلام التي نقلت حادثة الولادة وكل ما يتعلق بها. فقد روت في حديث طويل «أنه بعث إليها الأمام فقال يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان وان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه فقالت من أمه؟ قال نرجس قالت له: والله جعلني فداك ما بها اثر فقال: هو ما أقول لك ... ثم قال لي أبو محمد عليه السلام إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحمل فان مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام و هذا نظير موسى عليه السلام».

يظهر في هذه الرواية أن السيدة نرجس لم تظهر عليها علامات الحمل التي تظهر على النساء في الحالة الاعتيادية للحمل، مما يدل على خفاء ولادة الأمام، وأن ولادته كانت تحمل جنبه اعجازية.

الفرع الثاني: النطق

لا نقصد بهذا العنوان القدرة على النطق الاعتيادية التي تكون حينما يبلغ الطفل المرحلة العمرية التي تؤهله لذلك، و إنما قصدنا الحالة الإعجازية، وهي التكلم في ظلمة الرحم، والتكلم بعد الولادة مباشرة، بحيث يستحيل على أقران الطفل التحدث في تلك السن المبكرة. لقد أشارت الروايات أن عيسى عليه السلام تكلم في بطن أمه وبعد وضعه مباشرة ليعلم أمه كيفية تجهيزه، ثم لينفي عنها ما اتهمها به بنو إسرائيل حينما جاءت به تحمله. فقد ورد في البحار أن مريم حينما وضعت عيسى عليه السلام نظرت إليه وقالت: ﴿يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾ ماذا

أقول لخالي؟ وماذا أقول لبني إسرائيل؟ فناداها عيسى عليه السلام من تحتها؟ ﴿أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي نهرا ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾.

هذا مورد تكلم فيه المسيح عليه السلام، ولعل المورد الأخر، حينما جاءت به تحمله إلى قومها فلما رأوها فزعوا واختلفوا في شأنه. فقال بعضهم هو الله وقال البعض هو عبد الله ونبيه. وقالت اليهود ابن الله، لعل المسيح عليه السلام تكلم رحمة لامه كي يبرئ ساحتها مما أصابها من بني إسرائيل بعدما قذفوها بالزنا حينما قالوا ﴿يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾.

وعند مقارنة هذه الحالة مع ولادة المصلح العالمي، فيروى أنه لما ولد الخلف الصالح ولد ساجداً يتلقى الأرض بمساجده... فصاح أبو محمد عليه السلام هلم إلي ابني يا عمة، ... ثم قال: تكلم يا بني؟ فقال: اشهد أن لا اله ألا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صلى على علي أمير المؤمنين وعلى الأئمة إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم.

الفرع الثالث: النشأة

مما يشترك به المسيح عليه السلام والأمام المنتظر عجل الله فرجه، هو النشأة المخالفة لنشأة الأطفال. فقد ورد عن أبي الجارود عن زياد بن المنذر عن الأمام الباقر عليه السلام لما ولد عيسى عليه السلام كان ابن يوم كأنه ابن شهرين أما الأمام الغائب عجل الله فرجه. فقد دلت الروايات ومنها ما ذكرته السيدة حكيمة أن نشأته كانت بصورة تخالف نشأت الأولاد العادية. تذكر

مما يلتقي به المسيح عليه السلام والإمام المنتظر عجل الله فرجه هو الغيبة، إذ كانت لكل منها غيبة مع اختلاف في تفاصيل كل غيبة

أنه بعد أربعين يوماً رد الغلام ووجه إلي أبن أخي عليه السلام فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي يتحرك يمشي بين يديه فقلت: يا سيدي هذا ابن سنتين فبتسم عليه السلام ثم قال: أن أولاد لأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة فإنهم ينشئون على خلاف ما ينشأ غيرهم وأن الصبي إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة من هذا كله نخرج بنتيجة هي أن هؤلاء أناس مختارون من قبل الباري لقيادة البشرية ولاستلام مهمة إلهية، وهي إقامة دولة عالمية على الأرض، لذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن يوجد مثل هذا التشابه الواضح بين الطرفين.

المطلب الثالث: الغيبة والاختلاف

مما يلتقي به المسيح عليه السلام والإمام المنتظر عجل الله فرجه هو الغيبة، إذ كانت لكل منها غيبة مع اختلاف في تفاصيل كل غيبة. فضلاً عن هذا أختلف الناس بشأن هذين الشخصين، ولعلنا سنذكر في هذا المطلب ذلك.

الفرع الأول: الغيبة

يذكر القرطبي في تفسيره كيفية رفع المسيح عليه السلام «أنه حينما أراد اليهود قتل عيسى عليه السلام هنا قال المسيح عليه السلام للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة؟ فقال:

ما يلتقي به الأمام المهدي مع المسيح عليه السلام هو استلامهم للمهمة الإلهية في وقت مبكر

رجل أنا يا نبي الله ، أما المسيح فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب ، فطار مع الملائكة إلى السماء».

بلا أدنى شك إذا كنا نتحدث عن الغيبة فمولانا المنتظر كانت له غيبة إلا أنها ليست واحدة و إنما غيبتان إحداهن أطول من الأخرى ، ففي الأولى كان له فيها سفراء أربعة يشكلون حلقة الاتصال بينه وبين الناس. أما في الغيبة الكبرى فقد أوكل مسألة النيابة العامة إلى الفقهاء العدول ممن تتوفر فيهم الشروط المطلوبة. ، ولا خروج للإمام ألا بأذن الله في الوقت المحدد لتفجير الثورة التي تعمل على استئصال كل جذور الفساد والانحطاط من المجتمع ومن المفيد ان نذكر آلية بدء غيبة الإمام الصغرى ، تذكر السيدة حكيمة ثم قال لي أبو محمد عليه السلام يا عمة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها واتيني به ، فذهبت به فسلم عليها وردته ثم قال عليه السلام يا عمة إذا كان اليوم السابع فأتينا قالت حكيمة : فلما أصبحت جئت لا سلم على أبي محمد عليه السلام ، وفتحت الستر لا تفقد السيد عليه السلام فلم أره : فقلت جعلت فداك ما فعل بسيدي؟ فقال : يا عمة استودعناه الذي استودعته أم موسى ، أما الغيبة الكبرى ، فقد بدأت بعد وفاة السفير الرابع للإمام.

الفرع الثاني: الاختلاف

اختلف بنو إسرائيل بشأن المسيح عليه السلام سواء في ولادته- فبعضهم قال : أنه ابن الله أو هو الله أو هو نبي الله مبعوث إليهم - أو في قتله. فقد قيل أنه قتل أو لا لم يقتل وهكذا تفرق اليهود بشأنه. ففي رواية بإسناد عن سدير الصيرفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أما غيبة عيسى عليه السلام فان اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الباري عز وجل بقوله ﴿وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾. وبإسناد إلى محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال : أن في القائم من أهل البيت عليهم السلام شبهاً من خمسة من الرسل. وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه. قالت طائفة منهم ما ولد ، وقالت طائفة مات ، واخرى قالت قتل وصلب. ذات الشيء نراه في قضية مولانا الغائب ، فقد دب الاختلاف في أصل الوجود المقدس للإمام ، ذهبت جماعة من أهل العامة إلى أنه لم يولد للأمام العسكري عليه السلام ولد. فقد ورد عن الرضا عليه السلام يقول : صاحب هذا الأمر من يقول الناس : لم يولد. كما خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري : هذا جزاء من افترى على الله تبارك وتعالى في أوليائه زعم أنه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله وولده ولد سماه م ح م د.

كما روي انه قال أبو محمد عليه السلام حين ولد

الحجة" زعم الظلمة إنهم يقتلوني ليقطعوا هذا النسل فكيف رأوا قدرة الله وسماه المؤمل. وذهب آخرون إلى القول أن القائم هو الحسن بن علي عليه السلام وأنه يعيش بعد موته مستندين إلى ما روي عن الصادق عليه السلام إنما سمي القائم قائما لأنه يقوم بعدما يموت. و إنما قصد الموت هنا هو موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. ومما لا ريب فيه أن القول بإمامة العسكري عليه السلام. قول مردود لان الأمام العسكري عليه السلام هو حادي عشر أئمة الهدى، والمصلح العالمي ثاني عشر أئمة الهدى. فضلاً عن هذا ما روي عن أبي حمزة الثمالي أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض بغير أمام؟ فقال: لو بقيت بغير أمام ساعة لساخت. كما ذهب جماعة إلى القول بإمامة جعفر وهذا بالتأكيد ادعاء مرفوض لان جعفر لم يكن معصوماً وما يشترط في الأمام العصمة فضلاً عن كونه اعلم أهل زمانه بالأحكام.

بالإضافة إلى كل هذه الآراء المطروحة، نجد أن اللا مهديين جنحوا بدعاوى المهدوية السابقة إلى إنكار عقيدة الأمام المهدي" في أخر الزمان، من خلال الادعاء بمهدوية عمر بن عبد العزيز، أو مهدوية محمد بن عبد الله، والمهدي العباسي. ونحو ذلك من الادعاءات التي لا تجد لها أساساً من الصحة.

المبحث الثاني: الهدف المشترك

يحمل هذا العنوان العديد من المواضيع التي لها من الأهمية الشيء الكثير بحيث

دلت الروايات أن المسيح عليه السلام يصلي خلف الأمام المهدي" وأن الأمام هو من يتقدم في الصلاة

تستوقف الفرد أمامها، ليزيل الستار عما قد يحيط بها من غموض لاسيما أنها تتعلق بشخصين احدهما، من يطبق الأطروحة العادلة على الأرض، والآخر نبي لله ذخر لمهمة إلهية الا وهي مشاركة الإمام في إقامة تلك الدولة.

المطلب الأول: استلام المهمة الإلهية

لعل ما يلتقي به الأمام المهدي" مع المسيح عليه السلام هو استلامهم للمهمة الإلهية في وقت مبكر، بمعنى إتيانهما الحكمة، واعتلائهما لهذا المنصب الجليل في وقت الصغر، فالإمام المهدي" استلم ولاية العهد وهو ابن خمس سنوات صبي لم يبلغ الحلم. هذه النقطة تعد من الشبهات التي قد يطرحها المقابل على معتقدات الشيعة في إمامة الغائب المبكرة. ألا أنه يمكن الرد عليها وبكل سهولة، لا سيما إذا أكدنا أن هذه المسألة الكلامية يمكن أن تفسر في أن أمر الرسالة والإمامة والنبوة والخلافة بيد الباري جل وعلا. وليس لأحد من الناس أي دخل أو اختيار فيها، إذ يجوز أن يكون النبي صغيرا لم يبلغ الحلم، ولا مانع عقلي يحول دون ذلك

لان الباري جل شأنه قادر على أن يجمع في الصبي شرائط الرسالة والإمامة. إذ العقل لا يستبعد من الباري أن يتخذ أحداً ولياً ويجعله رسولاً أو نبياً. فقد ورد عن يزيد الكناسي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام كان عيسى عليه السلام حين تكلم في المهد حجة الله جلت عظمته على أهل زمانه؟ قال: كان يومئذ حين تكلم وعبر عنها نبياً وحجة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثم صمت، ثم تكلم حتى مضت له سنة، وكان زكريا عليه السلام الحجة على الناس بعد صمت عيسى عليه السلام بسنتين مات زكريا فورثه عيسى عليه السلام الكتاب والحكمة وهو صبي صغير فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة حين أوحى الله إليه وكان عيسى عليه السلام الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين. لعل هذا اصدق دليل وابلغ شاهد على قدرته جل وعلا في اتخاذه الأولياء والرسل صغاراً فقد يجوز أن يعطى الحكمة وهو صبي كما ذكر ابن حجر في صواعقه المحرقة بعد ذكر وفاة الأمام العسكري عليه السلام قال: ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة عجل الله فرجه كان له عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة.

ولذا فان مولانا الغائب عجل الله فرجه خلف أباه في إمامة المسلمين، وهذا يعني انه كان أمام بكل ما تعنيه هذه الكلمة، وبكل ما تحويه من محتوى فكري وروحي في وقت مبكر. فالإمامة المبكرة ظاهرة سبقه إليها عدد من آبائه، فالإمام الجواد عليه السلام تولى الإمامة وهو في الثامنة من العمر، والإمام الهادي عليه السلام تولاها وهو في التاسعة من عمره. يلاحظ من هذا أن الإمامة المبكرة بلغت ذروتها في أمامنا المهدي عجل الله فرجه والإمام الجواد عليه السلام، ونحن نسميها ظاهره لأنها كانت بالنسبة إلى عدد من آبائه تشكل مدلولاً حسياً جلياً عاشه المسلمون ورعوه في تجربتهم مع الأمام بشكل آخر.

المطلب الثاني: صلاة النبي عيسى عليه السلام خلف الأمام المهدي عليه السلام

دلت الروايات أن المسيح عليه السلام يصلي خلف الأمام المهدي عجل الله فرجه وأن الأمام هو من يتقدم في الصلاة. وله رتبة التقدم في الجهاد، ولعل هذه الأخبار مما ثبتت طرقها وصحتها عند الشيعة، وكذلك يرويها أهل السنة على حد سواء، فقد ورد في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت النبي ص يقول: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: صل بنا، فيقول: لا ان بعضكم على بعض أمراء، تكرمه الله لهذه الأمة فهذا الإجماع من أهل الإسلام كافة وما عدا هذا الإجماع فقوله مردود، فقد ورد عن الحسن بن علي عليه السلام ما من أحد ألا ويقع في عنقه بيعه لطاغية زمانه ألا القائم الذي يصلي روح الله عيسى عليه السلام خلفه.

المطلب الثالث: دور عيسى عليه السلام في دولة الأمام عجل الله فرجه

لا ريب أن للمسيح عليه السلام دوراً في أكثر من مجال في دولة الأمام الموعودة في القرآن

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

ويمكن أن نلمس هذا الدور في أكثر من مجال.

الفرع الأول: تخفيف حالة الاحتقان السياسي بين الأمام" وحكومات الغرب

نحن نشهد بل نعيش اليوم حالة التخبط والتهتك التي تعيشها دول العالم الغربي. وبالتأكيد فان هذا الخط يمثل الخط المخالف لمعالم الدين الإسلامي الحنيف، وخط أهل البيت الذي ينتهجه الأمام المهدي" عند ظهوره الشريف، ومن المؤكد أن الأمام سيعمل على نشر الدين الإسلامي في ربوع العالم، هذا الدين الذي تصفه الروايات بأنه إسلام جديد، بمعنى انه سيظهر ويدعو إلى الدين الإسلامي الذي جاء به الخاتمﷺ لا الذي تم التلاعب به لخدمة مصلحة دنيوية. لذا سيقضي على حالة الاحتقان الطائفي والتعصب المذهبي، اذ سيجعل دول العالم الغربي وبعض الدول العربية التي تعيش اليوم عظمتها على الأرض تدين بالمذهب الاثني عشري. لهذا فان دول العالم الغربي ستعمل جاهدة على القضاء على الثورة وإخمادها والحيلولة من دون وصول نور الإسلام إلى تلك البلدان القابعة تحت الكفر والإلحاد والزندقة، لهذا نجدها ستقف بوجه الإمام وتحاول جاهدة إشعال فتيل الحرب بينها وبينه، لذا فان توقيت نزول المسيحعليه السلام من السماء وصلاته خلف الإمام سيكون وسيلة لامتصاص هذه النقمة وتخفيف حدة العداء الحاصل، وعندها سيشارك المسيحعليه السلام في عقد هدنة بين الأمام والروم تستمر حسب الروايات الى سبع سنين، إلا أن الغرب وبالتعاون مع اليهود وتحريضهم سيغدرون بالإمام بعد ثلاث سنين أو سنتين. وبعض الروايات تذكر أن الهدنة تنقض في حمل امرأة، على أية حال بعد نقض الهدنة ستقع المعركة العظيمة التي ستكون أعظم من معركة تحرير القدس، إذ سيحاول اليهود الذين هربوا من القدس تأليب حكومات الغرب ضد الإمام ألا انه وفي هذه المعركة سيتم القضاء على اليهود برمتهم.

الفرع الثاني: هداية البشرية

لا شك أن فكرة ظهور المنقذ هذه فكرة آمن بها أهل الأديان. كما أسلفنا في فقرات سابقة. واعتنقتها معظم الشعوب. وبناءً على هذا سيكون لظهور المسيح في العالم الغربي الوقع الأكبر، لاسيما انه سيظهر في مرحلة حاسمة في العالم. إذ إن وجوده يؤثر في تلك ألدوله وفي مرحلة التخطيط اللاحق للظهور إذ سيؤدي إلى إيمان اليهود والنصارى، وهم يمثلون قسما كبيرا من البشرية إذ يثبت لهم بالحجة الواضحة انه المسيح يسوع الناصري وان الإنجيل والتوراة إنما هي هكذا وليست على شكلها الذي كان معهودا وان الدولة التي بشر لها في الكتب المقدسة إنما هي دولة المهدي، لذا فان المسيحعليه السلام سيلعب دورا مهما، وحيث ستقع على عاتقه مهمة التبليغ،

يمكن القول وبشكل مختصر جداً أن الأمام المهدي والمسيح شخصان ادخرهما الباري لمهمة إلهية، جليلة الأهداف متعددة الجوانب

وإيصال الدين الإسلامي إلى تلك الدول. ومن الطبيعي أن لظهور منقذ البشرية الموعود في الديانة المسيحية ما يؤدي إلى انتشار الفرح والسرور في شعوب تلك المنطقة لأنه المخلص لهم من الظلم والاضطهاد، وسيدخل العالم المسيحي في الدين الإسلامي اذ سيتيسر الفتح العالمي من دون قتال، بل نتيجة إيمان بالحق وإذعان له سيما أن الجانب الفكري في الفتح العالمي سيكون أوسع بكثير من الجانب العسكري.

الفرع الثالث: قتل الدجال

لاشك ان للمسيح دور في القضاء على حركة الدجال، فقد ورد عن جعفر بن محمد الفزاري رفعه إلى أبي جعفر قال: يا خثيمه سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون خروج الدجال وحتى ينزل عيسى بن مريم من السماء ويقتل الله الدجال على يديه. يظهر من هذه الرواية وغيرها التي تبشر بحركة الدجال أن ظهوره إنما يكون بعد مدة غير قصيرة من قيام دولة الأمام، وعموم الرفاهية لدول العالم وظهور العلم والتقنية الحديثة لذلك فحركته تعد حركة إباحية ناتجة من الترف والبطر.

صفوة القول حركة الدجال تعد حركة متطورة وذات أبعاد عقائدية وسياسية، إذ يستخدم الدجال أحدث الوسائل في ادعاءاته وسيكون أكثر متبعيه من اليهود والنساء والمراهقين والمراهقات وعندها ستحدث فتنة عند المسلمين. سنرى من هذه الرواية أن الضربة التي تقضي على الدجال إنما تكون بأحدث الأسلحة العسكرية التي يستخدمها المسيح وليست بأسلحة تقليدية كما يدعي البعض.

الفرع الرابع: المسيح ضمن التشكيلة الحكومية للأمام

يعد عيسى المسيح أحد أقطاب دولة الأمام المهدي إذ سيكون وزير في تلك الدولة، ومن الطبيعي أن يكون للشخصيات العاملة في الدولة الموعودة الوزن والثقل الأكبر سيما أنهم سيكونون من بين الأنبياء وخلفائهم والأتقياء من صالحي العصر والأمم السابقة. بمعنى أنها تركيبة حكومية خاصة تتألف - فضلاً عما ذكر - من عدد من أصحاب الرسول. تذكر الروايات أن لعيسى دوراً في دولة الأمام، إذ سيكون أما وزيراً ويقصد بالوزير في تعبير الهيكلية القديمة للدول رئيس الوزراء بلغة اليوم، أو نائباً للوزير أو عاملاً على بيت المال. يعني أنه سيكون بتعبير

اليـوم وزيراً للمالية في دولـة الأمام المرتقبة والله العالم.

عن كعب أن عيسـى عليه السلام يقول للقائم فإنما بعثت وزيراً ولم ابعث أميرا وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وهو أي عيسـى عليه السلام الوزير الأيمن للقائم وحاجبه ونائبه مـن جملة ما ذكر في المطلب السـابق نجد أن للنبي عيسـى عليه السلام دور لا يمكن التنصل عنه أو إغفاله ولو للحظة لأنه مشارك وعنصر فعال في دولة الأمام، وعامل مساعد في إقامة دولة تعد آخـر الدول وخاتمتها على الأرض تلك الدولة التي وعد الله بها المتقون.

الخاتمة

تم اسـتعراض جملة من المشـتركات بين الإمـام المنتظـر عجل الله فرجه والنبـي عيسـى عليه السلام. وقـد تجاوزنا عن بعض نقاط الشبهة التي تركناها خوفـاً مـن الوقـوع في بعـض الروايـات غير الدقيقـة. لهذا توقفنا علـى ما وجدناه فقط، وبعـد إكمال فقرات هـذا البحث الموجز نجد من المفيد الخروج بعدة نتائج منها:

١ـ أن ظهـور المسـيح عليه السلام، وصلاتـه خلف الأمـام المهـدي عجل الله فرجه إنما يكـون في زمـن يكون الأمـام عجل الله فرجه بأمـس الحاجة إلى مسـاعد إلا وهو المسـيح عليه السلام، بمعنى أن لتوقيت نزول المسيح من الفائدة الشيء الكثير، فضلاً عما يحمله من الجنبة الإلهية. ولاسـيما أن البعض يسأل لمـاذا لم يكـن نزول المسـيح عليه السلام قبـل ظهور الإمام أو في وقـت يقترب من ظهور الإمام، لماذا لم يكن ضمن المبايعين في مكة؟

٢ـ أن التصدي لمسـألة غيبة المسـيح عليه السلام والتعرف عليها والأيمان بها تفتح ذهنية الفرد المسـلم، وتبعد عن ذهنه أي شبهه قد تطرح فـي موضـوع غيبة مولانـا المنتظـر عجل الله فرجه أو طول عمره الشريف، لا سـيما أن المسيح عليه السلام غاب غيبة واحدة وهو مرفوع إلى السـماء. وهذا ما اعترف به الفكر الإسلامي التقليدي وإذا كان هـو حيا لم يمـت وانه يعيش في السـماء إذن فان بقاء من هو اصغر منه سنا أولى بالبقاء، سـيما وان الأمـام الغائـب معنـا فـي الأرض ولـه غيبتـان: في الأولـى كان يلتقـي بالناس عـن طريق أسـاليب معينة، وكان له سـفراء معينون. أما فـي الغيبة الكبرى التي أوكل أمر الشـيعة إلـى الفقهـاء العدول ـ فالمشـاهدة متعـذرة. لهذا فان التصديق بغيبة عيسـى عليه السلام وطول عمره، سـيما أن عمـره أطول من عمر مولانـا الغائـب عجل الله فرجه سـيجعل مـن غيبـة مولانـا المهـدي عجل الله فرجه أو طول عمره شـيء بديهي، إذ إن الحكمة من غيبة عيسـى هي ذات الحكمة من بقاء الخضر حيا، إذ إن عمره يزيد على عمر المسيح والإمام المهدي.

٣ـ يمكن القول وبشـكل مختصـر جداً أن الأمـام المهـدي عجل الله فرجه والمسـيح عليه السلام شـخصان ادخرهما الباري لمهمة إلهية، جليلة الأهداف متعددة الجوانب، تلك هي عملية تغيير شاملة للحياة الإنسـانية على وجـه الأرض، وإقامة مرحلـة جديـدة بـكل ما تعنيـه وتحملـه هذه الكلمـة من معاني، هي مرحلـة الانفتاح على العوالم الأخرى.

الرجعة
في مفاهيم الحركة المهدوية*

الأستاذ: ولاء أياد طه
رابطة وحدة الكلمة - بابل

تكثر في الآونة الأخيرة وفي أيامنا هذه تداعيات كثيرة حول موضوع الأمام صاحب الزمان، وتنقل لنا وسائل الأعلام أن أكثر بني البشر الذين يؤمنون بالرسالات السماوية وغيرهم يأملون حضور شخص يسمى لديهم (المخلِّص) أو المصلح الأكبر في آخر الزمان، وكلا الفريقين يترقب بشغف البشارات والعلامات السماوية والأحداث على الأرض. ونحن شيعة أهل البيت عليهم السلام من أكثر الشعوب والأمم والمذاهب انتظاراً للفرج الشريف والنور الأكبر. حيث يود كثير من المؤمنين الأحياء أن يكونوا في عصر الظهور ليتشرفوا بالطلعة البهية والنور العظيم والفوز الأكبر جنباً إلى جنب مع قائم آل محمد ، وتصدح حناجرهم بالدعاء ليلاً

نحن شيعة أهل البيت عليهم السلام من أكثر الشعوب والأمم والمذاهب انتظاراً للفرج الشريف والنور الأكبر

ونهاراً سراً وجهاراً للإمام بالفرج، حتى ندب كثير من المؤمنين نفسه للتصدق عن الإمام تعجيلاً للفرج وحرصاً على الدعاء بدعائي العهد والندبة يوم الجمعة ... وبالرجوع إلى مضمون الأدعية نجد تمني المؤمنين ممن محض الأيمان الرجوع مع قائم آل محمد إلى الحياة الدنيا.

اعلم إن الرجعة سر من إسرار الله والقول بها من ثمار الإيمان بالغيب.

* من البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الاشرف في ٢٢/ تموز/ ٢٠٠٧م.

و المراد بها رجوع الأئمةعليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً ، فان من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا. قال الله تعالى: ﴿وَحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾. الآية ٩٥ الأنبياء

روى القمي عنهما عليهما السلام قال «كل قرية اهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة».

وقال الصادقعليه السلام.. والدليل على أن هذا في الرجعة قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا﴾ قال: «الآيات أمير المؤمنين والأئمةعليهم السلام..».

فقال الرجل: إن العامة تزعم إن قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ ، يعني في يوم القيامة؟

فقالعليه السلام..: أفيحشر الله عز وجل يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين ؟ لا ، ولكنه في الرجعة. وأما آية القيامة فهي: ﴿وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾.[1]

وعنهعليه السلام: (ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الأيمان محضاً ومحض الكفر محضاً).

وفي الكافي عنهعليه السلام في قوله تعالى: ﴿بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾.[2]

إنهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائمعليه السلام فلا يدعون وتراً لآل محمد إلا قتلوه.

وبقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ ❖ يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[3] في حديث أشراط الساعة عنهصلى الله عليه وآله: أول الآيات الدخان ؛ ونزول عيسىعليه السلام ونار تخرج من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى المحشر ؛ قيل: وما الدخان ؟ فتلا رسول اللهصلى الله عليه وآله هذه الآية، وقال: (يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوماً وليلة، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره).

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: «ذلك في الرجعة من القبر... إلى أن قال: ثم قال: ﴿إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عائِدُونَ﴾[4] يعني يوم القيامة . ولو كان قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾ في القيامة لم يقل: ﴿إِنَّكُمْ عائِدُونَ﴾ لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها . ثم قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى..﴾[5] يعني في القيامة ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ أنتهى.

أقول: قوله: (من قعر عدن أبين) معنى

إن الرجعة سر من إسرار الله والقول بها من ثمار الإيمان بالغيب

(الجمهور) فأنهم ينكرون الرجعة أشد الإنكار ويشنعون على الشيعة وينسبونهم في القول بذلك إلى الابتداع

مسألة الرجعة هي من الأمور الثابتة ومن المسلّمات عند مذهب الأمامية

أبين أسم رجل وهو الثاني من الأعرابيين. وعدن اسم موضع؛ يعني النار التي تسوق الناس من مسببات مضمرات فتن باطن ذلك الأعرابي.

وفي الجملة قول للأكثرين من الإمامية للأخبار المتكثرة المتواترة معنى والآيات الكثيرة. وقد أنكرها بعض الأمامية ولم يثبت إلا خروج القائم" لأنه من المجمع عليه بين المسلمين وإن اختلفوا في القائم على ثلاثة أقوال: فمنهم من قال: عيسى بن مريم عليه السلام ومنهم من قال: هو المهدي من بني العباس، كما رجحه ابن حجر في (الصواعق). ومنهم من قال: هو محمد بن الحسن العسكري، وهو قول جميع شيعة أهل البيت عليهم السلام وقليل من الجمهور.

وأما (الجمهور) فأنهم ينكرون الرجعة أشد الإنكار ويشنعون على الشيعة وينسبونهم في القول بذلك إلى الابتداع. قال ابن الأثير في (النهاية): والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء؛ يقولون: إن الميت يرجع إلى الحياة الدنيا ويكون فيها حياً كما كان.

واعلم أن المخالفين كانوا في الصدر الأول كثيراً ما ينافون علي بن أبي طالب عليه السلام ليصرفوا وجوه الناس عنه إليهم. فكانوا يسألون عن أحكامه واعتقاداته فيقولون بخلافها ويتكلفون الأدلة على بدع ويؤولون ما يوافق المذهب الحق ويوردون الشُبه التي تخفى على العامة في صورة الحق دليلاً لهم على من لا يفهم وعذراً لهم عمن يفهم. فنصب أئمة الهدى عليهم السلام أدلة الحق الموصلة إلى طريق الرشاد والنافية لحجج أهل الخلاف والعناد. ما بين مجملات وقواعد ومفصلات وشواهد. فمن المجملات والقواعد ما أمروا به وجعلوه أصلاً ينفتح به ألف باب وهو قولهم صلى الله عليهم: (خذ بما خالف القوم فان الرشد في خلافهم) والعلة في ذلك أن خلافهم هو قول علي عليه السلام واعتقاده. (والرجعة) من ذلك لما أخبر بها هو وأهل بيته، أنكروها غاية الإنكار وأوردوا عليها الشبه تمويهاً على الحق بالباطل.

سؤال/ ثمة تباين في مسألة الرجعة بين ما تقرأه في قوله تعالى من سورة المؤمنون أية ٩٩. ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ❖ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ﴾ وبين ما نقرأه في الزيارة الجامعة في قولنا «مصدقٌ برجعتكم» فكيف نوفق بين النصّين؟

جواب/ مسألة الرجعة هي من الأمور الثابتة ومن المسلّمات عند مذهب الأمامية، والرجعة عبارة عن عودة مجموعة من خُلص المؤمنين في زمان ظهور الأمام المهدي" ورجوع سائر أهل البيت عليهم السلام[٦] وقد جاء القرآن بصحة ذلك، وتظافرت به الأخبار عن الأمامية

بأجمعها عليه إلاّ من شذّ منهم.

والرجعة تشمل أيضاً رجوع مجموعة من الأفراد ممن محض بالكفر والشرك والعناد. إن هؤلاء يعودون جميعاً إلى الحياة الدنيا مرةً أخرى بقدرة الله تعالى، وغني عن القول أن هذا الأمر ممكن وغير ممتنع ذاتاً. وفي مجال الأخبار الواردة في المسألة فقد ذكر العلامة المجلسي أن ما يقارب المأتين من الأخبار والأحاديث نقلت عن أهل البيت عليهم السلام في الرجعة. والاعتقاد بها إجمالاً يعد من الواجبات دون أن تكون ثمة ضرورة للعلم بالتفاصيل عن كيفية الرجعة ومدتها ومن تشمل من الأفراد. وجواب الشبهة المثارة في السؤال كيف توفق بين الآية الكريمة التي تتحدث صراحة عن عدم إجابة دعوة الكفار في العودة إلى الدنيا ورد طلبهم من قبل العزيز الحكيم، فيما نقول في عقيدتنا بالرجعة بأن بعض الكفار سيعودون إلى الحياة الدنيا مرة أخرى.

في الواقع إن جوهر الإجابة يكمن في الالتفات إلى الاختلاف بين الموضوعين فالآية تتحدث عما يتمناه الكافرون من عودة إلى الحياة الدنيا لتحصيل الإيمان (لأمنيتهم هذه) أما الرجعة فتكون لبعض الكافرين لهدف آخر غير ما تتحدث عنه الآية الكريمة، إذ هم يعادون إلى الحياة الدنيا بقدرة الله تعالى ليروا السلطة الإلهية الحقة لآل محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتلون على أيديهم وعلى أيدي آل محمد صلى الله عليه وآله ومن الواضح أن عودة هؤلاء تتم لهدف أخر ولها موضوعها الخاص الذي يختلف عن الهدف والموضوع اللذين تتحدث عنهما الآية مورد السؤال، فرجعة هؤلاء البعض من الكفار تكون كنوع من الانتقام والجزاء لما اقترفوه من أعمال سيئة في حياتهم الدنيا تماماً كما أن عودة بعض المؤمنين ورجعتهم إلى الدنيا في زمن الظهور تكون بهدف أن يروا أهدافهم وما كانوا يتمنونه ويسعون إليه في حياتهم الدنيا من قيام سلطة آل محمد صلى الله عليه وآله وهذا الأمر في الواقع هو نوع من المجازاة والتعويض عما لاقوه في حياتهم من متاعب وهموم وغموم وآلام. وبعبارة ثانية تستطيع أن تقول إن عودة مجموعة من الكفار والمؤمنين إلى الحياة الدنيا وقت الظهور ورجعتهم إليها تكون بمثابة تحقق نوع من مراتب ودرجات الثواب والعقاب لكل منهما وهي بالتالي لا تكون بهدف تكميل الإيمان وتحصيله ولا للقيام بالعمل الصالح. لذلك جاءت قضية الرجعة كما يفهم من بعض الأخبار لتعتبر جزء من القيامة حتى أن البعض يذهب إلى تأويل الساعة الواردة في بعض الآيات بأن المقصود منها هو زمان الرجعة كما جاء في بعض الأحاديث (إن أيام الله ثلاثة :يوم الظهور ويوم الكرة ويوم القيامة) وفي رواية أخرى (يوم الموت ويوم الكرة ويوم القيامة).

والآن.. لا بأس أن نضع هذه العقيدة على طاولة التشريح، لنطلع على أبعادها وحقيقتها ونعرضها على كتاب الله وسنة رسول الله والعقل، لننظر موقف القرآن والسنة والعقل من هذه العقيدة وهل أن فيها شيئا يدعو الى التهريج والإستهزاء؟!

الرجعة في اللغة:

بالفتح هى المرة في الرجوع ومعناه العود الى الدنيا بعد الموت.

قال ابن فارس: «رَجَع: الراء والجيم

قال المفيد: اتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة

والعين، أصلٌ كبير مطرد منقاس، يدل على ردّ وتكرار. تقول: رَجَع يرجع رجوعاً إذا عاد وراجع الرجل امراته وهي الرَجعة والرِجعة... والاسم الرجعة...[٧].

الرجعة في الاصطلاح:

وهي عندنا بمعنى رجوع الحجج الإلهية ورجوع الأئمة الطاهرين ورجوع ثلة من المؤمنين وغيرهم إلى الدنيا بعد قيام دولة المهدي.

وقد فسرها البعض برجوع دولة الحق لا رجوع الأموات إلى الدنيا وهو تفسير شاذ لا يقول به مشهور الامامية.

١. قال الصدوق: «إن الذي تذهب اليه الشيعة الامامية، اَنّ الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قوماً ممن كان تقدم موته من شيعته وقوماً من أعدائه».[٨]

٢. وقال المفيد: «اتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وان كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف».[٩]

و قال أيضا: «إنما يرجع الى الدنيا عند قيام القائم من محض الإيمان أو محض الكفر محضاً فأما سوى هذين فلا رجوع الى يوم المأب».[١٠]

توضيح الاختلاف: لعل المراد بالاختلاف الذى اشار اليه الشيخ المفيد هو تأويل بعض الشيعة الامامية، للاخبار المستفيضه في الرجعة الى رجوع دولة الحق، ورجوع الامر والنهي إلى الأئمة عليهم السلام والى شيعتهم واخذهم بمجارى الامور، دون رجوع اعيان الاشخاص. واليه اشار الشيخ الصدوق قائلا: «وانّ قوماً من الشيعة تأوّلوا الرجعة على معناها: رجوع الدولة والامر والنهي من دون رجوع الاشخاص وإحياء الاموات».[١١]

الامكان والوقوع:

قبل الخوض في الادلة واثبات هذه الفكرة، لدينا سؤال يطرح نفسه وهو هل انّ الرجعة امر ممكن ذاتاً ام ممتنع ومحال.

والجواب: لايرى العقل ايّ استبعاد في ذلك ولايراها من الممتنعات العقلية كاجتماع النقيضين والضدين وذلك لان مفاد الرجعة التى نعتقدها هي عبارة عن احياء بعض النفوس في هذه النشأة بعد ما ذاقت الموت وهذا امر ممكن الحصول والوقوع وشي معقول، كيف وهو من رشحات قدرة الخالق تعالى الذي عمّت قدرته جميع الممكنات.

اذن لا يلزم من القول بها محال ولا المنافات للتكليف بل على المستشكل فيها من الالتزام باحد الامرين: اما انكار الصغرى ودعوى ان الرجعة ليست من الامور الممكنة.

او انكار الكبرى ودعوى ان الله ليس بقادر. والعياذ بالله. على ان يحيي الموتى، وكلاهما في حيِّز المنع بلاريب.

لدينا شواهد قرآنية وأحاديث شريفة ونصوص تاريخية، تصرح بالحياة بعد الموت ـ في هذه الدنيا.

وحينئذ: فلوقامت الادلة الصحيحة على هذه العقيدة والفكرة. فمن اللازم قبولها والالتزام بها، كأيّ عقيدة من العقائد الاسلامية التي تبنّاها المسلمون والتزموا بها نتيجة لقيام البراهين الصحيحة والادلة القاطعة.

هل الرجعة امر واقع؟

قد يقال: هب أنّ الرجعة امر ممكن ولكن هل هو امرٌ واقع؟ اذ ليس كل امر ممكن هو واقع ايضاً.

والجواب: لدينا شواهد قرآنية وأحاديث شريفة ونصوص تاريخية، تصرح بالحياة بعد الموت ـ في هذه الدنيا. وتحقق الرجعة في الامم السابقة وفي هذه الامة المرحومة بالذات وقد صنف بعض علماء السنة في هذا الحقل مصنفات واوردوا قائمة باسماء الذين رجعوا الى الدنيا بعد الموت. هذا ابن ابي الدنيا المولود عام ٢٠٨ والمتوفى ٢٨١ هـ ق ـ المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الذائعة في الرقائق وغيرها الصدوق الحافظ ـ كما عن ابن كثير[١٢] ـ والاديب، تراه يخصص مصنفاً من مصنفاته بمن رجع إلى الدنيا ويسميه «من عاش بعد الموت».

الهدف من الرجعة:

قد يسأل احد عن الهدف من رجوع ثلة من المؤمنين وثلة من الفاسقين الى الدنيا...؟

والجواب: اولا لدينا كثير من الامور في عالم التكوين والتشريع. لم يتضح لنا الغرض

إنَّ الرجعة من نوع البعث والمعاد الجسماني، غير أنها بعث موقوت في الدنيا ومحدود كماً وكيفاً

والهدف منها وهذا ليس معناه انه لم يكن فيه غرض فليكن هذا منه.

ثانياً، قد يقال ان ذلك لاجل تشفّي المؤمنين حينما يرون عذاب الظالمين والانتقام منهم في الدنيا وذلك لان عذاب الظالمين في الاخرة لم يكن بمنظر من المؤمنين ولعل هذا هو مضمون الحديث يرجع المؤمن لزيادة الفرح والسرور والكافر لزيادة الغم والهم.

ثالثاً: الترغيب والتشجيع للسير نحو الكمال والالتزام بتعاليم الدين الحنيف، كي يوفق بلقاء المعصوم في الدنيا. كما انه تحذير للمنافقين والظالمين ليرتدعوا عن غيّهم وضلالهم قبل أن يبتلوا بعذاب الدنيا قبل الآخرة وهناك نقاط وجهات أخرى تركناها رعاية للاختصار.

مفهوم الرجعة:

إنَّ الرجعة من نوع البعث والمعاد الجسماني، غير أنها بعث موقوت في الدنيا ومحدود كماً وكيفاً، ويحدث قبل يوم القيامة، بينما يُبعث الناس جميعاً يوم القيامة ليلاقوا حسابهم ويبدأوا حياتهم الخالدة، وأهوال

يـوم القيامة أعجب وأغـرب وأمرها أعظم من الرجعة.

وبما أنَّ الرجعة والمعاد ظاهرتان متماثلتان من حيـث النـوع، فالدليل على إمـكان المعاد يمكـن أن يقـام دليـلاً علـى إمـكان الرجعة، والاعتـراف بإمكان بعث الحيـاة من جديد يوم القيامة يترتب عليه الاعتـراف بإمكان الرجعة في حياتنا الدنيوية، ولا ريب أنّ جميع المسلمين يعتبـرون الإيمان بالمعاد من أُصول عقيدتهم، إذن فجميعهم يذعنون بإمكانية الرجعة.

يقـول السـيد المرتضىﷺ: إعلـم أنّ الذي يقولـه الإماميـة فـي الرجعـة لا خـلاف بيـن المسـلمين- بل بين الموحدين في جوازه، وأنّه مقـدور للّه تعالـى، وإنّما الخـلاف بينهم في أنّـه يوجد لا محالـة أو ليس كذلـك.ولا يخالف في صحـة رجعة الأمـوات إلاّ خارج عـن أقوال أهل التوحيـد، لأنَّ اللّه تعالى قادر على إيجاد الجواهر بعد إعدامها، وإذا كان عليها قادراً، جاز أن يوجدها متى شاء.[١٣]

فـإذا كان إمـكان الرجعـة أمراً مسـلّماً به عنـد جميـع المسـلمين- حتـى قال الآلوسـي: وكـون الإحياء بعد الإماتة والإرجـاع إلى الدنيا مـن الأمور المـدورة له عزَّ وجلَّ ممّـا لا ينتطح فيه كبشـان، إلاّ أنّ الكلام فـي وقوعه.[١٤] إذن فلمـاذا الشـكّ والاسـتغراب لوقـوع الرجعة؟ ولمـاذا التشـنيع والنبـز بمن يعتقد بهـا لورود الإخبار الصحيحة المتواترة عن أئمة الهدىعليهم السلام بوقوعها؟ يقول الشيخ محمد رضا المظفر: (لا سبب لاستغراب الرجعة إلاّ أنّها أمر غير معهود لنا فيما ألفناه في حياتنا الدنيا، ولا نعرف من أسـبابها أو موانعها ما يُقـرّ بها إلى اعترافنا أو يبعدها، وخيال الإنسان لا يسهل عليه أن يتقبّل تصديق ما لم يألفه، وذلك كمن يستغرب البعث فيقول: ﴿مَن يُحيـي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ فيقال له: ﴿يُحييها الَّذِي أنشَأها أوَلَ مَرةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلقٍ عَلِيمٌ﴾.[١٥] نعم في مثل ذلك، مما لا دليل عقلي لنـا على نفيـه أو إثباته، أو نتخيّـل عدم وجود الدليل، يلزمنا الرضوخ إلى النصوص الدينية التي هي من مصدر الوحي الإلهي، وقد ورد في القرآن الكريم ما يثبت وقوع الرجعة إلى الدنيا لبعض الأموات، كمعجزة عيسـىعليه السلام في إحياء الموتى.

أدلة الرجعة:

أورد الحـر العاملـي في البـاب الثاني من كتابـه (الإيقـاظ مـن الهجعـة بالبرهـان على الرجعة) اثني عشـر دليلاً على صحة الاعتقاد بالرجعـة، وأهم ما اسـتدل بـه الإمامية على ذلك هـو الأحاديث الكثيرة المتواترة عن النبي والأئمـةعليهم السلام المرويـة فـي الكتـب المعتمـدة، وإجمـاع الطائفـة المحقـة على ثبـوت الرجعة حتـى أصبحت من ضروريـات مذهب الإمامية عنـد جميـع العلمـاء المعروفيـن والمصنفين المشـهورين، كمـا اسـتدلوا أيضـاً بالآيـات القرآنيـة الدالـة علـى وقوع الرجعـة في الأمم السـابقة، أو الدالة على وقوعها في المستقبل إما نصـاً صريحاً أو بمعونة الأحاديث المعتمدة الواردة في تفسـيرها، وفيما يلي نسـوق بعض الأدلة نبدأها بالأدلة القرآنية:

أولاً: وقوعها في الأمم السابقة:

لقـد حدّثنا القرآن الكريـم بصريح العبارة

وبما لا يقبل التأويل أو الحمل عن رجوع أقوام من الأمم السابقة إلى الحياة الدنيا رغم ما عرف وثبت من موتهم وخروجهم من الحياة إلى عالم الموتى، فإذا جاز حدوثها في الأزمنة الغابرة، فلم لا يجوز حدوثها مستقبلاً: ﴿سُنَّةَ اللّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنّةِ اللّهِ تَبدِيلاً﴾.[١٦]

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن الحسن بن الجهم، قال: قال المأمون للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن، ما تقول في الرجعة؟

فقال عليه السلام: «إنّها الحقّ، قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، وقال صلى الله عليه وآله: إذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلى خلفه، وقال صلى الله عليه وآله: إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء. قيل: يا رسول الله، ثم يكون ماذا؟ قال صلى الله عليه وآله: ثم يرجع الحقّ إلى أهله».[١٧]

وفيما يلي نقرأ ونتأمل الآيات الدالة على إحياء الموتى:

الرجعة في الأمم السابقة:

إحياء قوم من بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿ألم تَرَ إلى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيارِهِم وَهُم أُلُوفٌ حَذَرَ المَوتِ فَقَالَ لَهُم اللّهُ مُوتُوا ثُمَّ أحيَاهُم إنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ على النَّاسِ وَلَكِنَّ أكثَرَ النَّاسِ لا يَشكُرُونَ﴾.[١٨]

فجميع الروايات الواردة في تفسير هذه الآية المباركة تدل على أنَّ هؤلاء ماتوا مدة طويلة، ثم أحياهم الله تعالى، فرجعوا إلى الدنيا، وعاشوا مدة طويلة.

قال الشيخ الصدوق: كان هؤلاء سبعين ألف بيت، وكان يقع فيهم الطاعون كلّ سنة، فيخرج الأغنياء لقُوّتهم، ويبقى الفقراء لضعفهم، فيقلّ الطاعون في الذين يخرجون، ويكثر في الذين يقيمون، فيقول الذين يقيمون: لو خرجنا لما أصابنا الطاعون، ويقول الذين خرجوا، لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم.

فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون، فخرجوا بأجمعهم، فنزلوا على شاطئ البحر، فلمّا وضعوا رحالهم ناداهم الله: موتوا، فماتوا جميعاً، فكنستهم المارّة عن الطريق، فبقوا بذلك ما شاء الله.

ثم مرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له أرميا[١٩]، فقال: لو شئت يا ربِّ لأحييتهم، فيعمروا بلادك، ويلدوا عبادك، ويعبدوك مع من يعبدك، فأوحى الله تعالى إليه: أفتحبّ أن أحييهم لك؟ قال: نعم. فأحياهم الله تعالى وبعثهم معه، فهؤلاء ماتوا، ورجعوا إلى الدنيا، ثم ماتوا بآجالهم.[٢٠]

فهذه رجعة إلى الحياة الدنيا بعد الموت، وقد سأل حمران بن أعين الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام عن هؤلاء، قائلاً: أحياهم حتى نظر الناس إليهم، ثم أماتهم من يومهم، أو ردّهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء؟

قال عليه السلام: «بل ردّهم الله حتى سكنوا الدور، وأكلوا الطعام، ونكحوا النساء، ولبثوا بذلك ما شاء الله، ثم ماتوا بآجالهم».[٢١]

إحياء عزير أو أرميا:

قال تعالى: ﴿أو كالَّذي مرَّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عُرُوشِهَا قال أنَّى يُحيي هذهِ اللّه

بعدَ موتِها فأماتَهُ اللّهُ مائةَ عامٍ ثُمَّ بعثهُ قال كم لَبِثتَ قال لَبِثتُ يوماً أو بعضَ يومٍ قال بل لَبِثتَ مائةَ عامٍ فانظُر إلى طعامِكَ وشرابِكَ لم يتسنَّه وانظُر إلى حمارِكَ ولنجعَلَكَ آيةً للنَّاسِ وانظُر إلى العِظَامِ كيفَ نُنشِزُها ثُمَّ نكسُوها لَحماً فلمّا تَبيَّنَ لهُ قال أعلَمُ أنَّ اللّه على كُلِّ شيءٍ قديرٌ﴾.[٢٢]

لقد اختلفت الروايات والتفاسير في تحديد هذا الذي مرَّ على قرية، لكنها متّفقة على أنّه مات مائة سنة ورجع إلى الدنيا وبقي فيها، ثم مات بأجله، فهذه رجعة إلى الحياة الدنيا.

قال الطبرسي: الذي مرَّ على قرية هو عزير، وهو المروي عن أبي عبدا للّه عليه السلام وقيل: هو أرميا، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.[٢٣]

وهناك أمثلة أخرى وردت في القرآن الكريم على إحياء الموتى نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ـ إحياء سبعين رجلاً من قوم موسى عليه السلام.

٢ـ إحياء المسيح عليه السلام لبعض الموتى.

٣ـ إحياء أصحاب الكهف.

٤ـ إحياء قتيل في بني إسرائيل كما ورد في سورة البقرة.

٥ـ إحياء أهل أيوب عليه السلام.

ثانياً: الآيات الدالة على وقوعها قبل القيامة:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وإذا وقعَ القولُ عَليهم أخرَجنا لَهُم دابَّةً مِنَ الأرض تُكَلِّمُهُم أنَّ الناسَ كانُوا بآياتِنا لا يُوقِنُونَ ❖ ويومَ نَحشُرُ من كُلِّ أُمّةٍ فوجاً ممن يُكذِّبُ بآياتِنا فَهُم يُوزعُونَ ❖ حتَّى إذا جاءُوا قال أكذّبتُم بآياتي ولم تُحيطُوا بها علماً أمَّاذا كُنتُم تَعملُونَ﴾[٢٤] إلى قوله تعالى: ﴿ويومَ يُنفخُ في الصُّورِ فَفَزِعَ من في السَّماواتِ ومن في الأرض إلاّ من شاءَ اللّهُ وكلٌّ أتوهُ داخرينَ﴾.[٢٥]

من أمعن النظر في سياق الآيات المباركة وما قيل حولها من تفسير، يلاحظ أنّ هناك ثلاثة أحداث مهمة تدلُّ عليها، وهي بمجموعها تدلُّ على علامات تقع بين يدي الساعة وهي:

١ـ إخراج دابة من الأرض: ﴿أخرَجنا لَهُم دابَّةً من الأرض﴾.

٢ـ الحشر الخاص: ﴿ويومَ نَحشُرُ من كُلِّ أُمّةٍ فَوجاً﴾.

٣ـ نفخة النشور ثم القيامة: ﴿ويومَ يُنفخُ في الصُّورِ... وكُلٌّ أتوهُ داخِرينَ﴾، وسوف نتحدث عمّا في تلك الآيات من دلالة واضحة على الاعتقاد بالرجعة وعلى النحو الآتي:

فالآية الأولى تتعلق بالوقائع التي تحدث قبل يوم القيامة باتّفاق المفسرين، ويدلُّ عليه أيضاً ما أخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «إنَّ بين يدي الساعة الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج والدخان وطلوع الشمس من مغربها».[٢٦]

استدلال الأئمة عليهم السلام على الرجعة:

لقد استدل أئمة الهدى من آل البيت عليهم السلام بهذه الآية على صحة الاعتقاد بالرجعة، فقد روي عن أبي بصير، أنّه قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «ينكر أهل العراق الرجعة؟» قلتُ: نعم، قال: «أما يقرأون القرآن ﴿ويومَ نَحشُرُ من كُلِّ أُمّةٍ فوجاً﴾؟».[٢٧] وروى علي بن إبراهيم في تفسيره بالاسناد عن حماد، عن

الصادق عليه السلام ، قال: «ما يقول الناس في هذه الآية ﴿ويومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمّةٍ فوجاً﴾؟». قلتُ: يقولون إنّها في القيامة.

قال عليه السلام: «ليس كما يقولون، إنّ ذلك في الرجعة، أيحشر الله في القيامة من كلِّ أُمّة فوجاً ويدع الباقين؟ إنّما آية القيامة قوله: ﴿وَحَشَرناهُم فَلَم نُغادِر مِنهُم أحداً﴾».[٢٨]

استدلال أعلام الشيعة:

واستدل بها أيضاً جملة من علماء الشيعة ومفسريهم على صحة عودة الأموات إلى الحياة قبل يوم القيامة، قال الشيخ المفيد رحمه الله: إنّ الله تعالى يحيي قوماً من أُمة محمد صلى الله عليه وآله بعد موتهم قبل يوم القيامة، وهذا مذهب يختص به آل محمد صلى الله عليه وآله، وقد أخبر الله عزَّ وجل في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة ﴿وَحَشَرناهُم فلم نُغادِر منهُم أحداً﴾[٢٩]، وقال سبحانه في حشر الرجعة قبل يوم القيامة: ﴿ويومَ نحشرُ مِن كُلِّ أُمّةٍ فوجاً مِمن يُكذِّبُ بآياتِنَا﴾ فأخبر أنَّ الحشر حشران عام وخاص.[٣٠]

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله: استدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الامامية، بأن قال: أنّ دخول (من) في الكلام يوجب التبعيض، فدلّ ذلك على أنَّ اليوم المشار إليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه:

﴿وَحَشَرناهُم فلم نُغادِر منهُم أحداً﴾.

وقد تظافرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام في أنّ الله تعالى سيعيد عند قيام القائم عليه السلام قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في الدنيا من القتل على أيدي شيعته والذلّ والخزي بما يشاهدون من علوّ كلمته، ولايشكّ عاقل أنَّ هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأُمم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره، وقد صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «سيكون في أُمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو أنَّ أحدهم دخل جُحر ضبٍّ لدخلتموه».

الأشكال العقلي في الرجعة:

وبعضهم رام ابطال الرجعة بما زعمه من الدليل العقلي فقال ما حاصله إن الموت بحسب العناية الإلهية لا يطرأ على حيّ حتى يستكمل كمال الحياة ويخرج من القوة الى الفعل في كل ماله من الكمال فرجوعه إلى الدنيا بعد موته رجوع الى القوة وهو بالفعل، هذا محال إلا أن يخبر به مخبر صادق وهو الله سبحانه أو خليفة من خلفائه كما أخبر به في قصص موسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام وغيرهم.

ولم يرو منه تعالى ولا منهم في أمر الرجعة شيء وما يتمسك به المثبتون غير تام، ثم أخذ في تضعيف الروايات فلم يدع منها صحيحة ولا سقيمة، هذا ولم يدر هذا المسكين أنّ دليله هذا لو تم دليلا عقلاً أبطل صدره ذيله، فما كان محالا ذاتياً لم يقبل استثنائاً ولم ينقلب باخبار المخبر الصادق ممكناً وأن المخبر بوقوع المحال لا يكون صادقاً ولو فرض صدقه في اخباره اوجب ذلك اضطراراً تأويل كلامه

الى ما يكون ممكناً كما لو أخبر بأن الواحد ليس نصف الاثنين وان كل صادق فهو بعينه كاذب.

وما ذكره من امتناع عود ما خرج من القوه الى الفعل، الى القوه ثانياً، حق لكن الصغرى ممنوعة، فانه انما يلزم المحال المذكور في احياء الموتى ورجوعهم الى الدنيا بعد الخروج عنها اذا كان ذلك بعد الموت الطبيعى الذى افترضوه وهو أن تفارق النفس البدن بعد خروجها من القوة الى الفعل خروجاً تاماً مفارقتها البدن بطباعها واما الموت الاختراميّ الذي يكون بقسر قاسر، كقتل او مرض فلا يستلزم الرجوع الى الدنيا بعده محذوراً فان من الجائز ان يستعد الانسان لكمال موجود في زمان بعد زمان حياته الدنيوية الاولى، فيموت ثم يحيى لحيازة الكمال المعدّ له في الزمان الثانى، او يستعد لكمال مشروط بتخلل حياة ما في البرزخ فيعود الى الدنيا بعد استيفاء الشرط. فيجوز على احد الفرضين الرجعة الى الدنيا من غير محذور المحال...

الجواب عن مناقشة الروايات: واما ما ناقشه في كل واحد من الروايات ففيه: أن الروايات متواترةٌ معنى عن أئمة اهل البيت، حتى عدّ القول بالرجعة عند المخالفين من مختصات الشيعة وأئمتهم من لدن الصدر الاول. والتواتر لايبطل بقبول آحاد الروايات للخدشة والمناقشة، على أن عدة من الايات النازلة فيها، والروايات الوارده فيها تامة الدلالة قابلة للاعتماد.... والروايات المثبة للرجعة وان كانت مختلفة الاحاد الا أنها على كثرتها متحدة في معنى واحد وهو أن سير النظام الدنيوي متوجه الى يوم تظهر فيه آيات الله كل الظهور، فلا يعصى فيه سبحانه وتعالى، بل يعبد عبادة خالصة لايشوبها هوى نفس ولا يعتريه اغواء الشيطان ويعود فيه بعض الاموات من اولياء الله تعالى وأعدائه الى الدنيا ويفصل الحق من الباطل.

وهذا يفيد أن يوم الرجعة من مراتب يوم القيامة وان كان دونه في الظهور لامكان الشر والفساد فيه في الجملة دون يوم القيامة ولذلك ربما ألحق به يوم ظهور المهدي عليه السلام أيضاً تمام الظهور وان كان هو أيضاً دون الرجعة.

وقد ورد عن ائمة اهل البيت: أيام الله ثلاثة: يوم الظهور ويوم الكرة ويوم القيامة.

وفي بعضها: أيام الله ثلاثة يوم الموت ويوم الكرة ويوم القيامة وهذا المعنى أعنى الاتحاد بحسب الحقيقة والاختلاف بحسب المراتب هو الموجب لما ورد من تفسيرهم عليهم السلام. بعض الايات بالقيامة تارة وبالرجعة أخرى وبالظهور ثالثة وقد عرفت.... أن هذا اليوم ممكن في نفسه بل واقع، ولا دليل مع المنكر يدل على نفيه».[٣١]

الاستدلال بالقرآن الكريم:

بعد هذا البسط والتفصيل من الاستدلال والشواهد لا يبقى مجال للشبهة والاشكال، لمن له اذن صاغية وترك اللجاج والعصبية واراد فهم الحقائق، ولكن لأجل تكملة البحث نتطرّق لبعض الآيات الكريمة التي استدل بها علماؤنا وان كانت الايات في غاية الوضوح والظهور:

١ ـ وحرام على قرية اهلكناها أنهم لا

يرجعون[٣٢] وهي من اعظم الدلائل القرآنية في الرجعة، لان أحداً من أهل الإسلام لا ينكر ان الناس كلهم يرجعون إلى القيامة: من هلك منهم ومن لم يهلك... فلا بد ان يكون المراد بقوله تعالى ﴿لا يرجعون﴾ غير القيامة وهو الرجعة ـ في الدنيا، أما القيامة: فيرجعون حتى يدخلوا النار.

هذه الآية الشريفة اكبر برهان على صحة القول بالرجعة ضرورة أنه في الرجعة الكبرى جميع الخلق يحشرون، فتخصيصه تبارك وتعالى بمن أهلكه بالعذاب أقوى دليل عليه نظير ما يأتي في قوله تعالى: ﴿يوم نحشر من كل امة فوجاً﴾.[٣٣]

الهوامش

(١) سورة الكهف: الآية ٤٧.

(٢) سورة الإسراء: لآية ٥.

(٣) سورة الدخان الآيات ١٠، ١١، ١٥، ١٦.

(٤) سورة الدخان الآيات ١٠، ١١، ١٥، ١٦.

(٥) سورة الدخان الآيات ١٠، ١١، ١٥، ١٦.

(٦) الشيخ المفيد في الرجعة.

(٧) معجم مقائيس اللغة، ج ٢، ص ٤٩٠.

(٨) اعيان الشيعة، ١، ١٣٢.

(٩) اوائل المقالات، ٤٦.

(١٠) تصحيح الاعتقاد، ٩٠.

(١١) الاعتقادات: ٧٦. اعيان الشيعة، ١، ١٣٢.

(١٢) البداية والنهاية، ١١، ٧١.

(١٣) رسائل الشريف المرتضى ٣: ١٣٥ ـ الدمشقيات ـ دار القرآن الكريم ـ قم.

(١٤) روح المعاني ٢٠: ٢٧ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(١٥) سورة يس ٣٦: ٧٨ ـ ٧٩.

(١٦) سورة الأحزاب ٣٣: ٦٢.

(١٧) بحار الأنوار ٥٣: ٥٩ | ٤٥.

(١٨) سورة البقرة ٢: ٢٤٣.

(١٩) في رواية الشيخ الكليني في الكافي ٨: ١٧٠ | ٢٣٧ عن الإمام الباقر عليه السلام ورواية السيوطي عن السدّي عن أبي مالك وغيره: يقال له حزقيل.

(٢٠) الاعتقادات، للصدوق: ٦٠ نشر مؤتمر الذكرى الألفية للشيخ المفيد. والدر المنثور، للسيوطي ١: ٧٤١ ـ ٧٤٣ دار الفكر ـ بيروت.

(٢١) تفسير العياشي ١: ١٣٠ | ٤٣٣ المكتبة العلمية ـ طهران.

(٢٢) سورة البقرة ٢: ٢٥٩.

(٢٣) مجمع البيان، للطبرسي ٢: ٦٣٩ دار المعرفة ـ بيروت.

(٢٤) سورة النمل ٢٧: ٨٢ ـ ٨٤.

(٢٥) سورة النمل ٢٧: ٨٧.

(٢٦) الدر المنثور، للسيوطي ٦: ٣٨٠.

(٢٧) مختصر بصائر الدرجات: ٢٥. وبحار الأنوار، للمجلسي ٥٣: ٤٠ | ٦. والايقاظ من الهجعة: ٢٧٨ | ٩١. والرجعة، للاسترآبادي: ٥٥ | ٣٠.

(٢٨) تفسير القمي ١: ٢٤. ومختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان: ٤١. وبحار الأنوار ٥٣: ٦٠ | ٤٩. والرجعة، للاسترآبادي: ٧٧ | ٤٨.

(٢٩) سورة الكهف ١٨: ٤٧.

(٣٠) المسائل السروية، تحقيق الأُستاذ صائب عبدالحميد: ٣٣ نشر مؤتمر الشيخ المفيد ﷺ.

(٣١) تفسير الميزان، ٢، ١٠٨.

(٣٢) الأنبياء، ٩٥.

(٣٣) الشيعة والرجعة، ٢، ١٦١.

الإمام المهدي الموعود والقرآن الكريم

الباحثة: سهام جودة لفتة
معهد العقيلة زينب للدراسات الإسلامية

مع ان القرآن الكريم هو معجزة نبينا محمد ﷺ الخالدة المتجددة في كل عصر وجيل، فإن من معجزاته المتجددة أيضا ما أخبر به ﷺ عن مستقبل الحياة ومسيرة الإسلام فيها إلى ان يجيء عصره الموعود فيظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون.

يبدو بالنظرة الأولى ان تطهير الارض من الظلم والقضاء نهائياً على الطواغيت والظالمين أمر غير ممكن فقد تعودت الارض على أنين المظلومين وآهاتهم حتى لا يبدو لأستغاثتهم مجيب وتعودت على وجود الظالمين. حتى لا يخلو منهم عصر من العصور. فهم كالشجرة الخبيثة المستحكمة الجذور ما أن تُقلع منهم واحدة حتى تنبت عشر وما ان يقضى عليهم في جيل حتى يفرقوا أفواجا في أجيال.

ولكن الله تعالى الذي قضت حكمته ان

قضت حكمته ان يقيم حياة الناس على قانون صراع الحق مع الباطل والخير مع الشر قد جعل لكل شيء حداً، ولكل أجل كتاب وللظلم على الارض نهاية

يقيم حياة الناس على قانون صراع الحق مع الباطل والخير مع الشر قد جعل لكل شيء حداً، ولكل أجل كتاب وللظلم على الارض نهاية.

جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال «الله يعرفهم» ولكن نزلت في القائم يعرفهم

قد يرى البعض في سياسة القتل والابادة للظالمين التي يعتمدها الإمام المهدي عليه السلام قسوة واسرافاً في القتل ولكنها في الواقع عملية جراحية ضرورية لتطهير مجتمع المسلمين ومجتمعات العالم من الطغاة والظالمين

بسيماهم فيذبحهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً.[1]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال «فليخرجن الله بغتة برجل منا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الأحياء لا يعطيهم إلاّ السيف، هرجا مرجا ـ أي قتلا قتلا ـ موضوعا على عاتقه ثمانية أشهر».[2]

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله سارَ في أمته باللين والمن وكان يتآلف الناس، والقائم يسير بالقتل ولا يستتيب أحدا. بذلك أمر في الكتاب الذي معه ويلٌ لمن ناواه».[3]

والكتاب الذي معه هو العهد المعهود له من جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأما سنته من جده رسول الله صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله تعالى وأعداء رسوله. والجبارين والطواغيت وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية».[4]

وقد يرى البعض في سياسة القتل والابادة للظالمين التي يعتمدها الإمام المهدي عليه السلام قسوة واسرافاً في القتل ولكنها في الواقع عملية جراحية ضرورية لتطهير مجتمع المسلمين ومجتمعات العالم من الطغاة والظالمين، وبدونها لا يمكن انهاء الظلم وإقامة العدل ولا القضاء على اسباب المؤامرات الجديدة التي سيقوم بها بقاياهم فيما لو استعمل الإمام معهم سياسة اللين والعفو. فالظالمون في مجتمعات العالم كالغصون اليابسة في الشجرة، بل كالغدة السرطانية التي لابد من استئصالها من أجل نجاة المريض مهما كلف الامر.

والامر الذي يوجب الاطمئنان عند المترددين في هذه السياسة أنها بعهد معهود من النبي محمد صلى الله عليه وآله وان الله تعالى يعطي الإمام المهدي عليه السلام العلم بالناس وشخصياتهم. فهو ينظر إلى الشخص بنور الله تعالى فيعرف ما هو وراءه.

ولا يخشى ان يقتل أحدا من الذين يؤمل اهتداؤهم وصلاحهم، كما اخبر الله تعالى عن قتل الخضر عليه السلام للغلام في قصته مع موسى عليه السلام حتى لا يرهق أبويه طغياناً وكفراً. بل تدل الأحاديث على ان الخضر عليه السلام يظهر مع الإمام المهدي عليه السلام ويكون من أعوانه ويبدو انه يستعمل علمه اللدني، وهذا ما يدل عليه من خلال الآية القرآنية: ﴿آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾.[5] في تتمية بذور الخير ودفع الشر عن المؤمنين.

والقضاء على الفساد والشر.

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.[٦]

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: «اظهر ذلك بعد؟ قال: كلا والذي نفسي بيده، حتى لا تبقى قرية إلاّ ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلاّ الله وان محمدا رسول الله بكرة وعشياً».[٧]

وعن ابن عباس قال «حتى لا يبقي يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلاّ صار إلى الاسلام وحتى ترفع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وهو قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وذلك عند قيام القائم عليه السلام[٨] ومعنى ترفع الجزية أي لا يقبل من أهل الكتاب إلاّ الإسلام.

وجاء أيضا عن تفسير هذه الآية الشريفة عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سأله أبو بصير عن تأويل ذلك فقال عليه السلام: «والله ما نزل تأويلها بعد. قلت: جعلت فداك ومتى ينزل تأويلها؟ قال: حتى يقوم القائم ان شاء الله تعالى فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك إلاّ كره خروجه حتى لو ان كافرا أو مشركا في بطن الصخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر أو مشرك فاقتله فيجيؤه فيقتله».

وعن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية قال عليه السلام: «يكون ان لا يبقى احد إلاّ أقر بمحمد صلى الله عليه وآله».[٩]

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال سئل أبي عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَقاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ فقال: «لم يجيء تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون تأويل هذه الآية ويبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على وجه الارض كما قال الله تعالى».[١٠]

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، قال الإمام الباقر عليه السلام: «عند خروج القائم عليه السلام».[١١]

وفي تفسير قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.[١٢]

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «يريهم في أنفسهم المسخ، ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله في أنفسهم وفي الآفاق وقوله ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ يعني خروج القائم هو الحق من الله عز وجل يراه هذا الخلق لابد منه».[١٣]

وقد ورد في الاحاديث بأن بعض الكافرين والمنافقين من أعداء المهدي عليه السلام يمسخون فجأة قردة وخنازير. وأن معنى انتقاض الآفاق عليهم اضطراب بلدانهم وخروج شعوبهم من تحت سلطتهم وانتقاض آفاق السماء بآيات تظهر لهم.

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾.[١٤]

عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «نزلت في

لو لم يكن من مهمته عليه السلام إلاّ بعث الإسلام من جديد وإقامة حضارته الربانية العادلة وتعميم نوره على العالم لكفى

القائم إذا خرج (أمر) باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الارض وغربها فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعا أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويوجب الله عليه ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب إلاّ من وحّد الله تعالى قلت جعلت فداك ان الخلق أكثر من ذلك فقال: ان الله إذا أراد أمراً قلل الكثير وكثر القليل».[١٥]

وما يعطاه المهدي عليه السلام في الآيات ووسائل الاتصال والسيطرة على العالم هو تكثير القليل.

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾.[١٦]

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «نزلت في الإمام فقال: ان اصبح إمامكم غائبا فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والارض وبحلال الله وبحرامه».[١٧]

الخاتمة

يمكن الاستدلال من خلال الآيات الشريفة المفسرة بظهور الإمام المهدي عليه السلام والاحاديث الشريفة المشيرة إليه، على ان مهمته ربانية ضخمة متعددة الجوانب جليلة الاهداف فهي عملية تفسير شامل للحياة الانسانية على وجه الارض وإقامة فصل جديد منها بكل معنى الكلمة.

ولو لم يكن من مهمته عليه السلام إلاّ بعث الإسلام من جديد وإقامة حضارته الربانية العادلة وتعميم نوره على العالم لكفى، ولكنها مع ذلك مهمة تطوير الحياة البشرية تطويراً مادياً كبيراً بحيث لا تقاس نعمة الحياة في عصره والعصور التي بعده عليه السلام بالحياة في المراحل السابقة مهما كانت متقدمة ومتطورة.

الهوامش

(١) الغيبة للنعماني ص ١٣٧.
(٢) شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٧٨.
(٣) غيبة النعماني ص ١٢١.
(٤) البحار ج ٥١ ص ٢١٨.
(٥) الكهف: ٦٥.
(٦) التوبة: ٣٣٠.
(٧) المحجة للبحراني ص ٨٦.
(٨) المحجة للبحراني ص ٩٧.
(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٨٧.
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٦.
(١١) روضة الكافة ص ٢٨٧.
(١٢) السجدة: ٥٣.
(١٣) غيبة النعماني: ص ١٤٣.
(١٤) آل عمران ٨٣.
(١٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٣.
(١٦) الملك: ٣٠.
(١٧) غيبة الطوسي: ص ١٥٨.

قصة قصيرة

قناديل مهدوية في حي الحسين

السيد طارق الصافي
محرر في مجلة الإنتظار

مسافر في حياة الآخرين، هكذا كنت ولا أزال أفرح لفرحهم وأحزن لحزنهم وأشاركهم مفردات ودقائق أيامهم حتى ليخيل إلي بأنني أحمل هموم أمة، ربما يعود منشأ هذا الأمر إلى ما تعلمته من ديننا حول الاهتمام بشؤون المسلمين وغيرهم من نظائرنا في الخلق، وربما يتعارض هذا مع نظرية كثير من التجار الذين يسعون لتحقيق منافع شخصية حتى ولو كانت على حساب غيرهم، لكنه مبدأ مرفوض جملة وتفصيلاً لدي ولعل هذا هو سر نجاحي في عملي، وهو ما اكسبني الكثير من المحبين كصديقي الإماراتي (صالح)، هذا الفتى الصادق، المؤتمن، ذو الأخلاق الرفيعة الكاشفة عن روح شفافة لا تطلب إلا الحقيقة، والتي بينها لي تعدد اللقاءات بيننا في دبي عند ذهابي إليها لإنهاء معاملات نقل بضاعتي إلى بيروت عبر الميناء. وها نحن اليوم معاً في مصر (أم الدنيا) في حي سيدنا الحسين في قلب القاهرة، للتعاقد على إنشاء شركة بيننا يقع فرعها الرئيسي في هذا المكان الشعبي الرائع الذي يشدك نحو الأصالة العربية شداً ويحكم قبضته عليها.

إلا اننا وما أن ينتهي الكلام في العمل حتى نتعرض للكثير مما نختلف فيه من آراء، تاريخية وعقائدية وفقهية وغيرها من المواضيع والتي ترجع جذورها إلى دراستنا الدينية المتخصصة في بلدينا في مقتبل عمرينا والتي تعتبر أهم رابط في صداقتنا لما بينته من تقارب واضح في أفكارنا ورؤانا.

ومنها مسائل مهمة حول الإمام المهدي، وفي أحد الأيام عرّفنا أحد نزلاء الفندق الذي

نسكن فيه على الحاج (عبد المعين) صاحب مكتبة (الأنوار) المجاورة ليمين أحد الأزقة في الحي، ومن خلال تكرار زياراتنا له وإعجابا برصانة تفكيره وعمقه إذ تبيّن لنا انه شافعي المذهب اشعري العقيدة فقد ارتضيناه حكماً فيما اختلفنا فيه مستنجدين بولديه (كمال الدين) و (راضي)، الطالبين بكلية الشريعة بجامعة الأزهر، كلما أردنا الحصول على معلومات بواسطة الحاسوب. وأول مسألة تعرض لها (صالح) هي صحة الأحاديث الواردة بشأن المهدي بكونه من ولد العباس عم النبيﷺ حيث بادرنا الحاج بقوله:

- بين يدي كما ترون (مجلة التمدن الإسلامي) وفيها مقال للشيخ الألباني يوضح فيه أن الروايات التي تدخل حلبة الصراع عند التعارض لا بد أن تكون متكافئة، وحيث ان روايات مهدوية العباس غير مكافئة لروايات مهدوية غيره فإنها لا تدخل حلبة التعارض فضلاً عن كونها معارضة لها أو حجة أو مقدمة عليها ونص العبارة يقول: (وهذه علة مدفوعة لأن التعارض شرطه التساوي في قوة الثبوت وأما نصب التعارض بين قوي وضعيف فمما لا يسوغه عاقل منصف، والتعارض المزعوم من هذا القبيل). ثم التفت الحاج إلى (كمال) وقال: اعتقد ان لديك جواباً تفصيلياً، فقال:

نعم، هناك بعض الأحاديث تبين ذلك، منها: ما رواه ابن عباس عن النبيﷺ انه قال لعمه العباس: (إن الله ابتدأ بي الإسلام وسيختمه بفلان من ولدك وهو الذي يتقدم لعيسى بن مريم).

وهو ما رواه الخطيب البغدادي في تاريخه، وهذا الحديث قد ضعف بمحمد بن مخلد العطار على ما نص عليه الذهبي في ميزان الاعتدال في الجزء الأول في الصفحة التاسعة والثمانين حيث قال: (رواه عن محمد بن مخلد العطار فهو آفته). أما الحديث الآخر فقد روي عن أم الفضل بنت الحارث الهلالية عن سعيد بن خيثم عن النبيﷺ انه قال: (يا عباس فإذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي). وهذا الحديث قد روي في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق بالرغم من ضعفه بأحمد بن راشد الهلالي على ما ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال حيث قال: (فهو الذي اختلقه بجهل). فهو بعيد دلالة عن المقصود غاية البعد كما لا يخفى على متأمل. وهناك حديث قد روي عن ابن حماد عن كعب (.... المهدي من ولد العباس) وهو بغض النظر عن سنده لتعدد طرقه وضعف بعضها وإرسال البعض الآخر إلا أن الروايات بمجموع مداليلها لا تدل على أن مهدي آخر الزمان هو من ولد العباس بل تدل على ان للعباس ولد يلقب بالمهدي وهذا ما حصل فعلاً وحكاه لنا التاريخ.

تبسم (صالح) وكأنه كان يعرف النتيجة مسبقاً وقال:

كنت ادري أن الرد سيكون كذلك ولكن لدي قضية أخرى هي الهدف من تعرضي للمسالة الأولى، فقد دونت في هذه الورقة

هذا الحديث (لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي). خرجه ابن شيبة في المصنف والطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرك وبلفظ قريب لأبي داود في سننه وكلهم عن عاصم بن أبي نجود عن زر عن عبد الله بن مسعود، والحديث الآخر (المهدي يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي). وقد خرجه الخطيب البغدادي في تاريخه وابن حجر في القول المختصر عن عاصم بن أبي نجود عن ابن مسعود.

وهاهنا حديث آخر (لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي). وقد أخرجه أبو عمر الداني في سننه والخطيب البغدادي في تاريخه. وأريد منكم بيان الرأي السديد في زيادة (واسم أبيه اسم أبي) الواردة في الحديث. فإذا بـ(راضي) يقول:

أنا أقول ان حديث الزيادة موضوع وذلك لسببين، الأول لوجود شخصين بارزين وهما المهدي العباسي وهو محمد بن عبد الله المنصور والمهدي الحسني وهو محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى وكلاهما ملقب بالمهدي. والسبب الثاني هو ان ظهور هاتين الشخصيتين يتزامن مع قرب زمن رفع الحظر عن التدوين للأحاديث. ساد الصمت لحظات منتظرين الرد من (كمال) الذي يجلس هادئاً أمام جهاز الحاسوب فقال:

إن أهم ما يشكل على هذا الحديث انه لم يرو في الكتب المعتبرة للروايات إلا الذي ليس فيه زيادة وان الذين رووه هم أنفسهم من رواه بعدم الزيادة، فلو كان هذا الحديث معتبراً عند المحدثين مثل الإمام احمد والترمذي والطبراني لرووه بزيادته.

انفرجت أسارير (صالح) وكأنه اقترب من نيل جائزة عظيمة لا ينالها إلا القليلون في هذا العالم وقال بصوت يملؤه الدفء:

أسألكم بحق صاحب هذا المقام الشريف الطاهر، من منكم قادر على أن يثبت لي ان المهدي من ولد الحسين لا الحسن؟!

فقال الحاج (عبد المعين): أنا ولكن بشرط أن تدعونا إلى زيارة الإمارات والإقامة فيها أسبوعاً، فقال (صالح):

أسبوع فقط، يا حاج انتم أهل الدار ونحن الضيوف. فضحك الحاج وقال:

اسمع يا سيدي، هناك رواية واحدة فقط في سنن أبي داوود في كتاب المهدي في الجزء الثاني في الصفحة ثلاثمائة وإحدى عشر والحديث رقم (٤٢٩٠) فقلت:

ما شاء الله يا حاج، لديك ذاكرة عملاقة فأجابني قائلاً:

هذا من فضل الله سبحانه وتعالى، واليكم الحديث: قال أبو داود حُدثت عن هارون بن المغيرة، قال، حدثنا عمرو بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال: (قال علي رضي الله عنه (ونظر إلى ابنه الحسن) فقال:

ان ابني هذا سيد كما سماه النبيﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه بالخلق ولا يشبهه بالخلق، ثم ذكر قصة: يملأ الأرض عدلاً).

إلا أن هذا الحديث ساقط عن الاعتبار من وجوه

منها انه ليس بحديث عند الرسولﷺ فيسقط الاحتجاج به فقال (راضي):

ومن المحتمل أن يكون مكذوباً على علي به وهو ما ذكره الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر في كتابه (لا مهدي ينتظر بعد الرسولﷺ خير البشر). أليس هذا محتملاً يا والدي فقال الحاج:

هذا رأيك وأنا احترمه، ولكني أقول ان أبا داود يقول: حُدثت عن هارون بن المغيرة ولم يذكر لنا من هو الذي حدثه عنه بالإضافة إلى ان الحديث معنعن والرواية منقطعة كما يذكر ابن قيم الجوزية في (المنار المنيف في الصحيح والضعيف). مضافاً إلى ان أبا إسحاق السبيعي رأى علياً رؤية ولم تثبت له رواية كما قال المنذري في مختصر سنن أبي داود في الجزء الثاني في الصفحة مائة واثنين وستين.

وأما مسك الختام فقد ذكر الجزري الدمشقي الشافعي في أسمى المناقب في تهذيب أسمى المطالب (والأصح انه من ذرية الحسين بن علي لنص أمير المؤمنين على ذلك فيما اخبرنا به شيخنا المسند رحلة زمانه عمر بن الحسن الرقي قراءةً عليه قال: أنبأنا أبو الحسن بن البخاري أنبأنا عمر بن محمد الدارقزي أنبأنا أبو البدر الكرخي أنبأنا أبو بكر الخطيب أنبأنا أبو عمر الهاشمي أنبأنا أبو علي اللؤلؤي أنبأنا أبو داود الحافظ قال حدثت عن هارون بين المغيرة قال حدثنا عمر بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال، قال علي ونظر إلى ابنه الحسين ثم ذكر الحديث). وعندما انتهى الحاج من كلامه علمت ان هناك يداً خفية هي التي جمعتنا لنستضيء بنور الحقيقة لأن الثابت من خلال الروايات من المصادر ان الإمام المهدي من ولد فاطمةعليها السلام وبعد بطلان الدليل الوحيد لإثبات ذلك (أي انه من ولد الحسن بن علي عليهما السلام كما عليه جملة من أهل السنة) لا يبقى إلا أن يكون المهدي من ولد الإمام الحسينعليه السلام.

نظرت إلى (صالح) وقلت له:

هيا نحزم حقائبنا معك إلى الإمارات.

فضحك وقال:

تعتقدون باني امزح معكم؟ كلا، فانا على أتم الاستعداد لتحمل نفقات سفركم ومدة إقامتكم، لأني اعتبر هذا شرفاً لي فمن يكون صديقاً لكم تكون أيامه كلها رابحة.

عم المكان جو بهيج اختلطت فيه الابتسامات بالدعاء لبعضنا البعض على أن نلتقي في الغد بالحاج وأولاده لمرافقتنا أنا وصديقي إلى الخليج.

أبجدية معارف الغيبة

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام

من أجل ترسيخ ثقافة الانتظار لبقية الله وحجته الإمام المهدي عليه السلام نورد بعض المفردات التي ترد في الحديث عن حياته، أو التي تتعلق بحركته المباركة ونهضته الميمونة وغيبته.

ولأجل استيعاب معاني المفردات فقد ارتأت (الانتظار) أن تأخذ مفردة واحدة من كل حرف وحسب الحروف الهجائية راجين أن ينتفع بها المؤمنون المنتظرون لظهور الإمام عليه السلام.

ابن بابا القمي:

الحسن بن محمّد بن بابا القمي أحد مدعي الوكالة عن الإمام المهدي عليه السلام.

البلالي:

محمّد بن عليّ بن بلال، أبو طاهر البلالي.

أحد مدعي السفارة عن الإمام الحجة عليه السلام كذباً.

تابعه جماعة منهم أخوه أبو الطيب وابن حرز وغيرهم. لم يألُ أبو جعفر العمري جهداً في فضح دجله وأكاذيبه حتّى قصده إلى داره وكان عنده جماعة منهم أخوه أبو الطيب وابن حرز فسأله أبو جعفر العمري بحضور الجماعة قائلاً: يا أبا طاهر أنشدتك بالله، ألم يأمرك صاحب الزمان بحمل ما عندك من المال إليّ؟ فقال ابن بلال: اللهم نعم، فنهض أبو جعفر رضي الله عنه منصرفاً، ووقعت على القوم سكتة، فلما تجلّت عنهم قال له أخوه أبو الطيب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلني أبو جعفر إلى بعض دوره، فأشرف عليّ - يعني صاحب الزمان عليه السلام - من علوّ داره، فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه - يعني إلى العمري.

فقال له أبو الطيب: ومن أين علمت

أنه صاحب الزمان؟ قال: قد وقع عليّ من الهيبة له، ودخلني منه ما علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام.

تكريت:

بلدة تقع إلى شمال بغداد من أرض الجزيرة، تكون مأوى عوف السلمي إحدى شخصيات عصر الظهور والذي سيتحرك منطلقاً من تكريت بعد أن تكون مقراً له ويقتل في دمشق بعد خسارته في المعركة التي يشنها ضد السفياني. فقد روى حذلم بن بشير قال: قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: صف لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته فقال: «يكون قبل خروجه رجل يقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق...» إلى آخر الرواية. (بحار الأنوار: ج٥٢).

ثمانون فرقة:

هو عدد الفرق التي تحارب الإمام المهدي عليه السلام بعد نقضهم الهدنة معه بعد معركة مرج عكا مع الروم.

جعفر:

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن حمزة بن الفتح أنه قال: ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمّد عليه السلام وأمر بكتمانه. قلت: ـ فسأله الحسن بن المنذر ـ: وما اسمه؟

قال: سمي بمحمّد وكنيّ بجعفر.

قال المحدث النوري تعليقاً على ذلك: والظاهر أنه ليس المراد الكنية المعروفة بل المقصود هو عدم التصريح باسمه بل يعبر عنه بالكناية بجعفر خوفاً من عمه جعفر.

وفي غيبة النعماني خبران عن الإمام الباقر عليه السلام عُدّ فيهما أنه كني بعمه أو يكنى بعمه... واحتمل العلامة المجلسي: لعل كنية بعض أعمامه أبو القاسم أو هو عليه السلام مكنى بأبي جعفر أو أبي الحسين أو أبي محمّد أيضاً.

حرز الإمام المهدي عليه السلام:

حرز الإمام المهدي عليه السلام رواه السيد ابن طاووس طاب ثراه قال: حرز لمولانا القائم عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم: يا مالك الرقاب، ويا هازم الأحزاب، يا مفتح الأبواب، يا مسبب الأسباب سبب لنا سبباً لا نستطيع له طلباً، بحق لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله أجمعين».

الخضر:

العبد الصالح الذي أطال الله عمره، وهو صاحب موسى عليه السلام في القصة القرآنية المعروفة وهو المشار إليه في قوله تعالى يحكي حال موسى عليه السلام حين يتحدث عن العالم الذي أوحى الله إليه فقال: ﴿فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ (الكهف: ٦٥).

لا يزال الخضر عليه السلام حياً يرزق غائباً عن الناس يحضر كل موسم فيقضي مناسكه جميعها، ويبدو من الروايات أنه يلازم الإمام عليه السلام في غيبته ليؤنس وحشته ومن الأولى أن يكون كذلك ملازماً له عليه السلام عند ظهوره.

روى الصدوق رحمه الله في الإكمال بسنده

إلى الحسن بن عليّ فضال قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: «ان الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتّى ينفخ في الصور، وأنه ليأتينا فيسلّم فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وأنه ليحضر حيث ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وأنه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته».

دجلة:

النهر المعروف، وللتأكيد على نزول الأتراك في العراق ورد في الخبر: تنزل الترك آمد وتشرب من دجلة والفرات.

ذو القرنين:

عبدٌ صالح احتج الله به على عباده ومكنه الله من شرق الأرض وغربها بعد غيبةٍ طال مداها من قومه الذين لم يقبلوا منه رسالته حتّى ضربوه على قرنه فغاب عنهم ثمّ رجع فأبلغ قومه فلم يقبلوه حتّى ضربوه على قرنه الآخر فسمي بذي القرنين، وقد وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام المهدي عليه السلام وغيبته بذي القرنين حتّى يملك الإمام ما ملكه ذو القرنين فتكون سُنةً من سُنةِ ذي القرنين في غيبته وعند ظهوره.

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عز وجل حجةً على عباده، فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه، فضربوه على قَرنه فغاب عنهم زماناً حتّى قيل مات أو هلك بأي وادٍ سلك؟ ثمّ ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته، وان الله عز وجل مكّن لذي القرنين في الأرض، وجعل له من كل شيء سبباً، وبلغ المغرب والمشرق، وان الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي، فيبلغه شرق الأرض وغربها، حتّى لا يبقي منهلاً ولا موضعاً ولا جبلاً وطأه ذو القرنين إلاّ وطأه، ويظهر الله عز وجل له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب فيملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

الرجعة:

وهي العودة إلى الحياة بعد الموت، أي رجعة الأموات إلى عالم الحياة.

تعُدُ الرجعة من الحوادث الغيبية التي لا يمكن أن يقف منها العقل موقف الرافض أو المشكك، نعم يمكن أن يتعاطى معها الإنسان على أساس الاعتقاد التعبدي الذي يُتيح له أن يقبلها على أساس ما ورد من الآيات والروايات.

ان الرجعة من الحوادث الملازمة لظهور الإمام المهدي عليه السلام، كما أن خروج السفياني واليماني من ملازمات علامات الظهور، فهذه تتحقق عند ظهوره عليه السلام، وتلك تحدث

قبيل ظهوره ـ أي السفياني واليماني وغيرهما من العلامات ـ.

ان الرجعة أمرٌ يتلائم وما وعد الله تعالى المؤمنين من أدالة الحق ونصرته على أيديهم، وإذلال الكافرين والمنافقين بشكل يتلائم ودواعي الوعد الإلهي في الاستخلاف والتمكين وذلك عند دولة الإمام المهدي عليه السلام.

وللرجعة أدلتها القرآنية وأحاديثها النبوية بما لا يدع مجالاً للشك أو الترديد. وللمزيد من الإطلاع يراجع ما كتب في الرجعة وأدلتها.

زيتون الشام:

عن كعب قال: إذا دارت رجال بني العبّاس وربط أصحاب الرايات السود خيولهم بزيتون الشام يهلك الله لهم الأصهب ويقتله وعامة أهل بيته على أيديهم، حتّى لا يبقى أموي منهم إلاّ هارب، أو مختفٍ، ويسقط السفتان بنو جعفر وبنو العباس ويجلس ابن آكلة الأكباد على منبر دمشق، ويخرج البربر إلى سرة الشام فهو علامة خروج المهدي. (كتاب الفتن).

السيد:

أحد ألقاب الإمام الحجة عليه السلام فقد كان يرمز له عند الحديث عنه خوفاً من معرفته كما في رواية أبي جعفر العمري قال: لما ولد السيد عليه السلام، قال أبو محمّد عليه السلام:

«ابعثوا إلى أبي عمرو فبعث إليه فقال له: اشتر عشرة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه، وأَحسَبهُ قال: على بني هاشم، وعق عنه بكذا وكذا شاة».

وروت جارية أبي محمّد عليه السلام إنها حضرت ولادة السيد عليه السلام، وان اسم أم السيد صقيل.

الشيصباني:

قائد لإحدى الحركات العسكرية التي تخرج قبيل ظهور الإمام عليه السلام، والظاهر انه رجل لا يختلف عن السفياني في عقيدته وتوجهاته السياسية، إلاّ أنه أحد المنافسين للسفياني فيقاتله السفياني وسينهزم أمام قوة السفياني الهائلة، وسيكون مقر الشيصباني الكوفة.

عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن السفياني فقال: «وأنى لكم بالسفياني حتّى يخرج قبله الشيصباني يخرج من أرض كوفان ينبع كما ينبع الماء».

ومن سياق الرواية فإن توجهات الشيصباني لا تختلف عن السفياني قط. وكونه ينبع كما ينبع الماء إشارة إلى مفاجأة ظهوره وفوريته دون أمر سابق فضلاً عن تسارع جريان الماء، وهكذا هو الشيصباني يفاجئ الناس بظهوره وسرعة تحركه كذلك.

صاعقة:

تُعتبر كثرة الصواعق إحدى علامات الظهور، ولعل التغيرات الكونية تتدخل في كثرة الصواعق وتزايدها بحيث يكون ذلك أمراً مألوفاً وان كان فيه خوف وحذر من قبل الناس.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة فيصبح القوم فيقولون: من صعق البارحة فيقولون: صعق فلان وفلان».

ضعفاء الشيعة

ورد في الحديث الثناء على العلماء الذين يوجهون الناس ويشدون من أزرهم ويقوون عقيدتهم ويرشدونهم عند غيبة الإمام عليه السلام وقد وصفهم الحديث بأنهم «الأفضلون عند الله» بصيغة التفضيل وكأن الحديث يريد أن يصف هؤلاء العلماء الذين يذبون عن دين الله عند تلاطم أمواج الفتن والأهواء بأنهم أفضل أهل زمانهم وأقربهم إلى الله تعالى.

قال عليّ بن محمّد عليه السلام: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والداليين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحدٌ إلاّ ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل».

وضعفاء الشيعة أولئك الذين تتقاذفهم الأهواء وتحوم عليهم الفتن وتتناهبهم الشُبه حتّى يستغل الأعداء ضعف عقيدتهم وسذاجة تفكيرهم، ووصفهم بالضعفاء، لا وصف حالهم بل صفة عقيدتهم وبساطة معرفتهم لما ينبغي فهمه من حكمة الغيبة وفائدتها، فإذا طال بهم الأمد عن إمامهم استهوتهم الآراء المنحرفة التي تريد الوقيعة باعتقادهم، وتلوث فطرتهم، ودور العلماء هو انقاذ هؤلاء من ورطة الشك ومحنة الشبهة واضطراب المعرفة.

طلوع الشمس من مغربها:

تُعدُ ظاهرة طلوع الشمس من مغربها من العلامات الكونية المهمة إلاّ أن البعض فسّر ذلك بأنه ظهور الإمام عليه السلام بعد غيبته مستبعدين بذلك المعنى الحقيقي للطلوع من المغرب، ويبدو أن هناك عوامل مؤيدة لهذه الظاهرة تساعد على تفسير العلامة بالحقيقة لا المجاز، وذلك لأمر مجازي يثبت الله تعالى من خلاله المعجزة للإمام عليه السلام.

اعتبر علماء أهل السنة هذه الآية من آيات اشراط الساعة إلاّ أن بعض علماء الإمامية جعلوها من علامات الظهور كالشيخ الصدوق والشيخ المفيد رضوان الله عليهم.

ولعل هذه الآية قد تكون قليلة الفائدة أو منعدمة الفائدة عند قيام الساعة، في حين تتحقق فائدتها عند ظهور الإمام عليه السلام فهي محاولة استرعاء انتباه الناس والفاتهم إلى حدثٍ خطير والقاء للحجة عليهم فمناسبتها ليوم الظهور أوفق منه من مناسبتها لقيام الساعة.

على أن ظهور المذنب الموعود لعله يساهم بتغيير القانون الطبيعي لحركة الأرض وعلاقتها بالشمس وتأثيره على جاذبيتها، فضلاً عن العوامل الأخرى كارتفاع درجات حرارة الأرض بفعل الاحتباس الحراري في بواطن الأرض كل ذلك يؤثر على جاذبية الأرض وحركتها وعلاقتها بالشمس ومنه

سيكون التأثير على موضع الشمس وطلوعها أمراً ممكناً.

في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾ قال: «... وطلوع الشمس من مغربها».

عمرو الأهوازي:

من أصحاب أبي محمّد العسكري عليه السلام. وممن شاهد الإمام الحجة كما في الرواية التالية:

روى المفيد بإسناده عن عمرو الأهوازي قال: ارانيه - أي الإمام الحجة عليه السلام - أبو محمّد وقال: «هذا صاحبكم».

الغيبة الصغرى:

وهي الفترة التي غاب فيها الإمام المهدي عليه السلام عن الناس، وكان اتصاله بقواعده ومواليه عن طريق سفرائه الأربعة وهم عثمان بن سعيد العمري وولده محمّد بن عثمان والحسين بن روح وعليّ بن محمّد السمري.

اختلف في تاريخ ابتدائها فمنهم من قال انها بدأت منذ ولادته ومنهم من ذهب إلى انها بدأت منذ شهادة والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام حيث رؤي يصلي عليه وبعدما انفتل من صلاته لم يُرَ بعد ذلك. ويذهب الآخر إلى أن غيبته بدأت بعد ولادته عليه السلام بفترة أيام أبيه العسكري عليه السلام حيث أعلن الإمام العسكري عليه السلام عن غيبته كما ورد في كلامه عليه السلام بعدما أراهم ولده الإمام المهدي عليه السلام فقال: «ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتّى يتم له عمر». ولعل هذا الرأي - وهو غيبته في حياة والده العسكري عليه السلام - أقرب إلى الواقع العملي الذي يتناسب وخطورة مهمة الإمام العسكري عليه السلام في تهيئة العقلية العامة لقبول الغيبة وملازماتها وكون الإمام العسكري عليه السلام يتحمّل مهمة تبليغ رسالة غيبة الإمام وكونه الشاهد عليها، أي أن الإمام العسكري عليه السلام يعمل الآن على ترويض النفسية الشيعية على قبول أمر الغيبة وكونه في حياته أمر شيعته بالتسليم لمسألة الغيبة وقبولها دون أن تجد أدنى اعتراض من قِبل القواعد الشيعية، ولتقطع الطريق على تخرصات المشككين ومكائد الأفاكين الذين سوف يحولون دون القبول بمسألة الغيبة واطروحتها.

وعلى كل التقادير فإن الغيبة الصغرى مدتها أكثر من سبعين عاماً وبأية نظرية نأخذ فإن غيبته عليه السلام بدأت سنة مائتين وخمس وخمسين للهجرة، إذ الفوارق بين النظريات الثلاث لا تعدو عن بضعة أشهر من حين ولادته المباركة حتّى وفاة آخر سفرائه عليّ بن محمّد السمري رضوان الله عليه.

الفتح:

من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام كما ورد في النجم الثاقب.

قزع الخريف:

القزع بمعنى السحاب، وقزع الخريف السحاب المتفرق، ولعل من صفاته تسارع حركته، فأصحاب الإمام المهدي عليه السلام الذين يستجيبون إليه وهم عدة أهل بدر - اي الثلاثمائة - يلتحقون بالإمام عليه السلام عند دعوته

إليهم فيستجيبون إليه سراعاً إلا أنهم يأتون بمجاميع متفرقة تجمعهم دعوة الإمام عليه السلام وبشكل فوري لا يتيح لأحد الإطلاع على اجتماعهم هذا فضلاً عن تفرقهم حين التحاقهم لئلا ينكشف أمرهم وتنفضح خطتهم.

ففي حديث الإمام الباقر عليه السلام حين يصف التحاق أصحاب الإمام المهدي عليه السلام إلى أن يقول: «فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف رهبان بالليل أسدٌ بالنهار فيفتح الله أرض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم... ».

كلب:

اسم قبيلة تخرج مع السفياني وتناصره في مهمته، وهم أخواله حينئذ فينحازون إليه ويتبعونه في مسيره ولعلهم يشكلون الأغلبية العظمى من جيشه وإلى ذلك أشارات الروايات: «الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب». والظاهر أن إضافة الغنائم لكلب إشارة إلى أن أغلبية جيش السفياني من كلب فأضيفت غنائم السفياني لكلب. يبدو أن هؤلاء سيشكلون قوة السفياني الضاربة والجدير بالذكر أن قبائلية هؤلاء تدفعهم للانتصار إلى السفياني لكونهم أخواله فإن حرصهم القبائلي في التعصب لحركة السفياني يؤدي بهم للانخراط في هذا المسلك الظالم حتّى لو علموا خطأ ما هم عليه، والرواية التالية تؤكد هذه العلاقة بين الكلبيين وبين السفياني: وانه - أي السفياني - يخرج بجيوش عظيمة هائلة إلى أن ينتهي إلى الشام فتجتمع عليه قبيلة تسمى بنو كلب وهم أخواله وهم أكثر الناس عدداً.

إذن فالكلبيون هم جيش السفياني وقوته الساندة إليه والضاربة له.

لعن:

ورد في حديث عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسن بن عليّ عليهما السلام يقول: «لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرونه حتّى يبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتّى يشهد بعضكم بالكفر على بعض».

قلت: ما في ذلك خير.

قال: «الخير كله في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا فيدفع ذلك كله». (الغيبة/ الطوسي).

وهو إشارة لأمر الاضطراب الذي يعم الناس واتهام بعضهم بعضاً بالكفر ليبرأ بعضهم عن بعض ويلعن بعضهم بعضاً حتّى يصل الأمر إلى أن يتفل بعضهم في وجه بعض، وهي ظاهرة التشنجات الاجتماعية نتيجة افرازات سياسية غير رشيدة ودواعي عقائدية غير حميدة تودي بالاجتماع وتعمل على الفرقة والفتنة. وهذه الظاهرة وان كانت غير حسنة إلا أن نتائجها تؤول إلى خير حيث يعقبها ظهور الإمام المهدي عليه السلام على خلفيات شيوع الظلم والفوضى والاضطهاد.

محمّد بن أيّوب بن نوح:

من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وممن وقف على ولادته عليه السلام وشاهده مع أربعين رجلاً من ثقاة الأصحاب.

نحرير الخادم:

من أزلام النظام العباسي، أحد أتباع المعتمد أوكلت إليه مهمة مراقبة أمر الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف على أمل الوقوف على ولادة الوليد الموعود.

كان نحرير قد أودع بعض الجواري في دار عيال الإمام لتقوم نساؤه بمراقبتها وقد ورد في رواية الصدوق عند خبر وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وما رواه من وقائع شهادته إلى أن قال: ... وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده وجاءوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه فنظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فأمر بها فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم.

إلاّ أن الرواية لم تصرّح بأن الجارية هي أم الإمام عليه السلام - السيدة نرجس - ولربما أوهمن جواري النظام بالإشارة إلى الجواري اللواتي فعلاً كان بهن حمل أو لم تكن كذلك، محاولة منهن في ايهام النظام والسعي لاخفاء أمر الوليد الموعود.

هلاك العباسي:

إشارة إلى هلاك أحد بني العباس وانتهاء نظام حكمه وسقوطه، ولعل (هلاك العباسي) إشارة إلى هلاك أحد الظالمين، والعباسي تعبيرٌ عن كل توجهٍ يخالف عقيدة أهل البيت عليهم السلام.

وساطة عيسى:

يذكر البعض أن الإمام عليه السلام يعقد هدنة مع الروم ويكون عيسى عليه السلام وسيطاً فيها فيغدر الروم وينقضون الهدنة ويأتون بثمانين فرقة في كل فرقة اثنا عشر ألف وتكون هذه هي المعركة الكبرى التي يقتل فيها أعداء الله، وهي الملحمة العظمى، ومأدبة مرج عكا، أي مأدبة السباع وطيور السماء من لحوم الجبارين.

يوم الجمعة:

وهو مختص ومتعلق بإمام العصر عليه السلام من وجهين:

أحدهما: ان مولده السعيد عليه السلام كان في هذا اليوم.

والآخر: ان ظهوره عليه السلام سوف يكون في ذلك اليوم أيضاً، والترقب والانتظار للفرج في هذا اليوم أكثر من باقي الأيام، كما صرح بذلك في جملة من الأخبار وفي زيارته عليه السلام المخصوصة بهذا اليوم:

«يا مولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقع فيه ظهورك والفرج فيه للمؤمنين على يديك...» إلى آخر الدعاء.

وقد وردت روايات أخرى باستحباب الدعاء بدعاء الفرج في هذا اليوم وهو «اللهم كن لوليك...» كما يستحب الدعاء بدعاء الندبة.

فهرس الكتب الخطية المصورة في مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

سماحة الشيخ رعد الجميلي

يحتفظ مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام بمجموعة من الكتب الخطية المصورة لمؤلفين من لغات مختلفة كتبوا في الامام المهدي عليه السلام وقد وضعها في متناول الباحثين والدارسين في القضية المهدوية خدمة للحقيقة ونشراً لثقافة الانتظار.

(١١٥)

١٠/٢/٤

(عقائد ـ الفارسية)

اسم الكتاب: أسرار الهداية وعلامات قيام القائم.

أوله: بعد البسملة، در ذكر علامات قيام قائم عليه السلام...

آخره: تحرير رسالة أسرار الهداية صورة انجام واختتام يافت.

اسم الناسخ: المؤلف.

سنة التأليف: مجهولة.

تاريخ ومحل النسخ: شعبان سنة ١٢٣٥هـ.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مركز احياء التراث الإسلامي/ قم.

نوع الخط: نستعليق.

أبعاد حجم الكتاب: ٢١ × ٣٠ سم.

عدد الصفحات: ١٢٦.

الملاحظات: النسخة في المركز أعلاه وهي ما زالت غير داخلة في الفهرست. الظاهر غير مطبوعة.

(١١٦)

١٠/٢/٥

(أخبار ـ الفارسية)

اسم الكتاب: أخبار الظهور.

اسم المؤلف: مجهول.

أوله: در أخبار در محل ظهور وبعض آن علامات...

آخره: فيقتل السفياني تحت شجرة بخارج.

اسم الناسخ وسنة التأليف وتاريخ ومحل

النسخ: مجهول.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة آستان قدس رضوي/ مشهد.

نوع الخط: نسخ.

أبعاد الكتاب: ١٨×١١ سم.

عدد الصفحات: ٤٠٩.

رقم الفلم: مجهول.

تاريخ التصوير: مجهول.

الملاحظات: ينقل في الكتاب عن بحار الأنوار المجلسي وعن محمّد هادي علوي الفاطمي الواعظ.

(١١٧)

١٠/٢/٦

اسم الكتاب: الغيبة.

اسم المؤلف: الشيخ الطوسي.

ينظر رقم (٣٤) من فهرسنا هذا.

اسم الناسخ: محمّد معروف.

تاريخ ومحل النسخ: ١٠٧٤هـ الغريّ.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة آستان قدس رضوي/ مشهد/ الرقم: ٦٣٧.

نوع الخط: نستعليق.

حجم الكتاب: ٢٠×١٢ سم.

عدد الصفحات: ٤٣٤.

(١١٨)

١٠/٢/٧

اسم الكتاب: الغيبة.

اسم المؤلف: الشيخ الطوسي.

ينظر رقم (٣٤) من فهرسنا هذا.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة آستان قدس رضوي/ مشهد.

نوع الخط: نسخ.

حجم الكتاب: ١٩×١٣ سم.

رقم الفلم: ١٨٨.

عدد الصفحات: ٣٩٦.

(١١٩)

١٠/٢/٨

اسم الكتاب: الغيبة.

اسم المؤلف: الشيخ الطوسي.

ينظر رقم (٣٤) من فهرسنا هذا.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة آستان قدس رضوي/ مشهد.

حجم الكتاب: ٢٠×٣، ١٣ سم.

عدد الصفحات: ٢٨١.

(١٢٠)

١٠/٢/٩

(دعاء ـ فارسي)

اسم الكتاب: شرح دعاء السمات.

اسم المؤلف: الشيخ محمود بن محمّد باقر البهبهاني.

أوله: الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه...

آخره: وساير المؤمنين بحق محمّد وآله الطاهرين.

اسم الناسخ: كتب في آخره: حرره محمّد.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة آستان قدس رضوي/ مشهد/ الرقم: ٣٦٩.

نوع الخط: نسخ.

رقم الفلم: مجهول.

عدد الصفحات: ٣٧٣.

الملاحظات: الظاهر غير مطبوع.

(١٢١)

١٠/٢/١٠

(دعاء ـ عربي)

اسم الكتاب: شرح دعاء السمات.

اسم المؤلف: يوسف بن محمّد مهدي الخونساري.

أوله: اعتصام دعاي سمات...

آخره: أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء.

سنة التأليف:

اسم الناسخ: المؤلف.

تاريخ ومحل النسخ: ٢٩ شوال ١٣٢٠هـ .

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة آستان قدس رضوي/ مشهد.

عدد الصفحات: ٣٠٧.

الملاحظات: الظاهر غير مطبوع.

(١٢٢)

١٠/٢/١١

(عقائد ـ الفارسية)

اسم الكتاب: النجم الثاقب.

اسم المؤلف: الميرزا حسين النوري (١٣٠٠)هـ .

أوله: سباس بيردن از اندازه وقياس...

آخره: سر من رأى حامداً مصلياً مستغفراً.

اسم الناسخ: المؤلف.

سنة التاليف: ١٤ ذو القعدة/ ١٣٠٣هـ .

تاريخ ومحل النسخ: ١٤/ ذو القعدة/ ١٣٠٣هـ .

نوع الخط: نسخ.

حجم الكتاب: ٣١×١٧ سم.

عدد الصفحات: ٣٨٧.

مدرك النسخة: مكتبة آستان قدس رضوي/ مشهد.

الملاحظات: الكتاب مطبوع عدة طبعات وباللغتين الفارسية والعربية.

(١٢٣)

١٠/٢/١٢

(عقائد ـ الفارسية)

رسالة: جهارده حديث رجعت.

اسم المؤلف: العلامة المجلسي ١١١١هـ .

ينظر رقم (١٥) و(١٦) من فهرسنا هذا.

أوله: الحمد لله رب العالمين...

آخره: ممن حضته من باس المعتدين اللهم.

حجم الكتاب: ٣٣×٢٨ سم.

عدد الصفحات: ٣٥.

مدرك النسخة: مكتبة المسجد الأعظم/ قم.

الملاحظات: النسخة ناقة من آخرها قليلاً.

(١٢٤)

١٠/٣/٥١

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: عقد الدرر في أخبار المنتظر.

اسم المؤلف: يوسف بن يحيى بن عليّ المقدسي الشافعي ق ٧.

أوله: الحمد لله الواحد العليّ الواحد الغنيّ...

آخره: وما كان فيه من صواب قريب رميته من غير رام.

اسم الناسخ: الشيخ جعفر ابن الشيخ رفيع ابن الرفيع.

تاريخ ومحل النسخ: كربلاء.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة الإمام الحكيم العامة/ النجف.

الرقم: ٢. ٠ ٢٤ B.

نوع الخط: نسخ.

حجم الكتاب: ٢. ٠ ٢٤ B.

عدد الصفحات: ١١٤.

الملاحظات: الكتاب مطبوع عدة طبعات ومحقق.

(١٢٥)

١٠/٣/٥٢

(شعر ـ عربي)

اسم القصيدة: بنفسي بعيد الدار قرّ به الفكر.

اسم الناظم: الشيخ محمّد الحسين آل كشف الغطاء.

أوله: الحمد لله رب العالمين.

آخره: يعاجلها خزي ويعقبها خسر.

اسم الناسخ: مجهول.

نوع الخط: نسخ.

حجم الكتاب: ٤A.

عدد الصفحات: ١٢.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة الإمام الحكيم العامة/ النجف.

الرقم: ٥. ٣١٦ B.

الملاحظات: القصيدة مطبوعة مع كتاب كشف الأستار للنوري.

(١٢٦)

١٠/٣/٥٣

(شعر ـ عربي)

اسم الكتاب: وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان.

اسم الناظم: الشيخ البهائي.

أوله: سرى البرق من نجد فجدّد تذكاري...

آخره: أحاد نجد لا تمل بتكرار.

اسم الناسخ: الشيخ محمد السماوي.

تاريخ النسخ ومحله: النجف ١٣ رجب ١٣٦٢هـ.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة الإمام الحكيم/ النجف/ الرقم: ١٥. ٥٧ B.

عدد الصفحات: ٣.

(١٢٧)

١٠/٣/٥٤

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: جواب مسألة في غيبة الإمام.

اسم المؤلف: محمّد بن الطاهر السماوي ١٣٧٠هـ.

أوله: الحمد لله حمداً مرتبطاً للنعم...

آخره: والله المستعان وبه التوفيق وعليه التكلان.

اسم الناسخ: المؤلف.

تاريخ ومحل النسخ: النجف الأشرف/ ١٧ رجب ١٣٣٥هـ.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة الإمام الحكيم العامة/ النجف/ الرقم: ١٥. ٤٥٨ B.

عدد الصفحات: ٤.

الملاحظات: الظاهر غير مطبوعة.

(١٢٨)

١٠/٣/٥٥

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: رسالة في الغيبة.

اسم المؤلف: الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ .

أوله: ان سأل سائل اخبروني عمّا...

آخره: وسلامه على نبيه وآله.

تاريخ ومحل النسخ: سلخ رجب ١٣٣٤هـ/ الكاظمين.

نوع الخط: رقعة.

حجم الكتاب: ٤A.

عدد الصفحات: ٥.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة الإمام الحكيم العامة/ النجف/ الرقم: ٨ .B.٩٩٨.

الملاحظات: مطبوعة.

(١٢٩)

١٠/٣/٥٦

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: مناظرة في الغيبة.

اسم المؤلف: الشيخ المفيد ٤١٣هـ .

أوله: قال الشيخ رضي الله منه حضرت...

آخره: القوم يصرحون في المجالس.

اسم الناسخ: مجهول.

اسم المكتبة ومحلها ومدرك النسخة: مكتبة الإمام الحكيم العامة/ النجف/ الرقم: ٧ .B.٩٩٨.

نوع الخط: نسخ.

أبعاد حجم الكتاب: ٤A.

عدد الصفحات: ٤.

الملاحظات: النسخة غير تامة. مطبوعة.

(١٣٠)

١٠/٣/٥٧

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ت ٩٧٤هـ .

اسم المؤلف: ابن حجر الهيثمي.

أوله: الحمد لله حمداً يليق بعظيم سلطانه...

آخره والسلام على من لا نبي بعده.

اسم الناسخ: مجهول.

تاريخ النسخ: مجهول.

مدرك النسخة: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام/ النجف الأشرف.

عدد الصفحات: ٣٠.

الملاحظات: النسخة سُجل عليها تأليف جلال الدين السيوطي والأصح ما ذكرناه يراجع تراثنا ١٨/٩٧ ، ٥٢/٢٦٢ ، هدية العارفين ١/٣٦٩. وكتب في آخرها عدة تواريخ لوفيات علماء السنة وذكر ناسخها أن النسخة فويلت على نسخة المؤلف.

(١٣١)

١٠/٣/٥٨

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: نبذة من كتاب إثبات الرجعة.

اسم المؤلف: ابن محمّد الفضل بن شاذان بن الخليل النيشابوري.

أوله: هذه نبذة يسيرة من كتاب...

آخره: فتقبل إليه شيعته.

اسم الناسخ: شير محمّد بن صفر عليّ الهمداني الجورقاني.

تاريخ ومحل النسخ: ١٦ شهر جمادى الآخر سنة ١٣٥٠ بمشهد الكاظمين عليهما السلام.

مدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام/ النجف الأشرف.

عدد الصفحات: ١٣.

الملاحظات: النسخة نقلت عن نسخة الحر العاملي.

(١٣٢)

١٠/٣/٥٩

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: نبذة من كتاب إثبات الرجعة.

اسم المؤلف: أبي محمّد الفضل بن شاذان بن الخليل النيشابوري.

يراجع رقم (١٣١) من فهرسنا هذا.

اسم الناسخ: محمّد الحر العاملي.

مدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام/ النجف/ الرقم: ٥ ـ ٣١٦ B.

عدد الصفحات: ٤.

الملاحظات: كتب في آخرها: هذا ما وجدناه منقولاً من رسالة إثبات الرجعة للفضل بن شاذان بخط بعض فضلاء المجدثين وقد قوبل بأصله، حرره محمّد الحر وعليه فتحه.

(١٣٣)

١٠/٣/٦٠

(فقه ـ عربي)

اسم الكتاب: رسالة في العدالة.

اسم المؤلف: مجهول.

أوله: الحمد لله لمّا كانت العدالة...

آخره: تمت الرسالة بعون الله تعالى في سنة...١٠٠٠.

اسم الناسخ: مجهول.

عدد الصفحات: ٥.

مدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام/ النجف الأشرف.

(١٣٤)

١٠/٣/٦١

(فقه ـ عربي)

اسم الكتاب: رسالة في العدالة.

اسم المؤلف: المحقق نور الدين الكركي.

أوله: الحمد لله لما كانت العدالة...

آخرها: أو كان سبباً للأشهاد فائدة.

اسم الناسخ: مجهول.

مدرك النسخة: مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام/ النجف الأشرف.

عدد الصفحات: ٣.

الملاحظات: النسخة ناقصة.

(١٣٥)

١٠/٣/٦٢

(عقائد ـ عربي)

اسم الكتاب: وقفة عتاب مع الدكتور عداب قبل يوم الحساب.

اسم المؤلف: السيد محمّد مهدي ابن السيد حسن الخرسان (معاصر).

أوله: قبل عشر سنين تقريباً على ما أظن...

آخره: ومن أضل ممن أتبع هواه.

اسم الناسخ: المؤلف.

تاريخ ومحل النسخ: بعد ١٣٩١هـ/ النجف الأشرف.

مصدر النسخة: مكتبة السيد نفسه.

عدد الصفحات: ٥٠.

الإمام المرتجى

الشاعر: الشيخ عبد الحسين الظالمي

تركتُ الهوى والنديمَ الشقيّ ... فقلبي بذينك لم يعلُقِ
وآمنت بالله ربِّ الوجود ... فلولا يدُ الله لم يُخلَقِ
وأنّ النبوّةَ في أحمدٍ ... نبيِّ الورى، بدرِها المشرقِ
وأنّ الوصيَّ لهُ حيدرٌ ... أبو حسنٍ خيرُ مَن قد بقي
وأبناؤه بعدهُ الأوصياء ... هُداة إلى العمل الأوفق
فإنّ الإمامةَ مفروضةٌ ... إلى الحُجج القادة السُّبّق
إلى الحسنِ السبطِ ثمّ الحسين ... وشبلِ الحسين عليّ التقي
وباقِر علمٍ وينبوعِهِ ... وجعفرٍ الصادقِ الأوثقِ
وموسى بنِ جعفرِ خيرِ الأنام ... وعالمها والإمام النقي
عليِّ الرضا بعدهَ والجواد ... محمّدِ ذي الرأي والمنطقِ
وهادي البرايا عليِّ الذي ... بغرّة طلعتهِ نستقي
ومن بعده الحسنُ العسكري ... لغيرِ رضا اللهِ لم يَعشَقِ
وآخرُهم حجّةٌ للإله ... تغيّبَ في علمه المسبَقِ
له كنيةُ المصطفى واسمُه ... وفيه شمائلهُ تلتقي

إمـامٌ لـه طلعـةٌ تُرتجـى ... على مغـربِ الأرضِ والمشـرقِ

فيمحـو الظـلامَ ويهـدي الأنـامَ ... لتصحـوَ مـن جهلِهـا المطبـقِ

ويحكُـمُ بالعـدلِ بيـن الـورى ... برغـمِ المنافـقِ والأحمـقِ

ويُحيـي الكتابَ ويحكـي الصوابَ ... إذا شـذّ مَـن شـذّ فـي منطـقِ

وريـثُ النبـيِّ ونجـلُ الوصـيّ ... بمـا خُـصّ بالفضـلِ لـم يُلحقِ

يقـودُ لنصـرِ الهـدى فيلَقـاً ... فبُـوركَ للنصـرِ مـن فيلـق

فيمـلأُ رعبـاً قلـوبَ الطُغـاة ... ويهـزمُ كلَّ عـدوٍ شـقي

كنـوزٌ مـن الأرضِ مفتوحـةٌ ... لديـهِ بهـا أمـةُ ترتقـي

لعصـرِ الرخـاءِ وعصـرِ الأمـان ... تمتّـعُ فـي غدِهـا المـورقِ

فهـم حُجـج اللّهِ فـي العالميـن ... لغيـرِ الهدايـةِ لـم تُخلـقِ

أُحـبّ بنـي أحمـد مـا حييـتُ ... وبـابَ المُعاديـن لـم أطـرقِ

نشـأتُ صغيـراً علـى حبِّهـم ... وقد شـابَ فـي حبِّهـم مَفرقي

صـلاةٌ علـى أشـرفِ الأنبيـاء ... محمـدٍ المصطفـى المرتقـي

مشاركات القرآء

هيأة التحرير

تعد مشاركات القراء المحور الأساس لعمل المجلة الثقافي، وقد حرصت هيأة التحرير أن تدخل أكبر عدد من مشاركاتهم ليتسنى لهم أن يقدموا ما بوسعهم في ثقافة الانتظار، والرسائل التي بين أيدينا إشارة إلى حالة المعافاة التي يمر بها الفكر العام عند قراءة الثقافة المهدوية.

والمجلة إذ تبارك جهود المشاركين تشدّ على أيدي الجميع بمواصلة الاستمرار ببناء ثقافة مهدوية ناضجة، وعلى هذا فالمجلة بانتظار مشاركات القراء الكرام. وهي غير مسؤولة عما ينشر هنا.

١ ـ لو رأيت الإمام المهدي لقلت له:

أحمد خضير كاظم ـ العراق

لو رأيت الإمام المهدي لقلت له:

لقد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس...

لو رأيت الإمام المهدي عليه السلام لقلت له:

إن ضن دهري عليّ... برؤية جمالك العلوي الباهر... وذلك النور الزاهر... وإن بخل زماني عليّ بتقبيل تراب قدميك الطاهرتين... وإن طال بي زمن البعد الغادر وإن حجبني عنك طول أملي وحظي العاثر... فلك لا لسواك أبذل عمري الفاني وأهدي ثواب عملي القاصر...

لو رأيت الإمام المهدي عليه السلام لقلت له:

إن لـم يغن عنـي ماليـة... ولم يفدني سـلطانية... وإن تطـاول الزمـان علـي فمنعني لقاكا... هرعت مسارعا.. لتقبيل أقـدام أبوابـك الطاهـرة... يـا صاحب الزمـان عجـل فقلبـي بحبكـم آل البيت متيـم وببعدكـم يـذوب ويحتـرق... يـا صاحـب الزمان عجـل الله ظهورك... لم تبصـر النور عيني لو لـم تركم... لم تذق طعـم الحيـاة روح لا تهواكـم... لـم ولن يطيب سمع بعيد عن أحاديثكم... بل كيف يكون وجـه بغير وجودكم الأنـور... يا نور الأكوان...

لو رأيت الإمام المهدي عليه السلام لقلت له:

لقد طال زمـن البعد والفراق... فمتى يحين منا وقت اللقاء... وشـدة أثر شـدة وبلاء... وشـدة ختمت شـدائد دهرها... سـتفتح الرزايـا إن أغمضنا... وسـتفتح الشدائد إن رأينا... ضاقت ثم ضاقت ثم ضاقـت... حتى حارت عقـول العقلاء في تخبطها... وملة الله في الارض قد غيرت ... وشريعة الإسـلام في النفوس لا تعدو الطقوس... يصـرف لها وقت، ووقت في الطرب...

٢ ـ مفهوم الانتظار العرفاني:

يوسف العاملي ـ المغرب

بعد نهاية المسار العرفاني التوحيدي للسـالك يكـون فـي مرحلـة يجد نفسـه ووجـوده وكيانه في انتظار حقيقي، ذلك لما وجده من قرب وبعد مفارقين لحقيقته الوجوديـة مـع رب الأربـاب، والسـؤال الجوهري المطروح والمفروض، هل فعلا تحقق السالك بنهاية مساره العرفاني أم أن وجوده الإمكاني وقيده الزمكاني جعله يتوهـم نهايـة هـذا المسـار؟ فالمطلوب بالعرفـان هـو الله والمتحقـق بـه هـو الإنسان، الله مطلق ولا متناهي والإنسان في هـذه الإطلاقية مطلق لكن في أقصى الحدود هو مقيد بوهمه الممزوج بسـكره فيجعلـه ذلك في انتظـار حقيقي لما هي عليه الحقيقة الإلهية في ذاتها.

فالإنسـان الكامـل (المهـدي المنتظر عليه السلام) هو نفس كلية جعلت وركبت لغاية في إدراك الفهم الإلهي على أحسن فهم حقيقي ممكن للإنسان المؤمن بهذه النفـس الكلية فهـو كله رحمـة وكله علم وكله هدايـة وكله فهم وكلـه عرفان وكله انتظـار لمـا هو فيه مـن التجلـي الذاتي الإلهي المتجلي عليه في كل شأن إلهي لذا

فانتظـاره هو ذاته انتظار لكل تجلي إلهي في الشـأن الإلهي فتتحقق بالآية الكريمة ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾.

فالعـارف المنتظـر إنمـا ينتظـر في الإمـام المهـدي عليه السلام وجـه الله وباب الله الواسـع الهادي لكل فهم إلهي فيكون في عرفانـه منتظراً ويكون في انتظاره عارفا فيتحقـق بالعرفانـي الانتظـاري والمعية الإلهية الموجودة بين العرفان والانتظار.

فالعبوديـة الحقـة تتحقـق دائمـا في نفس تحسـن الظن بالله ولا نحسن الظن بـالله إلا ونحن في انتظار ممزوج بعرفان سـليم يجعل منا كائنـات ترغب في رغبة الله فيهـا فاهمـة معنـى ذلـك كلـه فـي توجهها إليه سبحانه، فالعليم لا يعبد إلا بعلم حقيقي، والسبحان لا يتوجه إليه إلا بعقل عقل عنه مراده فيه.

فالمهدي عليه السلام منتظَر ومنتظِر، هو من جهته ينتظِر الإذن في الخروج، ومنتظَر من جهتنا لأنه المخلوق الوحيد في زماننا مـن يعقـل ويفهـم مـراد الحق فـي هذا الزمان الموسوم بالكثرة والشوق والعبثية والتناقض.

٣ـ الامـام المهـدي عليه السلام، مطالعـة في قاعدة اللطف

بقلم: ايناس سامي

لكي يستطيع الانسان السير في الطريق الصحيح الـذي يوصله الى هدفه من دون أن يضل سبيله كان مقتضى اللطف الإلهي أن يزوده بالوسـائل التي تضمن له سـبل النجاح فكان أن زود الفرد بالحجة الباطنة التـي هـي العقـل وأُودع في أصـل فطرته توحيد الله. ثـم زود المجتمعات بالحجج المعصومة التي تأخذ بيد الفرد الانساني الى كماله المنشـود اعتمـاداً على مازوده الله به من قابليات. إذ أن العقل البشـري لوحده غير قادر على تحديد الطريق الذي يسلكه كما أن الفطرة الإنسانية قد يخفت نورها لمـا قد يعلوها من غبار المعتقدات الباطلة وهذا ما تشير اليه الاية ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُـولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُـمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْـلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ اذاً فالإنسـان محتاج في سـيره الى الله ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسـانُ إِنَّـكَ كادِحٌ إِلـى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيـهِ﴾ ولتحقيـق السـعادة الدنيويـة

والاخروية له ﴿وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾ الى من يحقق الحكم الشرعي الواقعي والى القدوة الحسنة التي تجسد الأحكام الشرعية النظرية الى واقع عملي والى حكومة عادلة تحمي المجتمع من القوانين الجائرة والحكومات الظالمة. وإذا لاحظنا هذه المتطلبات نجد أن الهدف من بعثة الانبياء هو تحقيق هذه الأمور كما هو الحال في بعثة خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله. غير أن هذه الامور لم يتم تحقيقها كلياً فعلى مستوى التشريع لو قارنا ما شرع حسب متطلبات وحاجات المجتمع انذاك على مجتمعاتنا الحالية نلاحظ ان هناك كثيراً من التطورات ومن المستجدات التي لم تكن موجودة آنذاك وهي بحاجة الى رأي الشارع المقدس فيها. كما أنه لو نظرنا الى القيادة العامة وشمول هذه القيادة العادلة لكل العالم نجد انها لم تحقق رغم وجود الوعد الإلهي بذلك. لذلك نجد أن النبي صلوات الله عليه وآله عهد الأمر من بعده بما أوحى الله به اليه الى الأئمة ليكون هنالك وبأستمرار المثل الاعلى الذي يستطيع أن يحفظ الشريعة ويجسدها ويقود المجتمع نحو الفلاح ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ وحينما نأتي إلى دور الأئمة صلوات الله عليهم ابتداءً من الإمام علي عليه السلام وحتى الإمام العسكري عليه السلام نجد أنه لم تثن لهم الوسادة حتى يستطيعوا قيادة الأمة بالكامل والقضاء على الإتجاهات المنحرفة التي كانت تقود الناس الى الضلال والهاوية فلقد حوربوا ونفوا وقتلوا ولذلك نجد أن الأئمة عليهم السلام أنفسهم كانوا يوجهون الناس إلى الإمام الثاني عشر الامام المهدي.. الذي يستطيع أن يحقق كل المتطلبات اللازمة لقيام الدولة والحكم الإلهي وبذلك تتحقق السعادة البشرية إلا أن ذلك رهن بتحقق الشرط الاساسي وهو الانقطاع التام للإمام واليقين بأنه هو المنقذ الوحيد والقادر على تخليص هذه الأُمة مما تعانيه من الويلات والمحن والى أن يتحقق هذا الشرط والى أن يأذن الله له بذلك لم يتركنا الإمام سدىً بل تلطف بنا على الرغم من عقوق الأعم الاغلب له وأوكلنا الى العلماء المتقين الذين لا زال يسددهم وليكونوا سبباً في نجاة الأُمة الى أن يأذن الله له بالظهور.

غياب المنهج المعرفي في التطبيق والتوقيت

السيد احمد الاشكوري

استفساري: إن ظاهرة الغيبة غريبة وغامضة لم تمسّها يد الحسّ، تعيش بين أفقين من الجمال والجلال، فترعرعت عند بعضهم (من هو في داخل البيت وخارجه) بالغيب السلبي والانتظار المظلم، والدين الخامل وأسلمة الإباحة الجنسية، وأيدلجة التقاعس والترويج للركون للظالم، وفناء روح المقاومة وبث اللامبالات، ومهاجمة الإصلاح ومداهمة دور العلم وتسفيه العلماء، وتعطيل الأحكام وانهزام المؤمنين، فصارت فكرة داعية للمقت بعدما حفظ لها الرحمن جاذبيتها، وعاشت مكتنفة بالجهل بعدما كانت في دوحة العلم ورياضه، وعانقت الخرافة بعدما كان مكتوباً لها التكامل التقنيني والتشريعي، فدعت نفسها إلى مأدبة الذل والخنوع وراحت تشرف وتعد لمجالس العاطلين والحمقى، وغُيبت عن سماء الجمال وفضاء العقلانية إلى أن بدأت تلفظ أنفاسها عند اليائسين والمهزولين، فلم ينقض عجبي كيف آلت الأمور إلى هذه الصورة الموحشة؟ ومن هو وراء ذلك؟

قالت أفكارنا:

انحراف التطبيق وسوء فهم التوقيت، وخطأ تفسير مفردات الغيبة وثقافتها، وظلمانية تناول أسباب ظهوره عليه السلام، ودراستها بمعزل عن غايتها وعن الروية العامة للدين وللقرآن والعترة، وقبح تسويقها في الواقع الخارجي وإيحاء تضادها مع مقولات الفطرة والعقل والوجدان، وتشويه العدو لها. كلها علل انكماشها وتقززها والنفرة منها، بيد أن الأمر ليس كذلك فالغيبة صورة متكاملة وجميلة.

ولا قبح فيها. يميل اليها الإحساس ويعانقها العقل، ولا تضاد بينها وبين أقرانها. ولها ألفة مع عالميتها فهي المشروع المرشح من قبل الحكيم الخبير لجمالها مع خاصية الكون ونهاية المأمول فصارت رغبة الأنبياء والأولياء الالتحاق بها والإعداد لها.

ثم أردفت أفكارنا إليك التفصيل:

أما انحراف التطبيق فقد وردت أسماء في المنظومة المهدوية كالمهدي واليماني والخراساني والمهديون، والرايات السود والصفر والنفس الزكية وغير ذلك، وهي حاملة لصفات عامة قد ذكرت في الاثار فنُزلت على مر الأزمنة على أشخاص معينين لدواعي مختلفة، إما للحب المفرط من قبل أتباعهم، وإما لتحصيل الشرعية لتنفيذ مخططاتهم، وإما لحماقة أصحابها، وإما للإساءة إلى هذه الأسماء عن هذا الطريق.

وإن ظاهرة التطبيق تنمو في أجواء خاصة ثم تأفل فتفشى في زمن أو مكان معين لتوفر مناخ ربوها. فأدعياء المهدوية والنيابة الخاصة والبابية واليمانية والنفوس الزكية نماذج من سوء التطبيق. وهذه دعاوى تخرصية لا دليل عليها، إلا ان استيقاظنا لها يأتي متأخراً.

فإن قيل إذ لم يمكن التطبيق. فلماذا تصدت الروايات إلى ذكرها؟

قلنا: هذا يتم لو انحصرت فائدة ذكر الأسماء لغاية التطبيق، والحال هناك فوائد أخرى جمة من قبيل أن ظاهرة الإمام لابد أن تعيش تجاذباتها الطبيعية ونموذج الصراع الهابيلي القابيلي. وإنّ ذكر هذه العناوين كناية عن مفروغية ظهور الإمام عليه السلام، نظير أشراط الساعة التي هي استعارة عن حتمية قيام الساعة، مضافاً إلى أن هذا الذكر له آثاره التربوية الايجابية ووزان هذه الأسماء وزان قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً ❖ فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ❖ وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ❖ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ سورة الواقعة، مع فارق غير مفرق بينهما، فظاهرة التطبيق زلزال خطير وتقامر ولعب بالنار، قال أمير المؤمنين عليه السلام: من لم يعرف مضرة الشيء لم يقدر على الامتناع منه.

وقال أيضاً عليه السلام المصيبة بالدين أعظم المصائب.

فالتطبيق كما يقال:

كل يدعي وصلاً بليلى

وليلى لا تقر لهم بذاكا

وفي الخبر (لا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذاباً، كل يدعي انه مرسل من عند الواحد المعبود). ولعله هو معنى قوله عليه السلام (كل راية ترفع قبل راية القائم. صاحبها طاغوت). فالمراد الرايات التطبيقية.

وأما ظاهرة التوقيت بأن ندعي تحديد وقت معين لظهور القائم عليه السلام، فهو مضافاً

إلى عدم الدليل على التوقيت المعين، ومجرد الاعتماد على بعض القرائن لا يصلح أن يكون دليلاً مع أنه قد ورد النهي عن التوقيت. ففي الرواية عن الامام الجواد عليه السلام لِمَ سمي بالمنتظر؟ قال: «لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكذب فيه الوقاتون، ويهلك فيه المستعجلون وينجو فيها المسلمون».

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام: هلك المحاضير قلت: جعلت فداك وما المحاضير؟ قال عليه السلام: المستعجلون. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: كذب المتمنون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون وإلينا يتصيرون. وعنه أيضاً (كذب الوقاتون إنا أهل البيت لا نوقت). فعليه إن من علائم ظهوره عليه السلام أن لا يعرف أحد بوقت ظهور الإمام أبداً. فهذه الحقيقة من الأسرار الإلهية مثل موعد يوم القيامة. وإن ذكر القرآن لموعده علامات إلا أن موعده عليه السلام لا يعرف به أحد إلا الله، ولهذا يجب أن لا يصدق زعم من يدعي أنه يعلم بوقت الظهور، أو يعين وقتاً ويضرب أجلاً معيناً. ولعل حكمة مجهولية الظهور لأجل أن يكون المؤمن مستعداً دائماً للظهور، لئلا يظن أحد أنه في مأمن ويظن أن الظهور بعيد ويعتبر نفسه في معزل عنه ﴿وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ❖ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ ناهيك عن وجود جملة من الروايات بلسان (يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر نبيه موسى عليه السلام ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور) ففيها من الدلالة على أن أمر الظهور مفاجئ وأنه عليه السلام في حيرة ومنتظر للفرج.

وأما خطأ تفسير مفردات الغيبة (كمفردة الانتظار) حيث أن بعضهم فسّرها بمعناها السلبي، وبعض اكتفى بفهمها بالعنوان القلبي الإلزامي كروايات: «أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج». أي محض حديث النفس، بينما المقصود منه: من انتظر أمراً تهيأ له. وعن الصادق عليه السلام من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، وفي الأثر أيضاً. «المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله».

بل لنا ان نقول مجرد الانتظار لا ينفع ما لم تسبقه مراحل منها كمعرفته عليه السلام (أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج) وحبه عليه السلام (فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا) والترويض على الطاعة (هم أطوع له من الأمة لسيدها) والتآلف الاجتماعي

(ولو أن أشياعنا وفقهم الله على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا).

ومن المفاهيم الخاطئة أيضاً أن واقعة المهدي غير خاضعة للأسباب الطبيعية. فإنه ورد في الرواية. قلت لأبي جعفر عليه السلام : انهم يقولون إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهرق محجة دم. فقال عليه السلام : كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أدميت رباعيته وشبّج في وجهه.

ومن المفاهيم الخاطئة أيضاً فهمهم للحديث (ليعدنّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً) حيث حمل اللفظ على معناه المطابقي، وربما صدرت بعض التصرفات العفوية من بسطاء الناس بالجمود على الظواهر المادية (كما يدعيه ابن بطوطة في حق بعض الشيعة لو تم ذلك) فإن المعنى المقصود هو المعنى الكنائي عن الحضور الفوري والتهيئ التام والمستمر على صعيد الاستعداد النفسي والعقائدي والسلوكي والعملي الشرعي.

ومن المفاهيم الخاطئة: الانكفاء على علامات الظهور وشغل البال بها ، بينما الوارد من آل البيت: «يا زرارة إعرف امامك فإنك إذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر».

وأما ظاهرة أسباب الغيبة فقيل: الخوف وعدم الناصر. وفسر خطأً الخوف بمعنى أنه يخاف على نفسه ، بينما المقصود منه لكونه المزيل لجميع الدول والممالك ، والجامع للخلق على الإيمان يوجب توفر دواعي كل ذي سلطان إلى طلبه وتتبع آثاره وقتل المتهم بنصرته.

ثم ان الإمام عليه السلام حيث انه عُدّ لمشروع خطير وعظيم ، فلابد من الخوف عليه. لاسيما أننا أكدنا أن تحقق هدف المشروع ليس رهناً بيد الغيب ، بل خاضعاً للنواميس الطبيعية. ومرادنا من عدم الناصر لا بمعنى عدم وجود المخلصين ، بل مقصودنا عدم توفر ناصر ينسجم مع عظم المخطط وحجمه.

نهاية المطاف: وظائفنا في عصر الغيبة: الاغتمام لفراقه عليه السلام ، وانتظار ظهوره والتسليم والانقياد ، وترك الاستعجال في ظهوره ، والتصدق عنه بقصد سلامته ، ومعرفة صفاته وإعداد أسباب الظهور ، والصلاة عليه وذكر فضائله وإظهار الشوق لرؤية جماله ونصرته

ومواجهة أعدائه بالأساليب المقررة شرعاً وزيارته والدفاع عن مشروعه العالمي فكراً وعملاً وتهيئة وإعداداً.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

أناشيد للصغار

حبٌ تملّك مهجتي

نطلب من الآباء الأعزاء المساعدة على تحفيظ أبنائهم هذه الأنشودة بطريقة يختارها الطرفان...

الشاعر المرحوم
راجح سوادي الخزاعي

حبٌ تملّكَ مهجتي ... حبُ الإمامِ الحُجةِ
فبهِ ستكبرُ فرحتي ... إن قام فالدنيا تقمْ

للحقِّ يبني دولةً ... نصبو لها مهدّيةً
تبقى على مرِّ الزمنْ ... والعدلُ ساريةُ العَلمْ

يا سيدي يا منتظَرْ ... قد طالَ واللهِ السَفرْ
فمتى يلوحُ لنا الظفرْ ... وبكم نباهي ذي الأممْ

عجّلْ فديتُكَ سيدي يا ابنَ النبيّ محمدِ
فمتى بنورِكَ نهتدي ونَطالُ بالنورِ الظُلَم

ومتى ينادى جمعُنا طابَ اللقاءُ والهنا
مهديّنا عادَ لنا بالخيرِ فالبشرى تعمْ

طالَ الغيابُ ولم تزلْ يا سيدي أنتَ الأملْ
تحيا وحقِكَ في المقلْ يا ابنَ الشوامخِ والقِمَمْ

إصدارات حول الإمام المهدي

هيأة التحرير

دأب مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام أن يكون له حضورُ واسع في مجال الثقافة المهدوية وتنميتها من خلال ما يصدره المركز من دراسات فضلاً عما ينشر من كتب وموسوعات تتبنى قضية الإمام المهدي عليه السلام دراسة وتحليلاً ، وباب إصدارات المركز حول الإمام يأخذ على عاتقه الإشارة إلى ما يصدر من هذه الكتب سواء ما كان من نفس المركز أو من خارجه.

١ ـ أصدر مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ضمن سلسلة الطفولة المهدوية قصة «الوزير والرمانة» من تأليف الأستاذ علي سعد النجفي ورسم وتلوين السيد حسنين جواد شبر ، تدور أحداث القصة عن

رجل زاهد يتقي الله خرج إلى الصحراء يستغيث ويتوسل إلى الله سبحانه بالإمام المهدي عليه السلام أن ينقذ مدينته من مشكلة مهمة أحاطت بهم ، وقد جاءت القصة باسلوب قصصي ولغوي سهل يفهمه الأطفال ، طبعت في مطبعة زيتون طباعة أنيقة وجاءت في (١٨) صفحة ملونة بألوان زاهية طبع منها ٥٠٠٠ نسخة.

٢ ـ كما صدر عن المركز ضمن سلسلة الطفولة المهدوية قصة «الانتظار» من تأليف الأستاذ علي سعد النجفي ، رسم وتلوين السيد حسنين جواد شبر ، تدور أحداث القصة حول مشاركة أم عمارة في معركة أحد إلى جانب الرسول صلى الله عليه وآله ثم معنى الانتظار وكيف ننتظر الإمام المهدي عليه السلام وما يجب ان نستفيده من هذا

الانتظار.

وقعت القصة في (١٦) صفحة عن القطع الوزيري ملونة بألوان جذابة وطبعت في مطبعة زيتون طبع منها خمسة آلاف نسخة.

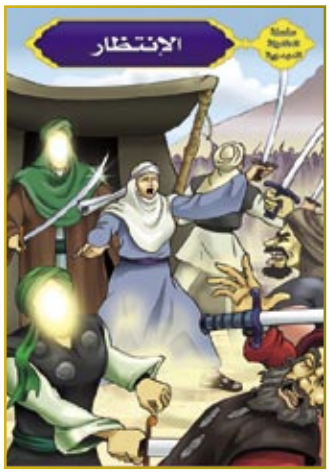

٣ ـ صدر عن دار البصائر كتاب «الإمام المهدي ومفهوم الانتظار» تأليف الشيخ كاظم جعفر المصباح» تضمن الكتاب فصلين: تحدث المؤلف في الفصل الأول عن مرتكزات نظرية الانتظار السلبي وأورد نماذج من الروايات الداعية إلى ترك الجهاد واعتزال الناس، وناقش مسألة التقية في الغيبة الكبرى، وتحدث عن نماذج من سيرة المعصومين، وتحدث في الفصل الثاني عن الانتظار الايجابي ومسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعي لإقامة الحكومة الإسلامية وشرعية قيامها. جاء الكتاب بـ ٢٧٤ صفحة من القطع الوزيري بطباعة أنيقة، وطبع في مطبعة فجر الإسلام سنة ١٤٢٣ هـ.

٤ ـ وصدر عن دار الهدى كتاب «أحداث آخر الزمان في روايات أهل البيت عليهم السلام» تأليف الشيخ اسماعيل الحريري، تضمن الكتاب ثلاثة أقسام، تحدث المؤلف في القسم الأول عن ثلاثة طوائف من الروايات حسب بداية الرواية وفيها الروايات مقسمة عمن صدرت عنه من أئمة أهل البيت عليهم السلام وما أخبرت به من حوادث، وتحدث في القسم الثاني عن روايات تسبق ظهور الإمام والعلامات الحتمية وغير الحتمية، ثم أورد الروايات التي تتحدث عن عصر الظهور الشريف، جاء الكتاب بـ ٤٨٦ صفحة من القطع الوزيري بطباعة أنيقة في مطبعة الظهور سنة ٢٠٠٦هـ.

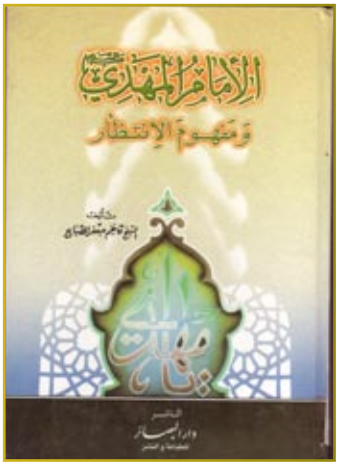

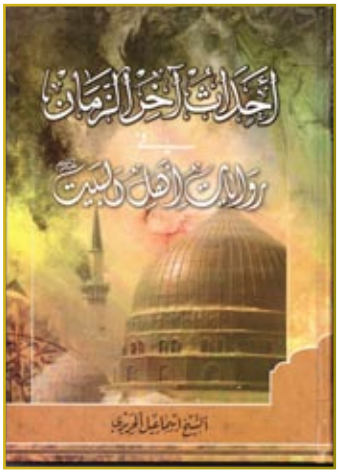

مجلة الانتظار في عامها الرابع

مدير التحرير
الاستاذ حسن الظالمي

حينما بدأت مجلة الانتظار صدورها بنشر الثقافة المهدوية وكانت مختصة بقضية الامام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) فقط، توقع بعض الاساتذة انها لا تكمل عددها الرابع لكون موضوعها محدداً. وسارت المجلة بخطى ثابتة، واقدام راسخة، تبحث عن الحقيقة، وتخاطب العقل، وتستفيد من كل ما هو جديد ونافع في طرح القضية المهدوية ونشر ثقافة الانتظار.

فكان ان مر العام الثالث ولا تزال البحوث متواصلة والاعداد مستمرة ان شاء الله. كل ذلك بجهود النخب الخيرة التي شارك في المجلة، والتي عملت على اغنائها بالبحوث والدراسات والقصائد والمشاركات. آملين المواصلة ومن الله التسديد...

اما ما نشر في الاعداد الماضية فيندرج تحت العناوين التالية:

اولاً: البحوث والدراسات:

نشرت المجلة مئة واربعة بحوث شملت مختلف جوانب العقيدة المهدوية وقد شملت المحاور التالية:

١- الامام في العقيدة الاسلامية ٥٤ بحثاً
٢- الامام في القضية التاريخية والروايات ١٢ بحثاً
٣- ثقافة الانتظار والمنتظرين ١٠ بحوث
٤- ادعياء المهدوية والبابية ٧ بحوث
٥- الامام في الديانات الاخرى ٥ بحوث
٦- بحوث في عصر الظهور ١١ بحث
٧- بحوث متفرقة ٥ بحوث

وقد شارك في ارسال هذه البحوث المراجع العظام واساتذة الحوزة الدينية واساتذة الجامعات والمثقفين وعلى سبيل المثال لا الحصر:

المراجع والعلماء واساتذة الحوزة العلمية:

١- آية الله السيد محمد سعيد الحكيم
٢- آية الله الشيخ بشير النجفي
٣- آية الله الشيخ محمد اسحاق الفياض
٤- آية الله الشيخ جواد التبريزي
٥- سماحة الشيخ باقر الايرواني

٦- سماحة الشيخ محمد السند
٧- سماحة الشيخ مهدي الاصفي
٨- سماحة السيد مهدي الخرسان
٩- سماحة السيد ياسين الموسوي
١٠- سماحة السيد علي السبزواري
١١- سماحة السيد صدر الدين القبانجي
١٢- سماحة السيد احمد الاشكوري
١٣- سماحة السيد علاء الموسوي
١٤- سماحة السيد عبد الستار الجابري
١٥- سماحة السيد محمد علي الحلو
١٦- سماحة السيد محمد القبانجي
١٧- سماحة الشيخ عبد الحميد المهاجر
١٨- سماحة الشيخ د. عبد الهادي الفضلي
١٩- سماحة الشيخ نزيه محي الدين
٢٠- سماحة الشيخ كاظم صيهود

الاساتذة الباحثون من خارج العراق:

١- السيد علي الحسيني الصدر. الجمهورية الاسلامية.
٢- د. عاصم فهيم. الاستاذ في كلية العلوم القاهرة.
٣- الاستاذ يوسف العاملي - المغرب.
٤- الاستاذ مجتبى السادة. السعودية.
٥- الاستاذ د. اسامة عبد الباقي. مصر.
٦- الاستاذ محمد العرادي. البحرين.
٧- الاستاذ فاضل ميرزا حسين. البحرين.
٨- الاستاذة عقيلة آل حزيز. السعودية.

اما الاساتذة والاكاديميين من داخل العراق:

١- أ.د. حسن عيسى الحكيم ٣ بحوث
٢- د. حسين شبر علي ٥ بحوث
٣- الاستاذ عماد جميل خليف. الكوت ٢ بحث.
٤- الاستاذ عباس العزاوي. الكوت.
٥- الاستاذ ولاء اياد طه. الحلة.
٦- الاستاذ حسن حمزة الحميري. الحلة.
٧- الاستاذ عبد الحميد فاضل. الحلة.
٨- الاستاذ احسان العارضي. بغداد.
٩- الاستاذ عمار نصّار. النجف.
١٠- الاستاذ رحيم مبارك ٧ بحوث.
١١- الاستاذ نجم عبد الحسين. الكاظمية.
١٢- الاستاذ حسن الظالمي ٧ بحوث.
١٣- الباحث المحقق احمد مجيد الحلي ١١بحث.

الاخوات الباحثات اللواتي شاركن في المجلة:

١- الاستاذة سحر جبار يعقوب. كلية القانون ٤ بحوث.
٢- الاستاذة نادية الخزرجي / الجامعة التكنلوجية.
٣- الاستاذة زكية كاظم جبار. مشرفة تربوية.
٤- الست نور الساعدي. جامعة الشيخ الطوسي.
٥- الست اكرام عزيز. بابل.
٦- الست نادية اسماعيل الطائي. بغداد.
٧- الست اسماء ابراهيم. كلية الشيخ الطوسي.
٨- الست سهام جودة. كلية الشيخ الطوسي.
٩- الست منى الدشتي. الكويت.
١٠- الكاتبة عقيلة آل حزيز. ٤ مشاركات.

ولقد كانت حصيلة البحوث كما يلي:

٤٨ بحث لعلماء واساتذة حوزويين

٥٦ بحثاً لاساتذة اكاديميين

ثانياً: الادب المهدوي:

اهتمت المجلة بالادب المهدوي كونه ركيزة هامة في تثبيت العقيدة المهدوية في النفوس وتحت الابواب الآتية:

١- نشرت المجلة احدى وعشرين قصيدة لكبار الشعراء: منها عشرة قصائد لشعراء راحلين وهم:

١- الشيخ محمد علي اليعقوبي
٢- السيد حيدر الحلي
٣- الشيخ حسين آل جامع
٤- الاستاذ محمد صالح الظالمي
٥- الاستاذ راجح الخزاعي
٦- السيد خضر القزويني
٧- السيد عبد المهدي الاعرجي
٨- الشيخ محمد حسين الاعسم

كما نشرت المجلة احدى عشرة قصيدة لشعراء معاصرين مهم:

١- أ.د. محمد حسين الصغير
٢- الشيخ محسن الانصاري
٣- الاستاذ غني العمار
٤- أ.د رحمان عزكان
٥- الاستاذ محمد عبد المحسن شعابث
٦- السيد معن سليمان الحلي. الحلة.
٧- الاستاذ احمد ملا عبد الصاحب الكوت.
٨- الاستاذ عبد الحسين حمد. النجف.
٩- السيد عبد الهادي الحكيم. لندن.
١٠- الشيخ عبد الحسين الظالمي. النجف.

ب- اناشيد الصغار: كما نشرت المجلة اثنتي عشرة قصيدة ذات اوزان خفيفة وكلمات سهلة تصلح ان تكون اناشيد للصغار بواقع نشيد لكل عدد كان اغلبها للشاعر حسن الظالمي.

ج- القصة القصيرة: واهتمت المجلة بالقصة القصيرة كلون ادبي جميل لرفد الادب المهدوي فنشرت ٩ قصص قصيرة فكانت ٤ لعقيلة آل حزيز من السعودية، ٣ للسيد عبد الستار الجابري نشرها باسم ولده محمد علي، ٢ للسيد طارق الصافي.

ثالثاً: الاستطلاعات:

قامت المجلة باجراء استطلاعات تاريخية مصورة للاماكن والاحداث المتعلقة بالامام المهدي (عجّل الله فرجه) كان عددها تسعة استطلاعات لمقامات الامام المهدي ومسجدي السهلة وجمكران وسرداب الغيبة، وكان اغلبها للباحث المحقق احمد علي مجيد الحلي.

رابعاً: افرزت المجلة في كل عدد باباً خاصاً لذكر موقع يتعلق بالامام المهدي مع كلمة مختصرة عن الموقع ونشاطاته وابوابه وعددها ثمانية مواقع.

خامساً: اما مشاركات القراء: فقد وصلت المجلة بالبريد العادي والالكتروني اكثر من ثمانين مشاركة نشرت المجلة منها حوالي ستين مشاركة واجابت عن الاسئلة كافة.

سادساً: وتحت عنوان (ببلوغرافيا) وعلوم الاحصاء، ثبتت المجلة الاحصاءات التالية:

١- المطبوعات النجفية في الامام المهدي (عليه السلام) خلال مئة عام.
٢- المخطوطات المهدوية في مكتبة الامام امير المؤمنين (عليه السلام).

٣- المخطوطات المهدوية في مكتبة الامام الحكيم العامة.

٤- المخطوطات المهدوية في مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (ع).

٥- ابجدية معارف الغيبة حسب الحروف الابجدية في سبعة اعداد.

سابعاً: افرزت المجلة باباً خاصاً لمناقشة الكتب الصادرة عن المستشرقين والاسلاميين من قبل اساتذة ومفكرين تحت عنوان (قراءة في كتاب) كان للاستاذ الدكتور حسن الحكيم ثلاث مشاركات فيها. والسيد علاء الموسوي مشاركتان واثنين آخرين.

ثامناً: اصدرت المجلة في اعدادها الاولى مقابلات مع مراجع الحوزة العلمية وعلمائها حول الامام المهدي (عليه السلام) وقدمت الاسئلة والاستفسارات المهمة حول القضية المهدوية فاجابوا مشكورين عنها.

تاسعاً: اضافة الى الابواب الثابتة للمجلة في كل عدد:

١- الامام المهدي في الصحافة المهدوية

٢- اللقاء بالامام وقصص لعلماء التقوا به

٣- نشاطات المركز والندوات والدورات التي عقدها.

٤- من كلمات الإمام ورسائله ودعائه.

عاشراً: اشارت المجلة ضمن الابواب الثابتة الى الكتب الصادرة في الامام المهدي (عليه السلام) من مركز الدراسات الاسلامية ودور النشر الاخرى، وتحدثت بشرح مختصر عن محتوى الكتاب وابوابه وكاتبه ودار النشر وسنة الطبع، وقد شمل البحث أربعة وخمسين كتاباً.

نشاطات المركز

هيأة التحرير

قام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي بالنشاطات التالية خلال فترة الثلاثة أشهر الماضية منذ صدور العدد ١١ في شهر شوال ١٤٢٨ هـ وفيما يلي بعض من هذه النشاطات:

١- باشر المركز بتنفيذ مشروع الدرس الحوزوي المختص بالإمام المهدي عليه السلام، يهدف هذا الدرس لإعداد كوادر حوزوية تخصصية في عقيدة الإمام المهدي عليه السلام يقع على عاتقها فيما بعد تبني هذه العقيدة بما يناسب مكانتها

العلمية ودرء الشبهات عنها بمنهج علمي حوزوي تخصصي.

٢ ـ وجه قسم التبليغ عبر الانترنت في المركز دعوة إلى الطلبة الفضلاء في الحوزة العلمية لكتابة مقالات وبحوث تسهم في رفد الساحة المهدوية بالبحث العلمي المهدوي والخطاب الديني التخصصي، وسيقوم المركز بنشر البحوث في مجلة الانتظار وعدد من الصحف والمجلات في موقع الإمام المهدي عليه السلام على شبكة الانترنت وأوعدهم بجوائز ثمينة على تلك البحوث.

٣ ـ جرت في مدينة الحمزة الغربي مسابقة علمية حول الإمام المهدي عليه السلام قدمت منها مجموعة من البحوث والدراسات في القضية المهدوية رشحت عشرة منها لنيل الجوائز التقديرية المقدمة من قبل المركز.

٤ ـ قام مركز الدراسات التخصصية فرع الكوت بالنشاطات التالية:

أ ـ أقام بالتعاون مع مديرية تربية الكوت معرضاً للنشرات الجدارية شاركت فيه أكثر من ثمانين نشرة حول الامام المهدي عليه السلام وثقافة الانتظار حصل عشرة منها على جوائز المركز.

ب ـ أقام المركز مسابقات أسبوعية في أسئلة متخصصة بالقضية المهدوية في شهر رمضان المبارك قدمت فيها الجوائز للفائزين.

ج ـ أقام المركز المسابقة الالكترونية الأولى بالإمام المهدي عليه السلام الخاصة بقسم الطفولة المهدوية حيث يقوم المشارك باستخدام البرامج العامة فيحولها إلى قسم الطفولة في الموقع إلى قرص (CD) وذلك لإقامة علاقة بقسم الطفولة المهدوية.

د ـ قام المركز بالتعاون مع جامع الزهراء بإلقاء محاضرات في الرد على الشبهات المثارة حول قضية الإمام المهدي عليه السلام قام بإلقائها

سماحة الشيخ حسن بادي وذلك للفترة من ٢٥ ـ ٣٠ من شهر رمضان المبارك.

هـ ـ أقام المركز معارض الكتاب الخاصة بالإمام المهدي عليه السلام وذلك في المناطق التالية:

١ ـ منطقة حي الجهاد في واسط.

٢ ـ مسجد الإمام السجاد عليه السلام.

٣ ـ مسجد فاطمة الزهراء عليها السلام.

٤ ـ موكب أم البنين عليها السلام.

٥ ـ بمناسبة مرور ثلاث سنوات على صدور مجلة (الانتظار) الصادرة عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام) أقام المركز يوم الأحد ٢٠٠٧/١١/٢٥م في حسينية الشيخ الانصاري في النجف الاشرف ندوة للمشاركين والكتّاب في المجلة بحضور ما يزيد على (٦٠) أستاذاً في الحوزة العلمية والجامعات بالإضافة إلى عدد من رؤساء ومديري تحرير ابرز المجلات والصحف في مدينة النجف الاشرف ومنهم الأستاذ عبد الرزاق السلطاني نقيب الصحفيين في المحافظة والأستاذ شاكر القزويني رئيس تحرير صحيفة الولاء والسيد عبد اللطيف العميدي رئيس تحرير صحيفة صوت النجف والسيد عبد الستار النفاخ رئيس تحرير مجلة الأنساب والسيد ليث الموسوي رئيس تحرير مجلة النجف الاشرف والأستاذ حيدر الجد مدير تحرير مجلة ينابيع وغيرهم بالإضافة إلى وفدين من محافظتي الكوت والحلة. وبعد ان استهلت الندوة بقراءة آي من الذكر الحكيم ألقى سماحة السيد محمد

علي الحلو رئيس التحرير كلمة باسم هيأة تحرير المجلة رحب في مستهلها بالحاضرين مستعرضاً مسيرتها في الأعوام الثلاثة وآفاق تطويرها ثم فتح باب النقاش للحاضرين الذين توزعت مقترحاتهم وانتقاداتهم على مستويين الأول شفهي وشارك فيه الدكتور حسن الحكيم

والشيخ محمد رضا اللامي والسيد عبد الرزاق السلطاني والأستاذ فائق الشمري والسيد عبد الستار النفاخ وغيرهم بالإضافة إلى مداخلات قيمة لسماحة السيد علاء الموسوي أما المستوى الثاني فكان على شكل استبيان وزع على الحاضرين الذين أثروه بمقترحاتهم وانتقاداتهم التي تعكس حرصهم على دعم هذا المنجز الفكري القيم ثم وزعت الهدايا على الحضور كافة بالإضافة إلى توزيع هدايا خاصة لكادر المجلة تقديراً من مشرفها العام سماحة السيد محمد القبانجي مدير المركز تقديراً لجهودهم في إبرازها بأجمل شكل وأروع محتوى وفي ختام الندوة دعي الجميع إلى وليمة عشاء أقيمت على شرف الحاضرين.

الانتظار

في عامها الرابع

رقم الإصدار: ٦٩